الحركات المهدوية

تاريخها ..عقائدها.. خطرها

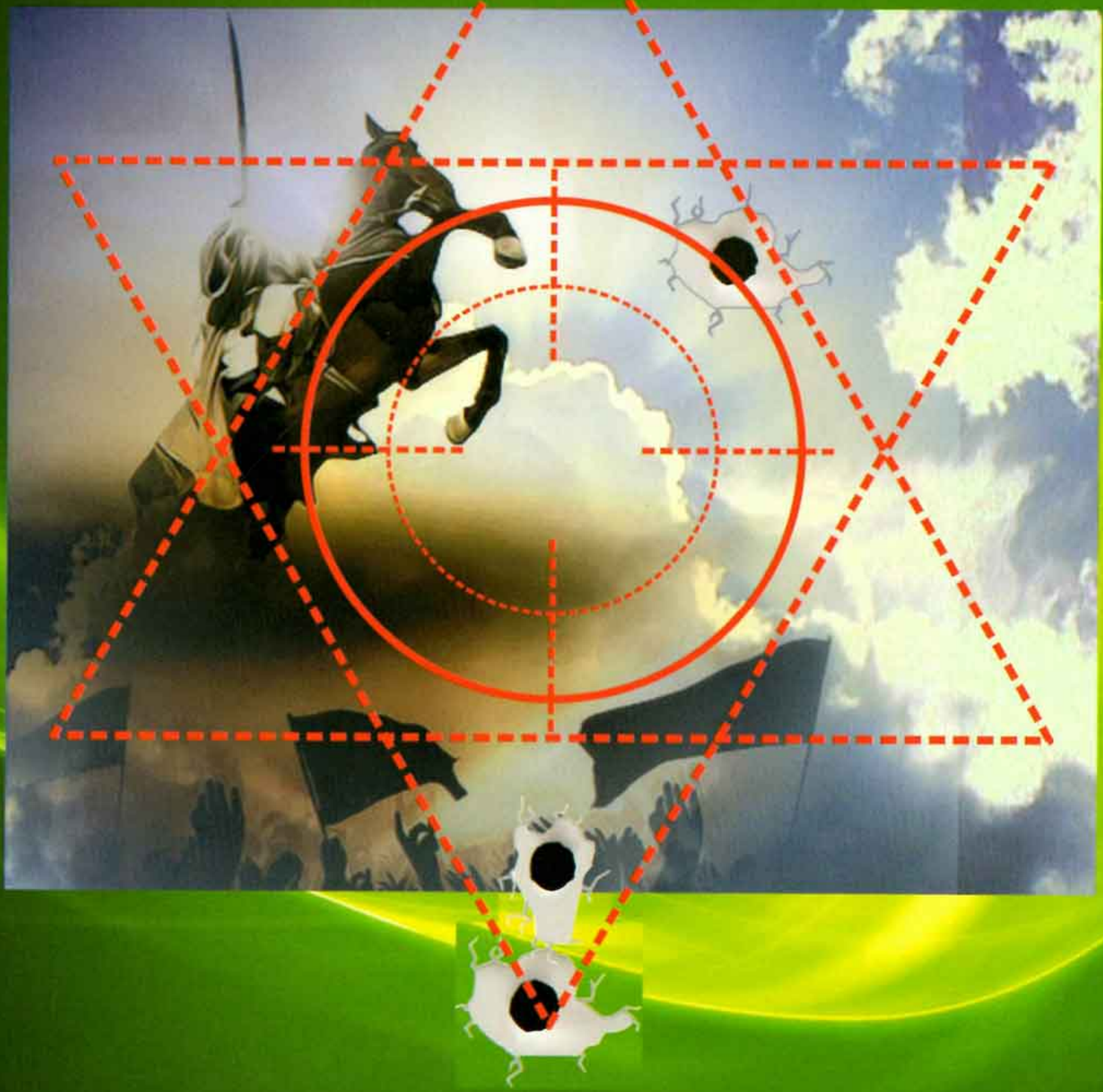

ذوالفقار علي ذوالفقار

مركز بانقيا
للابحاث والدراسات

اسم الكتاب: الحركات المهدوية: تاريخها.. عقائدها.. خطرها

اسم المؤلف: ذو الفقار علي ذو الفقار

عدد صفحات الكتاب: ٣٦٨

رقم الطبعة: الطبعة الثانية تشرين الأول ٢٠١٤م

أبعاد الكتاب: ٢٤ × ١٧

الحركات المهدوية

تاريخها.. عقائدها.. خطرها

ذو الفقار علي ذو الفقار

مركز بانقيا
للأبحاث والدراسات

الإهـداء

الى..

المنقذ الأكبر وأمل المستضعفين..

.. مهما تعددت أسماءه واختلفت الشعوب في أوصافه.

كرشنا.. بوذا العاشر.. سوشيانت..

المسيح.. المهدي الذي سيولد..

المهدي الغائب المنتظر..

لصاحب كل هذه الأسماء والصفات

أهدي هذه الحزمة من الضوء

التي كشفنا بها بعض الأدعياء الكذبة.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ صدق الله العلي العظيم

[القصص: ٥]

* قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي، ولا يخرج حتى يخرج ستون كذاباً كل يدعيها لنفسه».
* قال الإمام الصادق عليه السلام: «كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل».
* وقال الإمام الصادق عليه السلام: «لا تستغفلوا في ظلام».
* وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إن هذا الأمر لا يدعيه أحداً غير صاحبه الا تبر الله عمره».
* قال الإمام المهدي(عج): «وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة فمن أدعى المشاهدة قبل الصيحة والسفياني فهو كذاب مفتر».

المقدمة

يُعد الإيمان بعقيدة (المخلص أو المنقذ) حالة مشتركة بين أكثر شعوب العالم، وإنها كفكرة ذكرت في أغلب الكتب المقدسة للديانات السماوية والوضعية.

وقد ظهرت في الديانة الإسلامية عن طريق عقيدة (المهدي المنتظر) التي إعتقد بها المسلمون مع اختلاف في بعض تفصيلاتها، وبقدر ما تمثله هذه العقيدة من أمل للشعوب المظلومة والمستضعفة نتيجة الاضطهاد الداخلي أو الاحتلال الخارجي، إلا أنّها في الوقت ذاته أصبحت فرصة لكل مدع يريد أن يعتلي عرش المهدوية، فيوظف الفكرة لخدمة مصالحه وأهدافه الخاصة بعيداً عن حقيقة تطلعات الجماهير وأحلامها، ولينتهي الأمر به بعد مدة قصيرة هارباً أو مقتولاً تاركاً اسمه في سجل الأدعياء الكذبة الذين حاولوا خداع الناس واستغلالهم.

وقد حاولنا البحث في هذه الدراسة عن علاقة الحركات المهدوية المنحرفة بموضوعة الأمن الوطني وخطرها على السلم المجتمعي (سياسياً، وأمنياً، وثقافياً)، إذ تمحور البحث حول الأسباب الحقيقية والمنطلقات الأساسية التي أدت إلى ظهور الدعوات المهدوية التي وظفت هذه العقيدة سياسياً، وطبيعة ارتباطاتها وأهدافها وأساليبها، مع الاهتمام بدراسة عقائدها ومقارنتها بعقائد الفرق المغالية قديماً وحديثاً، وكذلك البحث في

جذور هذه العقائد ومدى اقترابها أو ابتعادها عن العقائد الإسلامية الصحيحة والمنسجمة مع القرآن والسنة الصحيحة والعقل، والتي حظيت بإجماع المسلمين عليها.

إن الجنبة التي حاول المدعون استغلالها والنفاذ من خلالها هي انفتاح هذه العقيدة على الغيب وعلى المستقبل، فهي لم تغلق أبوابها كباقي العقائد، وهذا هو سر خطورتها، انها فرصة حكم مشرعة الأبواب لكل الطامحين والطامعين، بعد أن اختلف المسلمون في مواصفات ومحددات الفارس الذي سيعتلي صهوتها، وهكذا كثر الأدعياء بين مدع لنفسه ومدع لغيره ومدع لنيابة أو سُفاره... إلخ).

وهو ما تجسد هذه الأيام، وبعد سقوط النظام السابق في هذه (الهبة المهدوية المشبوهة)، والتي هي في الحقيقة نتيجة طبيعية لعاملين رئيسيين تتفرع عنهما بقية العوامل.

أولهما: عدم وضوح معالم الفكرة المهدوية لدى الكثير من الناس.

وثانيهما: سعي الكثير من الأدعياء الكذابين، وأجهزة المخابرات الإقليمية لتوظيفها لمصلحتهم، وهو ما يستدعي توعية الجماهير بخطر وانحراف هذه الحركات وكذلك تفعيل الإجراءات الرادعة بحق المنتمين اليها.

يقوم الكتاب على فرضية مُفادها: (ان عقيدة انتظار الإمام المهدي من حيث كونها عقيدة إسلامية أصيلة، هي اليوم في العراق كما كانت عبر التاريخ الإسلامي محل توظيف من قِبَل حركات ترفع شعاراتها، وتدعي الانتساب إليها)، بيد ان فكر هذه الحركات وسلوكها ابعد ما يكون عن روح

العقيدة المهدوية، لا بل ان لهذا الفكر والسلوك المنحرف انعكاساته السلبية على الأمن الوطني العراقي، وعلى جميع الصُعد والمستويات.

وعلى أساس هذه الفرضية يحاول الكتاب الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما هي عقيدة الانتظار، وهل لها أصل في الإسلام؟، وقبل هذا وذاك هل عرفت أديان وشعوب وأمم أخرى أفكاراً مشابهة لها؟، وكيف كان حضورها في التاريخ الإسلامي؟، ولماذا كثر أدعياء المهدوية في هذه المرحلة؟، وهل عكست هذه الحركات تطبيقاً صحيحاً أو محرفاً للعقيدة المهدوية؟، ثم ماهو دور الأيادي الأجنبية في صناعة وإطلاق مثل هذه الحركات؟، وأخيراً ما هو دورها في زعزعة الأمن الوطني؟.

وأيضاً يجب الإشارة إلى ان مسألة نفي أو إثبات تفاصيل العقيدة المهدوية وموارد الاختلاف بشأنها ليست من مهام هذا الكتاب وان مهمته هي تسليط الأضواء على عملية استغلال وتوظيف هذه العقيدة سياسياً لمصلحة أو ضد جهة معينة.

وقد احتوى الكتاب على مقدمة وثلاثة ابواب وثمانية فصول وخاتمة وقائمة بالمصادر، فإما الباب الأول فقد اهتم بالبحث عن أصل وتاريخ عقيدة المخلص، من حيث وجودها في الأديان الرئيسة الكبرى قبل الإسلام، وكان هذا هو محور اهتمام الفصل الأول، في حين اهتم الفصل الثاني بدراسة هذه العقيدة في الدين الإسلامي عند السنة والشيعة.

أما الباب الثاني فقد اهتم بتتبع التوظيف السياسي لهذه العقيدة في التاريخ الإسلامي حيث تعرض الفصلان الأول والثاني لذكر ابرز الحركات والشخصيات التي ارتبطت بهذه العقيدة عند السنة والشيعة.

في حين اهتم الباب الثالث بدراسة الحركات والتنظيمات المهدوية في

عراق اليوم وسعى إلى دراستها من خلال استعراض أبرزها وأكثرها أهمية وخطورة ودراسة أفكارها ومنطلقاتها المشتركة، وأخيراً تأثيراتها على الأمن الوطني العراقي في أربعة فصول.

فيما تضمنت الخاتمة إستعراضاً سريعاً لأهم محطات البحث أضافة إلى الاستنتاجات والتوصيات والملاحق.

ذوالفقار علي ذوالفقار

٢٠١٠/٩/١٥

الباب الأول

عقيدة المخلص
في الأديان السماوية والعقائد الوضعية

* الفصل الأول:

عقيدة المخلص في الديانات الكبرى قبل الإسلام

* الفصل الثاني:

عقيدة المخلص في الدين الإسلامي

الباب الأول

عقيدة المخلص
في الأديان السماوية والعقائد الوضعية

إن الاعتقاد بظهور مُصلح عالمي ينشر العدل والرخاء، ويقمع الظلم والفساد، عقيدة مشتركة آمن بها أهل الملل والنحل والأديان، ولا يكاد يخلو منها مجتمع بشري، فجذورها تضرب في أعماق التاريخ والمعتقدات الدينية، وليست خاصة بدين معين، وقد اعتقدت بها أغلب وأكبر الأديان على وجه الأرض (السماوية منها والوضعية)، ومع هذا الإجماع على الإيمان بفكرة المخلص، إلا ان أصحاب الأديان اختلفوا في مصدر هذا الإيمان، فذهب بعضهم إلى ان الإيمان به يعود إلى الدلائل والأخبار الموجودة في كتبهم المقدسة وبشارات أنبيائهم، فهي موجودة حيثما كان هناك إنسان وكان دين وكانت حضارة، في حين ان هناك إتجاهاً آخر في تفسير ظهور فكرة المخلص، لا يفسرها بدلالة (النصوص الدينية) بقدر ما يفسرها بدلالة (الأزمات السياسية والاجتماعية الحادة) التي تمر بها الشعوب والمجتمعات المختلفة، ويقع ضمنها التأثر بالديانات الأخرى، كالقول بـ:(الأصل الزرادشتي أو اليهودي للفكرة)، وأصحاب هذا الرأي لا يهملون في الوقت ذاته العوامل الداخلية، ويذهبون إلى القول بأنه لابد من وجود أوضاع داخلية كانت قد هيأت الأذهان لقبول هذه الفكرة من المصادر

الأجنبية، وقد تكون فكرة المخلص وليدة التفكير الجمعي في مجتمعات تفكر تفكيراً ثيوقراطياً في شؤونها السياسية، لاسيما وان المخلص الذي تنتظره هذه المجتمعات له في أغلب الاحيان صفة مزدوجة: دينية ـ سياسية معاً، فهو مبعوث العناية الإلهية، ذو القوة الخارقة أو هو نفسه الإله الطيب الرحيم، يأتي على موعد محدد أو غير محدد، فيقضي على الشرور والآلام ويعيد الناس إلى الطريق القويم بعدما ابتعدوا عنه وانغمسوا في الملذات والآثام، وهو نفسه قائد غاز فاتحاً ومحرر(١).

وبناءاً على ذلك، فإن فكرة المخلص ليست تجسيداً لعقيدة ذات طابع ديني فحسب، بل هي عنوان لطموح اتجهت إليه البشرية بمختلف أديانها ومذاهبها، وصياغة لالهام فطري أدرك الناس عن طريقه ـ على الرغم من تنوع عقائدهم ووسائلهم إلى الغيب ـ ان للإنسانية يوماً موعوداً على الأرض، تحقق فيه رسالات السماء بمغزاها الكبير، هدفها النهائي، وتلقى فيه المسيرة المكدودة للإنسان على مر التاريخ استقرارها وطمأنينتها بعد عناء طويل، وحين يدعم الدين هذا الشعور النفسي العام، ويؤكد على أن الأرض في نهاية المطاف ستمتلئ قسطاً وعدلاً بعد أن مُلئت ظلماً وجوراً، يعطي لذلك الشعور قيمته الموضوعية، ويحوله إلى إيمان حاسم بمستقبل المسيرة الإنسانية(٢)، ويتضح مما تقدم: ان فكرة المخلص هي وليدة لعوامل عدة تداخلت فيها في أغلب الأحيان الجوانب الاجتماعية والسياسية والدينية والنفسية، حتى غداً من الصعوبة بمكان الجزم بالقول ان: هذه الفكرة وليدة عامل دون آخر، وان العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ومن ثم النفسية تصلح كأساس في تفسير الكثير من

---

(١) شروق اياد خضير، فكرة المسيح المنتظر وأثرها في الكيان الصهيوني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد.. كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٠، ص٧.

(٢) محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي، دار المعارف، بيروت، ١٩٧٧، ص٧

الأيديولوجيات والمذاهب الخلاصية، وهذا لا يحول دون القول: بأن الدين إذا دعم هذا الشعور النفسي، فإنّه يمنحه قيمته الموضوعية، ويحوله إلى إيمان حاسم[١].

وفي هذا الفصل سنعرض لأهم معالم هذه العقيدة في عدد من أهم الديانات الكبرى التي عرفها الإنسان على مدى تاريخه الطويل، ففي المبحث الأول/ سنُسلط الأضواء على نماذج مما جاء في الكتب المقدسة، وما بشر به مؤسسو الديانات الهندوسية والبوذية والزرادشتية واليهودية والمسيحية حول هذه العقيدة، في حين سيخصص المبحث الثاني/ لاستعراض أهم معالم هذه العقيدة في الديانة الإسلامية، وطبيعة التعاطي معها في فكر المذاهب والفرق الكلامية الإسلامية.

---

(١) شروق اياد، مصدر سبق ذكره، ص٧ ـ ٨.

الفصل الأول

عقيدة الخلاص
في الديانات الكبرى قبل الإسلام

في هذا المبحث إرتأينا ان نبدأ من ديانات شرق آسيا الوثنية مروراً بالديانه الزرادشتية في إيران وانتهاءاً بديانات غرب آسيا السماوية، مستعرضين أهم معالم عقيدة الانتظار في هذه الديانات قبل الإسلام.

ورغم ان البشارة بالمنقذ العالمي موجودة في أغلب الديانات السماوية والعقائد الوضعية كما أسلفنا، إلاّ أنّ اختيارنا قد وقع على هذه الديانات لعدة أسباب، منها:

الأول: انها أكبر الديانات التي عرفتها البشرية في تاريخها، حيث تنتمي إليها الأكثرية الساحقة من البشر.

الثاني: إن علامات وبشائر الظهور أوضح في هذه الديانات من غيرها، فهي تمتلك كتباً مقدسة موجودة ومتفقاً عليها بين أتباعها، فضلاً عن ان الإيمان بالمنقذ العالمي يُعّد معلماً واضحاً من معالم الفكر الفلسفي الديني لهذه الديانات.

الثالث: ان أكثر الديانات الأخرى هي: إما فروع لهذه الديانات الكبرى

أو انشقاقات عنها، أو هي متاثرة بها. وقد قسمنا هذا المبحث إلى مطلبين رئيسين هما:

١ ـ عقيدة المخلص في الديانات الهندوسية والبوذية والزرادشتية.

٢ ـ عقيدة المخلص في الديانتين اليهودية والمسيحية.

عقيدة الخلاص في الديانات الشرقية

أولاً ـ الهندوسية:

ويطلق عليها أيضاً (البرهمية)، وهي ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند، وقد تشكلت من مجموعة من العقائد والتقاليد عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر، وهذِه الديانة تضم القيم الروحية والخلقية إلى جانب المبادئ القانونية والتنظيمية، متخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة بها، فلكل منطقة إله، ولكل عمل أو ظاهرة إله، وللهندوسية عدد هائل من الكتب المقدسة أهمها: (الفيدا)[١]، وأهم ما تشتهر به، هو نظام الطبقات الذي يقسم المجتمع الهندوسي إلى خمس طبقات هي[٢]:

١ ـ الطبقة العليا: وهي طبقة رجال الدين ـ البراهما.

٢ ـ طبقة الملوك والحكماء والمحاربين ـ الكاشتر

٣ ـ طبقة التجار والمزارعين ـ الويش.

٤ ـ طبقة العمال والصناع ـ الشودرا.

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مج٢، ط ٥، دارالندوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض، ٢٠٠٣، ص٧٢٤.

(٢) وفاء فرحات، موسوعة الأديان، ط١، دار اليوسف للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٥، ص١١٣.

٥ ـ وما عدا هذه الطبقات، فإنّ باقي الناس قد عُدّوا من المنبوذين (الباريان).

العقائد الهندوسية وفلسفة الخلاص:

إن العقائد الرئيسة في الفكر الهندوسي تتمحور حول قضيتين رئيستين هما (التثليث والخلاص)، وكما يلي:

التثليث: في القرن التاسع قبل الميلاد جمع الكهنة الهنود الآلهة في إله واحد، وقالوا: انه هو الذي أخرج العالم من ذاته، وهو الذي يحفظه ثم يهلكه ويرده اليه، وأطلقوا عليه ثلاثة أسماء، فهو (براهما) من حيث هو موجد، وهو (فشنو) من حيث هو حافظ، وهو (شيفا) من حيث هو مهلك.

وهكذا فتح الكهنة الهنود الباب للمسيحيين فيما يسمى: تثليث في وحدة ووحدة في تثليث، فمن يعبد أحد الثلاثة، فكأنه يعبدها جميعاً، أو يعبدَ الواحد الأعلى[١].

الخلاص: لقد لعبت فكرة الخلاص دوراً اساسياً في رسم مسارات الفكر الديني الهندوسي، وكانت تدور حولها أهم العقائد في الديانة الهندوسية.

إذ تمثل ذلك في فكرتين: أولاهما (الإنطلاق والاندماج في الروح الأعظم براهما)، وثانيهما (التجسد والعودة)[٢].

أولاً: الانطلاق والاندماج بالروح الاعظم: إذ تتمثل هذه الفكرة في ثلاث طرق يتم في نهايتها الإنقاذ والخلاص، وهي:

١ ـ **الكارما**: ان قانون الجزاء يسمى في اللغة السنسكريتية (KARMA)،

---

(١) أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٨، ص٤٦ ـ ٤٨.

(٢) فالح مهدي، البحث عن منقذ، ط١، دار ابن رشد، بغداد، ١٩٨١، ص٥٣.

وجميع اعمال البشر الاختيارية التي تؤثر في الآخرين، خيراً كانت أم شراً، لابد من أن يجازى عليها بالثواب والعقاب طبقا لناموس العدل الصارم، ولكن الهندوس لاحظوا من واقع الحياة ان الجزاء قد لا يقع ـ في الحياة الحاضرة ـ ولذلك لجأوا إلى القول: بتناسخ الأرواح ليقع الجزاء في الحياة القادمة إذا لم يتم في الحياة الحاضرة[١].

٢ ـ **تناسخ الأرواح**: وهي الطريقة الثانية من طرق الخلاص الذاتي، وتعني: ان الإنسان بأفعاله الصالحة أو السيئة يحدد الدرجة التي سيولد عليها في الجسد الجديد عند ولادته الثانية، إذ أن روحه ستحل في جسد ثانٍ وثالث وهكذا، ويتم التحول من درجة إلى درجة نزولاً وصعوداً حسب أفعاله، فهو اما ان يرتقي حتى يندمج بالإله، أو يتدنى حتى يصبح حيواناً أو حشرة[٢].

٣ ـ **وأخيراً**، لابد من خاتمة لهذا الانتقال والتحول، وهذه الحركة اللانهائية، ويتم ذلك عن طريق (الانطلاق والاندماج) بالروح الاعظم، إذ تحاول النفس الإفلات من دورات تجوالها ونتائج اعمالها بالاتحاد بالإله (ابراهما)[٣].

إن الإندماج بالإله يحقق السعادة التامة، وينهي سلسلة الحيوات التي يعيشها الإنسان حسب عقيدة التناسخ، وهي النهاية الفاضلة التي توحد الإنسان بالإله عند الهندوس[٤]، وهكذا يتضح لنا: ان أرقى اشكال الخلاص ـ بعد أن يجتاز المرء مرحلة (الكارما)، ومرحلة (التناسخ)، هو

---

(١) أحمد شلبي، مصدر سبق ذكره، ص٥٩ ـ ٦٦.
(٢) سليمان مظهر، قصة الديانات، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥، ص٨٥.
(٣) المصدر نفسه، ص٨٦.
(٤) المصدر نفسه، ص٨٧.

الانطلاق والاندماج في الروح الاعظم (براهما)، وهو ما يسمونه (النرفانا)، أي إتحاد المخلوق بالخالق(١).

ثانياً: وحدة الوجود: وهو مبدأ وثيق الصلة بما سبقه، فهذا الكون كله ليس إلاّ ظهوراً للوجود الأساسي الحقيقي، وان الشمس والقمر وجميع جهات العالم، وجميع أرواح الموجودات أجزاء ومظاهر لذلك الوجود المطلق الذي هو الإله الخالق(٢).

ومن مصاديق هذه العقيدة فكرة تجسد المنقذ وعودته لإنقاذ البشرية من الظلم والبؤس، (وهو تجسد الإله في جسد إنسان، إذ يتجلى فيه لهداية البشر، وتسمى بالسنسكريتية واللغات الهندية اوتارا)(٣). وهناك الكثير من النصوص في الكتب المقدسة الهندوسية التي تتناول هذا الموضوع، من زوايا مختلفة، وكلها تتحدث عن الإله (فشنو)، وطبيعة تجسداته الدورية.

يقول الهنود: (ان هذا العالم ليس مخلداً، فسيأتي يوم ينهار فيه كل شيء بسبب النار والفيضان، وعندئذ سيتدخل الإله فشنو ويحول دون احتراق العالم وغرقه، وبدلاً من أن ينتهي العالم إلى الفناء، فإنّه سينتقل إلى عصره الذهبي)(٤).

والإله (فشنو) واحد من الثالوث الهندوسي، أي أحد الآلهة الذين يسيطرون على العالم، وهم: (براهما ـ الخالق)، و(فشنو ـ الحافظ) و(شيفا ـ المدمر)(٥)، ويعتقدون: أن للإله (فشنو) تجسدات كثيرة، وانه ينزل إلى الأرض من وقت لآخر، وان هناك تسعة من التجسدات قد حصلت، في

---

(١) فالح مهدي، مصدر سبق ذكره، ص٥٤ ـ ٥٧.
(٢) أحمد شلبي، مصدر سبق ذكره، ص٦٧ ـ ٦٨.
(٣) فالح مهدي، مصدر سبق ذكره، ص٥٨.
(٤) سليمان مظهر، مصدر سبق ذكره، ص٩٤.
(٥) المصدر السابق نفسه، ص٩٤.

حين ما يزال العاشر على لائحة الانتظار، حيث يأتي بسيف من لهب، ويمتطي حصاناً ابيض لإنقاذ الفاضل وتدمير الشرير في نهاية الدور الرابع للعالم، دور التفسخ والانحلال. وقد كان آخر تجسداته في شخص (غوتاما) بوذا، مؤسس البوذية[١]، وللإله (فشنو) مظاهر متجسدة كثيرة، وما أكثر ما ينقلب إنساناً ليتقدم بالعون للبشر، وأعظم ما يتجسد فيه فشنو هو (كرشنا)[٢]، فحلول الإله (فشنوا) في الإنسان (كرشنا) هو حلول اللاهوت بالناسوت، فكرشنا هو المنقذ، وهو تجلٍ من تجليات الإله (فشنو)، ومظهر من مظاهر وجوده على الأرض، والهنود يتحدثون عن (كرشنا) كما يتحدث المسيحيون عن المسيح. وقد انتشرت هذه العقيدة بين الطبقات المظلومة انتشاراً عظيماً، وغطت جميع العقائد، وكتب لها النصر والخلود والاستمرار، وقد احتل الإله (فشنو) مكان الصدارة في الديانة الهندوسية، وما تزال هذه العقيدة سارية المفعول[٣]، لانها تطرق على وتر حساس في النفس البشرية، حيث السعي لتحقيق العدل ورفع الظلم، وصولاً لتحقيق السعادة، وهو هدف البشرية الأسمى.

إن فكرة المنقذ التي تمثلت على شكل (تجسد، وعودة) عند الهندوس سوف تستمر في بقية الديانات، وهي مرتبطة بالواقع الاجتماعي الذي برزت فيه، وحيث يحل الظلم والبؤس والشقاء في مجتمع لايقوى على صده، تبرز هذه الفكرة إلى حيز الوجود كظاهرة لغياب البطولة في المجتمع، والبحث عن بطل اسطوري له من الخوارق والإمكانات ما يمكنه من تغيير الواقع البائس إلى واقع مزدهر[٤].

---

(١) فراس السواح، موسوعة تأريخ الديانات، ط ١، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٦، ص٩٨ ـ ٩٩.
(٢) سليمان مظهر، مصدر سبق ذكره، ص٩٥.
(٣) فالح مهدي، مصدر سبق ذكره، ٥٨.
(٤) المصدر السابق نفسه، ٦٠.

وهذا الرأي لايقدح في حقيقة وجود هذه الفكرة في الكتب المقدسة للديانات، لكنه يشير إلى الأثر الكبير الذي تركته في نفوس الناس، بما حولها إلى حلم يتحفز الناس لتحقيقه كلما تعرضوا للظلم والاضطهاد، وكذلك سعى البعض لإستغلالها وتوظيفها لأجل غاياتهم ومصالحهم الخاصة.

وعلى أساس ما تقدم نخلص إلى أن هنالك منهجين للوصول إلى الخلاص في العقيدة الهندوسية هما:

١ ـ **منهج الخلاص الذاتي**: وتندرج ضمنه عقائد (الكارما، والتناسخ، والانطلاق).

٢ ـ **منهج خلاص البشرية**: الذي تلخصه فكرة (التجسد، والعودة)، إذ تحولت هذه العقيدة الجوهرية إلى حاضنة حقيقية لفكرة المنقذ، وتمظهراتها في الديانة الهندوسية، وجميع الديانات المتفرعة عنها أو المتأثرة بها.

فهناك ثمة طريقان إلى النهاية، نهاية الفرد كإنسان، وهو ما يحققه منهج الخلاص الذاتي، ونهاية العالم ككل، وهو ما يحققه منهج خلاص البشرية، وان المحور الذي تدور حوله عقيدة الخلاص العالمي في الهندوسية هو تجسد الإله (فشنو) في شخصية المنقذ (كرشنا)، الذي زار العالم تسع مرات، وما زال الهنود ينتظرون قدومه العاشر لإنقاذ العالم.

ثانياً ـ البوذيـة:

وهي فلسفة وضعية أسسها (سد هارتا جوتاما) ٥٦٠/ ٤٨٠ ق.م، الملقب بـ(بوذا)، أي العالم المستنير، وانتحلت الصبغة الدينية، وقد ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد، وكانت في البداية تناهض الهندوسية، وتتجه إلى العناية بالإنسان، وفيها دعوة إلى

التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير، وهي تُعّد نظاماً اخلاقياً ومذهبا فكرياً مبنيا على نظريات فلسفية(١).

والبوذية لم تخرج عن ثوابت الديانة البرهمية، فهي أقرب ما تكون إلى كونها حركة روحية صوفية كانت ردة فعل على تحجر الدين (الهندوسي)، وعلى تعسف البراهمة واستبدادهم.

وفي ذلك يقول العقاد: (فالبوذية إنما قامت على أساس البرهمية في كل عقيدة من عقائد الاصول، وتميزت بتبسيط العقائد لطبقات الشعب من غير طبقة الكهان، ولا تعد إضافة في صميم العقائد الدينية البرهمية، بل إضافة في آداب السلوك وفلسفة الحياة)(٢).

وعلى العموم، فأديان الهند تسير في فلك واحد، وان الهندوسية هي الدين الام، وتشعبت منها الأديان الأخرى (البوذية والجينية والسيخية... إلخ)، ثم تعود عليها في صورة أو أخرى، وهكذا تلتقي أديان الهند في الاعتقاد بالكارما، وان اختلفت في تفسيره، وتلتقي تبعا لذلك في القول: (بالتناسخ)، وفي محاولة التخلص من تكرار المولد بقتل الرغبات والحرمان(٣).

عقيدة المخلص في البوذية:

تؤمن البوذية بـ(نظرية الفداء)، إذ دون مخلص سيخضع الأفراد إلى نتائج اعمالهم، وهذا المخلص هو (بوذا شاكيمني) للطور الكوني الحالي، يليه (بوذا ميتريا) الذي سيغدو سيد العهد المقبل، والذي سيسبق مجيئه زوال العالم(٤).

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مصدر سبق ذكره، ص٧٥٨.
(٢) نقلاً عن: وفاء فرحات، مصدر سبق ذكره، ص٢١٦.
(٣) أحمد شلبي، مصدر سبق ذكره، ص١٨٧
(٤) موريس كروزيه، موسوعة تأريخ الحضارات العام، ترجمة: فريد داغر، وفؤاد ج أبو ريحان، منشورات عويدات، بيروت، ص٦٢٧.

ويعتقد البوذيون كما تقول كتبهم المقدسة: (ان بوذا كان الحقيقة المنظورة بيننا وإنه الواحد المقدس التام، وهو الواحد المبارك، وقد حلت فيه الحقيقة العليا، وصار إنساناً وأعلنها لنا)[١]، فهو كائن (إلهي) هبط إلى هذا العالم لينقذه مما فيه من شرور[٢]، وان شخصية (بوذا) هي امتداد لشخصية (كرشنا) عند الهندوس، وكان آخر ما تقمصته روح (فشنو) هو(بوذا)، إذ أتى ليساعد الضعفاء، ويرشد العُصاة إلى الطريق المستقيم[٣].

وما زال أهل التبت (البوذيون) يعتقدون: بأن (الدلاي لاما)، أي الكاهن العارف بكل شيء، إنّما هو تجسيد حي لبوذا المنتظر الذي مازالوا ينتظرون قدومه[٤]، وفي السياق نفسه، فإنّهم يعتقدون: بأن (بوذا) هو ابن الإله، وانه هو المخلص للبشرية من مآسيها وآلامها، وانه يتحمل عنهم جميع خطأياهم، لذلك يؤمنون برجوع بوذا ثانية إلى الأرض ليعيد السلام والبركة اليها[٥]، وفي هذا تشابه بين شخصية بوذا وشخصية المسيح، فالبوذيون يعتقدون: ان تجسد بوذا قد تم بواسطة حلول روح القدس على العذراء (مايا)[٦]، كما هو الأمر مع المسيح، حيث تجسد روح القدس على العذراء (مريم)، فضلاً عن موارد كثيرة للشبه تكاد تصل حد التطابق، ذكرتها النصوص المقدسة للديانتين[٧]، (فبوذا) في الديانة البوذية مظهر من مظاهر التجسد الإلهي، وحلول اللاهوت بالناسوت.

ان كل أمة من الأمم، وكل شعب من الشعوب له معتقداته الخاصة،

---

(١) انجيل بوذا، ترجمة: عيسى سابا، بيروت، مكتبة صادر، ١٩٥٣، ص١٧.
(٢) أحمد شلبي، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٧.
(٣) فالح مهدي، مصدر سبق ذكره، ص٦٠.
(٤) ول ديورانت، قصة الحضارة، الهند وجيرانها، ط٣، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣، ص٢٠٢.
(٥) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مصدر سبق ذكره، ٧٥٩.
(٦) المصدر السابق نفسه، ص٧٦٠.
(٧) وفاء فرحات، مصدر سبق ذكره، ص٢١٦

وثقافته التي ورثها، وأمله الذي ينتظره ليخلصه من محنه وآلامه، كما وان أكثر الديانات لها منقذها ومخلصها الذي سيظهر في آخر الزمان وهكذا هم البوذيون، فإن مخلصهم ومنقذهم هو (بوذا الخامس)[١]، وتبقى حقيقة المنقذ راسخة وشاخصة رغم اختلاف المسميات (كرشنا كانت أو بوذا أو المسيح)، فكلها مسميات لحقيقة واحدة جوهرها المصلح والمنقذ العالمي.

ثالثاً ـ الزرادشتية:

تأسست الزرادشتية في بلاد فارس في القرن السادس قبل الميلاد، وتنسب إلى زرادشت (٦٦٠ ـ ٥٨٣ ق.م)، وهي ديانة (ثنوية) تؤمن بوجود إلهين في الوجود، وتنطلق من الاعتقاد: بأن الحياة صراع دائم بين اله النور ورمز الخير (اهورا مزدا)، وإله الظلام ورمز الشر (اهريمان)، وقد صنفهم فقهاء المسلمين بأنهم أهل شبهة كتاب[٢]، وأهم تعاليم ومعتقدات هذه الديانة موجودة في (الزندافستا) كتابهم المقدس[٣].

إن الديانة الزرادشتية ورغم قلة عدد إتباعها في العالم اليوم، إلاّ أنهّا ذات أهمية كبرى من حيث تأثيرها في العقائد الأخرى[٤].

المخلص في الزرادشتية:

لقد ذكرت كتب وآثار زردشت والزرادشتية أفكاراً كثيرة حول آخر

---

(١) مهدي خليل جعفر، الإمام المهدي في الأديان، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠٨، ص٩١.

(٢) الخارجون عن الملة الحنفية والشريعة الإسلامية، ممن يقولون بشريعة واحكام وحدود واعلام، انفسموا إلى قسمين: من له كتاب كالتوراة والإنجيل، ومن له شبهة كتاب مثل: المجوس (الزرادشتية).

(٣) مجموعة من الكتاب، موسوعة الأديان الميسرة ط٣، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت ٢٠٠٥، ص٢٧٩ ـ ٢٨٠.

(٤) سليمان مظهر، مصدر سبق ذكره، ص٣١٨

الزمان، وظهور الموعود، ومن جملة هذه الآثار كتب (اوستا، زند، رسالة جاماسب، قصة دينيك، ورسالة زرادشت).

وقد طرحت الديانة الزرادشتية عدداً من الموعودين يطلق على كل واحد منهم اسم (سوشيانت)، وكان هؤلاء الموعودون ثلاثة، أكثرهم أهمية الموعود الثالث، إذ قالوا: ان سوشيانت المزدية بمثابة كريشناي البراهمة، وبوذا الخامس لدى البوذية، والمسيح لدى اليهودية، وفارقليط عند العيسوية، وبمنزلة المهدي لدى المسلمين[١]، ويؤمن الزرادشتيون: بأن العالم سيستمر ١٢ الف سنة، تقسم إلى اربع حقب متمايزة عن بعضها، وان الحقبة الاخيرة قد بدأت بولادة (زرادشت)، وما تزال مستمرة، وفي هذه الحقبة يتوقعون ظهور ثلاثة مخلصين يطلق على كل منهم إسم (سوشيانت)، وبين المخلص والآخر الف سنة، وان أكثرهم أهمية هو المخلص الثالث الذي يلقبونه (سوشيانت المنتصر)، والذي ينحدر من زرادشت بطريق التناسل الروحي[٢]، فبعد ثلاثة آلاف سنة من وفاة (زرادشت) سيظهر في هذه الدنيا أحد أبنائه، وسيكون هذا الابن هو المخلص الذي يخلص البشرية في اخر الدنيا[٣].

إن الصراع بين قوى الخير وقوى الشر سيستمر في الحقبة الرابعة، وحينها سينتصر (أهورا مزدا)، وسيهلك (آهرمان)، وكل قوى الشر[٤]، وإن بشائر النصر باتت قريبة، وقد لاحت في الآفق علامات التمهيد لظهور

---

(١) محمد رضا حكيمي، الإمام المهدي في كتب الأمم السابقة وعند المسلمين، ترجمة: حيدر آل حيدر، ط١، الدار الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٣، ص٥٢.
(٢) فالح مهدي، مصدر سبق ذكره، ص٨٤.
(٣) سليمان مظهر، مصدر سبق ذكره، ص٣١٥.
(٤) موسوعة الأديان الميسرة، مصدر سبق ذكره، ص٢٨٠.

(سوشيانت) المبارك الطلعة الذي يتم في عهده انتصار الخير على الشر في الأرض[١].

وإن من العلامات على مجيء المخلص المنتظر هو: ان تأتي موجة من معدن منصهر، فتغطي الأرض وتطهرها، وعندئذ تقع المعركة الأخيرة بين (اهورا مزدا) و(اهريمان)، ففي البداية وحسب الروايات الزرادشتية يكون الانتصار لإله الشر لكن هذا الانتصار لن يدوم طويلاً، إذ يظهر (سوشيانت) ابن زرادشت المنتظر الذي لم يولد بعد، والذي سيظهرفي آخر الدنيا لينقذ العالم من الضلال[٢]، حيث جاء في كتاب (شابوهرجان)، وهو من الكتب المقدسة (خرد شهرا يزد[٣]، لا بد أن يظهر في آخر الزمان، وينشر العدل في العالم)، وفي كتاب سوشيانت المقدس (سوشيانت المنقذ العظيم ـ موعود آخر الزمان، وسيلة علاج جميع الآلام به، يقتلع جذور الألم والمرض والعجز والظلم والكفر، يهلك ويسقط الرجال الانجاس)، وفي رسالة جاماسب، (سينشر سوشيانت المنقذ الدين في العالم فكرا وقولا وسلوكا)[٤]، يقول الشهرستاني: ومما أخبر به زرادشت في كتابه (زندا وستا) انه قال: سيظهر في آخر الزمان رجل إسمه (اشيزريكا)، وملكه عشرون سنة، يظهر على أهل العالم، ويحيي العدل، ويميت الجور، ويرد السنن المغيرة إلى أوضاعها الأول، وتنقاد له الملوك، وتتيسر له الأمور، وينصر الدين الحق، ويحصل في زمانه: (الامن والدعة وسكون الفتن وزوال المحن)[٥].

---

(١) فالح مهدي، مصدر سبق ذكره، ص٨٣.
(٢) سليمان مظهر، مصدر سبق ذكره، وكذلك ينظر: فالح مهدي، مصدر سبق ذكره، ص٧٧.
(٣) بطل مدينة يزد
(٤) مهدي خليل جعفر، الإمام المهدي في الأديان، مصدر سبق ذكره، ص٩٠.
(٥) أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٢.

وهكذا فإنّ (سوشيانت) هو المنقذ المنتظر عند الزرادشتيين، والذي ينتظرون ظهوره لتبدأ معه الدورة الرابعة والأخيرة من دورات الحياة الزرادشتية، حيث ينتصر الخير على الشر في الأرض.

عقيدة الخلاص في الديانتين اليهودية والمسيحية:

في هذا المطلب سنحاول استجلاء فكرة (المنقذ المخلص) في الديانتين اليهودية والمسيحية من حيث العوامل والأوضاع الخارجية الضاغطة، ودورها في تركيز وتأكيد هذه العقيدة في العقل الجمعي للشعب اليهودي، وكذلك حدود الإشارة إليها في النصوص المقدسة للديانتين، وقد تم تقسيم المطلب إلى قسمين:

الأول: حول عقيدة المخلص في الديانة اليهودية.

الآخر: حول عقيدة المخلص في الديانة المسيحية.

أولاً ـ اليهوديـة:

تُعّد الديانة اليهودية أقدم الرسالات السماوية الثلاث، وهي عقيدة يزعم أصحابها أنهم يتبعون الدين الذي أنزل على موسى[١]، فهي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم، والمعروفين بـ(الأسباط) من بني إسرائيل الذين أرسل الله إليهم موسى مؤيداً بالتوراة ليكون نبياً لهم[٢].

وكانت الديانة اليهودية في أصلها ديانة توحيد كما ينبؤنا بذلك القرآن الكريم، ولكن اليهود إنحرفوا بها إلى التجسيم في جميع مراحل حياتهم[٣]، إذ تحول الله إلى إله خاص بهم اسموه (يهوه)، خلق الكون والبشر لخدمة

---

(١) موسوعة الأديان الميسرة، مصدر سبق ذكره، ص٥٠٤.
(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، مصدر سبق ذكره، ص٤٩٥.
(٣) أحمد شلبي، اليهودية، ط١٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٧، ص١٧٣.

بني إسرائيل، وفضلهم على العالمين[١]، وكتابهم المقدس التوراة، أو (العهد القديم)، وهو قسم من الكتاب المقدس التي يحوي قسمه الثاني الإنجيل أو (العهد الجديد) كتاب المسيحين المقدس، وكذلك فهم يقدسون (التلمود) أهم كتاب مقدس بعد التوراة، ويعتقد اليهود: بأنّهم (شعب الله المختار)، وان هذه العلاقة بين الله وبني إسرائيل قد حدثت نتيجة لعقد زواج تم في سيناء بين الرب وبني إسرائيل، وسجل عقد الزواج بينهما، وكانت السماوات والأرض شهودا لهذا العقد[٢].

عقيدة المخلص في الديانة اليهودية:

تعّد عقيدة (المنقذ الموعود) الذي سينقذ بني إسرائيل من الشتات، ويمنحهم السيادة على العالم من أهم عقائد الديانة اليهودية، وان هذا المخلص المسيح المنتظر[٣] هو الذي سيأتي في آخر الزمان ليملأ الأرض عدلاً وسلاماً.

وقد اختلف الباحثون حول مصدر الإيمان بهذه العقيدة في الديانة اليهودية، فمنهم من يرى: بأن هذه العقيدة قد تسربت إلى الفكر اليهودي في وقت متأخر، ولم تظهر إلا بعد سقوط دولة (يهوذا)، واسر اليهود، وسبيهم

---

(١) موسوعة الأديان الميسرة، مصدر سبق ذكره، ص٥٠٤.

(٢) أحمد شلبي، اليهودية، مصدر سبق ذكره، ص١٨٧

(٣) ان الإيمان بظهور مخلص يسمى «المسيح المنتظر» خاصة لم يعرف بهذه التسمية إلاّ عند اليهود، يبدو ان لفظة (المسيح) لم تكن لتنطوي على أي مضمون غيبي في مستهل حياتها اللغوية، والارجح: انها دشنت التاريخ بمدلول مادي عادي، إذ كانت تعني: الممسوح بالزيت المقدس أو زيت البركة، وكانت عملية المسح بالزيت المقدس شعيرة من شعائر التقديس والتكريم والتبجيل في المجتمع الإسرائيلي، ويبدو ان لفظة (المسيح) لم تستمر في هذا الخط، بل تحولت من المضمون المادي إلى المضمون الغيبي مقرونة بلفظة (المنتظر) في مراحل مقبلة، وليصبح مؤدى الفكرة ـ شخص يأتي في آخر الزمان ليخلص اليهود مما هم فيه من، تردٍ، ينظر: شروق اياد، مصدر سبق ذكره، ص٤٥ ـ ٤٧، وكذلك حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي، اطواره ـ مذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية ـ القاهرة، ١٩٧١، ص١٢٧.

إلى بابل، ثم خضوعهم للفرس، وهي عقيدة مستعارة من الزرادشتية التي كان يدين بها الفرس[١]، فيما يرى آخرون: بأن هذه العقيدة قد تبلورت بعد السبي البابلي، ونتيجة طبيعية للبؤس والشقاء والالام التي تعرضوا لها، يقول حسن ظاظا: لقد كان تفكير اليهود بالغيبيات بعد أن تعرضوا للسبي البابلي، ومن ثم للتشتيت في الأرض على أيدي الرومان يتخذ إتجاهين: الأول/ هو نهاية العالم، والآخر/ هو الخلاص على يد المسيح المنتظر[٢]، لأن حياة السبي التي عانوها عمقت في نفوسهم الحقد والكراهية للشعوب، فكان اعتقادهم بمجيء المسيح لينتقم لهم من أمم الأرض، ويحررهم من عبودية مضطهديهم، ويعيدهم من المنفى، ويحكم بالشريعة اليهودية[٣]. اما اليهود، فإنّهم يعتقدون: بأن عقيدة المخلص اصيلة في الديانة اليهودية أكدت عليها كتبهم المقدسة عن طريق العديد من التنبؤات والرؤى، وُمؤدى هذه الفكرة: ان الله سيرسل لليهود منقذا ينتشلهم من البلايا والنكبات، ويضعهم في المكانة التي تقتضيها فكرة الاختيار، واطلقوا على هذا المخلص لقب (المسيح المنتظر) المنحدر من نسل داود، والذي سيأتي ليعيد مجد إسرائيل، ويجمع شتات اليهود في فلسطين، ويجعل احكام التوراة نافذة المفعول في إسرائيل والعالم[٤]، وذكروا على ذلك الكثير من النصوص والأخبار، فقد جاء في التوراة ـ سيأتي ابن الإنسان على سحب السماء، ويعطى المجد والملك ومملكة تخدمها جميع الأمم والشعوب[٥]،

---

(١) أحمد شلبي، اليهودية، مصدر سبق ذكره ص٢١٠.

(٢) حسن ظاظا، مصدر سبق ذكره، ص٩٥.

(٣) جورجي كنعان، الاصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي، ج١، ط١، دار بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٥، ص١٠٩.

(٤) نديم عيسى خلف، الاصولية اليهودية في الكيان الإسرائيلي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ١٩٩٥، ص٧٥.

(٥) سفر دانيال، الاصحاح السابع، ١٣ ـ ١٤.

وان دولة داود الجديدة ستقوم على العدالة والحق، وستشمل كل العالم لأنه يولد لنا ولد، ونعطى ابنا، وتكون الرياسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيباً، مشيداً، الهاً، قديراً، أبا ـ ابديا، رئيس السلام، ولاتكون نهاية لنمو رياسته وللسلام اللذين يودان عرش داوود ومملكته، ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الابد، ان عشيرة الرب القدير تتم هذا[١]، وفي سفر زكريا الصحاح التاسع يقول عن مجيء المسيح المنتظر: (ابتهجي جدا يا إبنة صهيون واهتفي يا إبنة اورشليم، لأن ملكك مقبل اليك، وهو عادل ظافر ولكنه وديع[٢]، وانه سيدخل القدس، وهو راكب حماراً رمزاً للسلام، وليس حصاناً رمزاً للحرب، وان نفوذه سيمتد من البحر ومن نهر الفرات إلى نهاية الأرض)[٣].

وان إسرائيل ستسود العالم بمجيء (المسيح المنتظر) الذي ينشر العدالة بين البشر، وينقذ العالم من طغيان الطغاة، وعلى يده تسود العدالة الإلهية في العالم[٤]، بعد أن يقضي على قوى الشر بقوة ممنوحة له من الرب، وسيكون النصر في النهاية له[٥]، ويكون في آخر الأيام جبل بيت الرب ثابتاً في رأس الجبال، ويرتفع فوق التلال، وتجري إليه كل الامم، وتسير شعوب كثيرة، ويقولون هلمّ نصعد إلى جبل الرب، إلى بيت اله يعقوب، فيعلمنا من طرقه، ونسلك في سبيله لأن من صهيون تخرج الشريعة، ومن (اورشليم) كلمة الرب، فيقضي بين الامم، وينصف بين شعوب كثيرة،

---

(١) اشعيا، الاصحاح التاسع، ٦ ـ ٧.
(٢) سفر زكريا، الاصحاح التاسع، ١٢ ـ ١٣.
(٣) سفر زكريا، ٩/٩ ـ ١٠.
(٤) فؤاد حسنين علي، اليهودية واليهودية المسيحية، معهد البحوث والدراسات، القاهرة، ١٩٦٨، ص٤٠ ـ ٤١.
(٥) شروق اياد، مصدر سبق ذكره، ص٥١ ـ ٥٢.

فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل[١]، وجاء في سفر ارميا: «آه لأن ذلك اليوم عظيم وليس مثله يوم، وهو وقت ضيق على يعقوب ولكنه سيخلص منه: ويكون في ذلك اليوم يقول رب الجنود: اني اكسر نيره عن عنقك واقطع ربطك ولا يستعبده بعد الغرباء، بل يخدمون الرب إلههم، وداود ملكهم الذي اقيمه لهم»[٢]، وفي سفر حزقيال: «ها انا آخذ بني إسرائيل من بين الأمم التي ذهبوا إليها واجمعهم من كل ناحية: وآتي بهم إلى أرضهم، واصيرهم أمة واحدة في الأرض على جبال إسرائيل وملك واحد يكون ملكاً عليهم كلهم»[٣].

ان يوم مجيء (المسيح المنتظر) عند اليهود ليس كمثله في باقي الديانات، حيث يأتي المنقذ ليس من أجل أن يسود السلام والعدل في الدنيا فحسب، وإنما هو فضلاً عن ذلك من أجل أن يسود بنو إسرائيل على باقي الأمم لتكون خدماً لهم، ففي التلمود ـ عندما يأتي المسيح تطرح الأرض (فطيراً) و(ملابس) من الصوف، وقمحا حبته بقدر كلاوي الثيران الكبيرة، وفي ذلك الزمن ترجع السلطة لليهود، وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له، وفي ذلك الوقت يكون لكل يهودي الفان وثمانيمائة عبد يخدمونه[٤]، ولايأتي المسيح إلاّ بعد القضاء على حكم الأشرار الخارجين عن دين بني إسرائيل[٥]، وقبل ان يحكم اليهود نهائيا باقي الأمم يجب ان تقوم الحرب على قدم وساق، ويهلك ثلثا العالم، ويبقى اليهود

---

(١) العهد القديم، اشعيا، صح ٢: ٢ ـ ٤.
(٢) العهد القديم، ارميا، صح ٣٠: ٧ ـ ٩.
(٣) العهد القديم، حزقيال، صح ٣٧: ٢١ ـ ٢٢.
(٤) اوجست روهلنج، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة: يوسف نصر الله، شرح وتعليق: د. محمد عبدالله الشرقاوي، مكتبة الوعي الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٠ م، ص٤٨ ـ ٤٩.
(٥) المصدر السابق نفسه، ص٤٨ ـ ٤٩.

سبع سنوات متواليات يحرقون الاسلحة التي كسبوها بعد النصر[١]، ومما تجدر الإشارة إليه ان اليهود لم يؤمنوا بالنبي عيسى ابن مريم عليه السلام (كمسيح منتظر) كما تعتقد الديانة المسيحية بذلك، فاليهودية قامت على الاعتقاد بأن الذي وعد به اليهود لم يأتِ، ولذلك فهم مازالوا ينتظرون مجيئه، وذلك رغم ان أذهانهم كانت مهيأة لمجيء مخلص، والسبب في عدم إيمانهم بالنبي عيسى هو إنهّم كانوا ينتظرون من يقيم لهم مملكة أرضية، ويخلصهم من الرومان، وكانوا يعتقدون: ان المسيح هو الذي يخلصهم، إلا أنّ المسيح لم يأتِ ليخلصهم من قيصر الروم، بل من قيصر الخطيئة[٢]. وصفوة القول: ان غالبية اليهود لم يصدقوا عيسى عندما ظهر، وأعلن انه المسيح الذي بشرت به التوراة، بل عدوه مسيحاً كاذباً، وقاوموا دعوته، وأخيراً ألقوا القبض عليه وحكموه بالإعدام[٣]. «فصرخ ـ اليهود ـ أصلبه.. أصلبه، فحكم بيلاطس ـ حاكم روماني ـ ان تكون طلبتهم»[٤]. اما المسيحية فقد قامت على الاعتقاد: بأن مجيء المنتظر تم، وجاء يسوع الناصري (المسيح)، وتمت عملية (الفداء)، لكن هذه الحقيقة قد غيبت، وساد الاعتقاد: بأن المجيء المنتظر هو المجيء الثاني[٥]، أخيراً فإنّ عقيدة (المسيح المخلص) في الديانة اليهودية عقيدة مركزية وجوهرية، وقد اثرت في تشكيل وصياغة الرؤية الكونية لهذه الديانة تجاه (الحياة والكون، الماضي والحاضر والمستقبل، الدنيا والآخرة).

---

(١) المصدر السابق نفسه، ص١٩٠.

(٢) عبدالله النجار، وكمال الحاج، الصهيونية بين تاريخين، ط١، بيروت، دار العودة، ١٩٧٢ ص٢٥١ ـ ٢٥٢.

(٣) محمد سيد طنطاوي، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ط١، دار حراء، القاهرة، ١٩٦٩، ص٢٠٤.

(٤) العهد الجديد، لوقا: صح، ٢٣: ٢١ ـ ٢٤

(٥) جورجي كنعان، مصدر سبق ذكره، ص٩٩.

وانطلاقاً من هذه العقيدة، واستثماراً لتركزها في أذهان اليهود عبر القرون، فقد ظهر عدد من الأدعياء الذين حاولوا خداع الناس واستغلالهم عن طريق التوظيف السيء لهذه العقيدة لأجل تحقيق أهدافهم ومصالحهم الخاصة، وكل منهم يدعي إنه (المسيح المنتظر).

ولعل أقدم مسيح دجال هو (ثيوداس)، الذي ابتدأ دعوته سنة (٤٤م)، معلناً انه المسيح المرتقب، وقد اجتذب هذا اليهودي إعداداً كبيرة من اليهود، وكان من اثر حركته ان أهمل اليهود اعمالهم، مترقبين اليوم الذي وعدهم فيه هذا المسيح الدجال، بأن يقودهم عبر البحر إلى أرض الميعاد، وحدث بالفعل ان تجمهر عدد كبير من الرجال والنساء والاطفال عند النهر بعد أن وعدهم ثيوداس: بأن يفلق النهر وينقلهم إلى أرض الأجداد، ولكن عندما علم الحاكم الروماني بذلك أرسل عدداً من أفراد جيشه، فقتلوا ثيوداس مع عدد كبير من اتباعه(١).

ومن يهود مصر ظهر (مدع) في فلسطين، وذهب إلى جبل الزيتون المشرف على (اورشليم)، وأخذ ينشر دعوته، فآمن به نحو ثلاثين الفاً، وقد قال لهم: أن بإرادته ستنهدم الأسوار الرومانية عن مدينة القدس، فيدخلها هو وأصحابه، ويستولون عليها، فعلم بذلك حاكم المدينة الروماني (فيلكس) (٥٥ ـ ٦٠م)، وانقض عليهم بجيشه، فهرب الكثيرون وشتت جموعهم، ثم هرب هذا الدجال، ولم يظهر بعد ذلك(٢).

وفي عهد القيصر الروماني هدريان (١٣٨ ـ ١١٧ ق.م) تم تشييد هيكل الإله المشتري مكان الهيكل المدمر، كما منع الختان بين اليهود، وتم توطين جالية رومانية في جبل اليهود، وقد اثارت هذه الأعمال مجتمعة

---

(١) حسن ظاظا، مصدر سبق ذكره، ص١٣٢.
(٢) المصدر السابق نفسه، ص١٣١.

اليهود، فبرز منهم (باركوخبا)، مدعياً: انه المسيح، وقد قاد تمرداً ضد السلطات، للمطالبة باستقلال اليهود، وإقامة شعائر الهيكل، حيث أحرز انتصارات عدة، وقد مكنته من ذلك سيطرته على الجماهير بحجة: انه المسيح المنتظر، وانتهت حركة هذا المتمرد بالفشل، عندما قام الإمبراطور (هدريان) بإبادة اليهود في فلسطين دون أن يقابل ذلك بردة فعل من هذا المدعي، فتبين لليهود ان الاخير لم يكن إلا دجالا[١].

ومن بيت (آرامايا) قرب الفلوجة في العراق ظهر شاب يهودي في العام(٦٤٠م) ادعى انه (المسيح)، وقد تجمع حوله قرابة الـ(٤٠٠) شخص من مختلف المهن، واحرقوا ثلاث كنائس، وقتلوا عمدة المدينة، ولما بلغ خبر هذا المسيح أرسلت السلطة ثلة من الجيش اعملت فيهم بطشا وتقتيلا، وقبض على هذا الشخص المدعي وأعُدم[٢].

ثم ظهر مدع آخر في فرنسا، وثانٍ في اسبانيا، وثالث في القرن الثامن الميلادي في بلاد فارس وفي القرن نفسه ظهر فارسي آخر من بلدة (اصفهان) يُدعى عبيد الله «أبو عيسى» ادعى انه المسيح المنتظر، وقاد جيشاً لاسترجاع فلسطين من المسلمين في (٧٤٤ ـ ٧٥٠م)، فعاشت حركته حقبة من الزمن حتى تمكن الخليفة أبو جعفر المنصور من القضاء عليها، وهزم جيش اليهود، وفر ابوعيسى باتجاه الشمال[٣].

وفي نحو (١١٦٠م)، وفي عهد خلافة (المقتفي لامر الله العباسي) حدثت فتنة كان سببها يهودي يدعى (داوود بن الروحي) كان قد ادعى انه (المسيح المنتظر)، وداود هذا نشأ في سواد الموصل، ثم انتقل إلى بغداد،

---

(١) المصدر السابق نفسه، ص١٣٤، و كذلك ينظر: محمد عزة دروزة، العدوان الإسرائيلي القديم والحديث، ج١، ط١، دار الكلمة، بيروت، ١٩٧٩، ص٢٤٢.
(٢) أحمد سوسة، العرب واليهود في التأريخ، ط٧، دار العربي للطباعة، ١٩٩٠، بغداد، ص٤٠٧.
(٣) أحمد شلبي، اليهودية، مصدر سبق ذكره، ص١٩٢.

حيث تفقه بعلوم اليهود في مدارسهم الكبرى، وكان متقناً لفنون السحر والشعوذة، وقد اختار بلدة العمادية في شمال العراق ليعلن نبوته فيها، إذ كان ينوي الاستيلاء على قلعتها الشهيرة بالقوة، فبلغ خبر ذلك صاحب العمادية فقتله[١].

وفي القرن السابع عشر الميلادي ظهر أشهر مسيح مزيف لليهود، وهو (سبتاي زيفي) المولود في عام (١٦٢٦م)، وساورته نفسه ان يعلن انه (المسيح المنتظر)، وأعلن انه سيستعيد فلسطين، وامجاد صهيون تلك التي حققها داوود وسليمان، ولكن أملهم به خاب عندما أُلقي القبض عليه في القسطنطينية، وضاعت فيه ومعه آمال اليهود، وأخذوا يبحثون عن آمال أخرى في منقذ آخر[٢].

ان أدعياء المسيحانية في التاريخ اليهودي كثر، وما ذكرنا الا أكثرهم شهرة وتأثيرا في الحياة السياسية اليهودية.

ومما تجدر الإشارة إليه ان عدد مدعي (المسيحانية) في الوقت الحاضر، قد قل إلى درجة كبيرة، وربما انقرض، ولعل السبب في ذلك يعود إلى عاملين: أحدهما/ كثرة الحركات المسيحانية في القرون المنصرمة، وفشلها في لم شتات اليهود، وإقامة دولتهم المستقلة، وما نتج عنه من نكبات، الأمر الذي ولد حالة من الاحباط في نفوس اليهود وقناعة مسبقة مؤداها ما من مسيح يظهر إلا ويكون كاذبا، والآخر/ ان حلم اليهود وطموحهم بانشاء «دولة» تحقق على يد الصهيونية التي يعّدها البعض حركة مسيحانية علمانية قادها (ثيودور هرتزل)[٣]. وقد بقيت فكرة ظهور المسيح

---

(١) أحمد سوسة، مصدر سبق ذكره، ص٤٠٨.
(٢) عبد الوهاب المسيري، اليهودية والصهيونية وإسرائيل، ج١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨، ص٥٦.
(٣) أحمد شلبي، اليهودية، مصدر سبق ذكره، ص١٩٣.

المنتظر مسيطرة على العقل اليهودي، وكانت تشتد كلما وقعت حركة إضطهاد ضد اليهود.

وبناءاً على ما تقدم يمكننا القول: ان انتظار منقذ لدى اليهود كانت له مداخل واسباب كثيرة أهمها: الأوضاع القاسية التي عاناها الشعب اليهودي في اثناء وبعد السبي البابلي، والذي أدى إلى اضطهادهم من قِبَل الشعوب الأخرى وتشتتهم، وكذلك تأثر الفكر اليهودي بعقائد الديانات الأخرى نتيجة خضوعهم لها كالديانة الزرادشتية، وأخيراً وجود الكثير من النصوص الدالة على هذا الموضوع في مصادرهم المقدسة(١).

ثانياً ـ المسيحية:

وتطلق هذه التسمية على الدين الذي أتى به عيسى بن مريم عليه السلام إلى بني إسرائيل، الذين اعتقدوا: انه (المسيح) الذي ينتظرونه، وقد تحولت المسيحية على يد (بولس) إلى دين عالمي بعد أن كانت خاصة باليهود، إذ تُعّد الآن من أكبر الديانات في العالم(٢)، والكتاب المقدس عند المسيحيين ليس كتاباً واحداً، وإنّما هو كتابان اثنان: أحدهما هو (العهد القديم) أو (التوراة)، والآخر (هو العهد الجديد)(٣) أو (الإنجيل). والمسيحيون اليوم يتبعون ثلاث كنائس رئيسة هي:

١ ـ الكنيسة الارثوذكسية الشرقية ومركزها القسطنطينية، والإسكندرية، وهي تمثل (الاقباط، والحبشة، والارمن، والسريان، وكنيسة انطاكية وتركيا واليونان وروسيا وصربيا).

---

(١) ناهدة محمد زبون، عقيدة انتظار المهدي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، رسالة ماجستيرغير منشورة، جامعة بغداد ـ كلية العلوم السياسية ٢٠٠٦م، ص٣٣ ـ ٣٤.
(٢) محمد أحمد الخطيب، مقارنة الأديان، ط ١، دار المسيرة، الأردن ـ عمان، ٢٠٠٨، ص٢٢٩.
(٣) المصدر السابق نفسه، ص٢٦٤.

٢ ـ الكنيسة الكاثوليكية (الغربية): ومركزها روما والفاتيكان، (ويتركز إتباعها في أوروبا الغربية وأمريكا الجنوبية).

٣ ـ الكنيسة البروتستانتية الإنجيلية: ليس لها مركز محدد، وتُعّد بريطانيا حاملة لواء البروتستانتية، ومن بريطانيا انتشرت إلى أمريكا (الشمالية).

وتجتمع هذه الكنائس على فكرة (التثليث والخطيئة الموروثة) التي أدت إلى فكرة (الصلب والفداء)[١].

المسيحية وعقيدة التجسد:

ان قصة المسيحية هي قصة ديانة نشأت عن الإيمان: بأن الله قد تجلى في مؤسسها بالجسد، وأقام بين البشر، وعلى الرغم من أن ديانات أخرى قد طورت مفهوما عن التجسد، إلا أنّ أياً منها لم تعطه مثل هذه المركزية، وتتضمن بقية العقائد المسيحية كلها الاعتقاد: بأن يسوع هو التجلي الاوضح لشخص الله[٢]، ويبدو ان أصحاب يسوع في وقت مبكر من تأريخ المسيحية رأوا فيه ذلك الممسوح الذي بشر به العهد القديم[٣]، وان وجهة النظر هذه نتلمسها واضحة في العهد الجديد عن طريق محاولته إرجاع نسب يسوع إلى النبي داود، إذ ان المسيح الذي بشر به العهد القديم يعود نسبه إلى نبي الله داود، فكان الهدف من هذه المحاولة اضفاء الشرعية على الوضع المسيحاني ليسوع[٤]، إذ جاء في إنجيل لوقا: (انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب)[٥].

---

(١) المصدر السابق نفسه، ص٢٢٩.
(٢) فراس السواح، موسوعة تأريخ الأديان، ط٢، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠١٠.ص.
(٣) نقلاً عن: شروق اياد، مصدر سبق ذكره، ص١٩.
(٤) المصدر السابق نفسه، ص٢٠.
(٥) العهد الجديد: إنجيل لوقا، ص٢: ١١

ويمكننا القول: ان أسس العقائد المسيحية في العصر الراهن هي[١]:

١ ـ التثليث.

٢ ـ تجسد الابن وظهوره بمظهر البشر ليصلب تكفيراً للخطيئة التي ارتكبها آدم.

٣ ـ ان الإله الأب، ترك للإله الابن حساب الناس على خطاياهم، فالإله الابن لأنه ظهر بمظهر الإنسان، فهو اقرب لفهم بني الإنسان.

إذ تُعّد عقيدة التثليث حجر الزاوية في هذه الديانة، فـ(التثليث) عند المسيحيين يقوم على أن طبيعة الله عبارة عن ثلاثة اقانيم متساوية: (الله الأب، والله الابن، والله الروح القدس)، فإلى الأب ينتمي الخلق بواسطة الابن، وإلى الابن الفداء، وإلى الروح القدس التطهير[٢]. اما الاقانيم، فهي كلمة سريانية الأصل مفردها (اقنوم)، وهو الشخص الكائن المستقل، ويحدد اللاهوتيون معناه بقولهم: الإله الواحد في ثلاثة اقانيم متميزين (اب، وابن، وروح قدس)، وكل اقنوم قائم بذاته، طبيعتهم واحدة وجوهرهم واحد، وهم ازليون على حد سواء، لكن باختلاف المنشأ، فالاب موجود بنفسه لم يأخذ الوجود من سواه، والابن متولد من الأب، والروح القدس منبثق من كليهما[٣]، ولهذا فإنّ الكنائس كلها تعتقد التثليث، فهو موضع إتفاق، ولكن موضع الخلاف هو العنصر الإلهي في المسيح، أهو الجسد الذي تكون من روح القدس، ومن مريم العذراء، الذي بإختلاطهِ بالعنصر الإلهي صار طبيعة واحدة ومشيئة واحدة، أم ان الاقنوم

---

(١) أحمد شلبي، المسيحية، ط ١٠، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٩٨، ص١٠٥.
(٢) محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، دار نور، دمشق، ٢٠٠٩، ص٩٧ ـ ١٠٤.
(٣) محمد أحمد الخطيب، مصدر سبق ذكره، ص٣٠٨.

الثاني له طبيعتان، ولذلك فإنّ المسيحيين كثيراً ما يعبرون عن هذا المفهوم بقولهم: (ثلاثة في واحد، وواحد في ثلاثة[١]).

والأساس الثاني الذي تقوم عليه العقيدة المسيحية هو: فكرة الخطيئة الموروثة والصلب والفداء...، وفحواها: ان كل إنسان مذنب منذ ولادته، لأنه يعد وارثاً لخطيئة ادم، وقد أرسل الله ابنه الوحيد إلى العالم ليكفر عن خطيئة الناس بموته على الصليب فداء لهم[٢]، ويرى مفكرو المسيحية: ان الله الابن سر بأن يصير إنساناً، ويولد من مريم العذراء، لكي يكون إلهاً وإنساناً معاً، فهو إله (منذ الازل)، وإنسان (منذ وقت التجسد)، وهو بذلك إله تام، وإنسان تام، فهو ابن الله وابن الإنسان، كما لقب نفسه[٣].

وهكذا دخلت عقيدة (التجسد) إلى الديانة المسيحية، وبهذا الشكل (تجسد الإله الابن بصورة إنسان ليفدي البشر)، وبهذه الطريقة استطاع الإله الابن (المسيح) ان يؤدي دوره في فداء الناس، والتكفير عن خطاياهم بموته على الصليب.

فعقيدة التجسد هي المحور الرئيس الذي تدور حوله باقي عقائد المسيحية.

أما الأساس الثالث، المسيح يحاسب الناس ـ فالمسيحيون يعتقدون بان: الأب اعطى سلطان الحساب إلى الابن، وذلك لأن الابن فضلاً عن إلوهيته وأبديته، ابن الإنسان أيضاً، فهو أولى بمحاسبة الإنسان، وانه بعد أن ارتفع إلى السماء جلس بجوار الأب على كرسي استعداداً لاستقبال الناس يوم الحشر ليدينهم على ما فعلوا[٤].

---

(١) المصدر نفسه، ص٣١٠، وكذلك انظر: محمد أبو زهرة، مصدر سبق ذكره، ص١٠٠ ـ ١٠٣.
(٢) محمد أحمد الخطيب، مصدر سبق ذكره، ص٢٥٥.
(٣) عبد الغني عبود، المسيح والمسيحية في الإسلام، ط١، دار الفكر العربي، ١٩٨٤، ص١٠٦.
(٤) أحمد شلبي، المسيحية، مصدر سبق ذكره، ص١٣٤.

المخلص في الديانة المسيحية:

تُعدّ فكرة المنقذ في الفكر الديني المسيحي امتداداً لفكرة المنقذ في الفكر الديني اليهودي، والفرق الجوهري بين الفكرتين: ان مسيح اليهود الموعود سيأتي، في حين ان مسيح النصارى صلب، ولكنه سيعود من جديد، فالمجيء الأول قد تم على يد (عيسى ابن مريم)، وان له مجيء ثان[١].

وان هذا المجيء الثاني للمسيح سيقترن بمهمة سيؤديها: الشطر الأول من هذه المهمة في نظر المسيحيين عامة، هو اكمال الدور الذي قام به المسيح في مجيئه الأول، ألاّ وهو دور المخلص من الخطيئة، وفي المجيء الثاني سوف يخلص يسوع العالم من الكفر والفسوق، وذلك بقضائه على إبليس، وتخليصه الناس من هجماته[٢]، والشطر الثاني لهذه المهمة هو الملك، إذ يعتقدون: بأن ـ ملكوت الله ـ يتحقق تماما بمجيء المسيح[٣]، اما الشطر الثالث من مهمة المسيح، فيتمثل بالدينونة، وهذه تعني: ان المسيح عندما يأتي سيدين ـ يقاضي ـ الاحياء والأموات[٤].

وهناك الكثير من الرؤى والنبوءات التي تتحدث عن مخلص آخرالزمان في كتاب العهد الجديد سنعرض لبعضها على سبيل المثال، ففي إنجيل متي نقرأ: (فكونوا إذن على استعداد لأن ابن الإنسان يجيء في ساعة لا تنتظرونها)[٥]، وفي إنجيل مرقس نقرأ أيضاً: (في ذلك الحين يرى الناس ابن

---

(١) جورجي كنعان، مصدر سبق ذكره، ص٩٩، كذلك يُنظر: ناهدة زبون، مصدر سبق ذكره، ص٣٥

(٢) معجم اللاهوت الكتابي، بيروت، دار المشرق، ١٩٨٦، ص٧٠٩.

(٣) شروق اياد، مصدر سبق ذكره، ص٣٠.

(٤) معجم اللاهوت الكتابي، مصدر سبق ذكره، ص٧٠٩.

(٥) إنجيل متي: ٢٤/ ٤٤، وإنجيل لوقا: ١٢/ ٤٠

الإنسان آتياً في السحاب بكل عزة وجلال، فيرسل ملائكته إلى جهات الرياح الأربع ليجمعوا مختاريه من اقصى الأرض إلى اقصى السماء)[١]، وأيضاً (انكم بحاجة إلى الصبر حتى تعملوا بمشيئة الله، وتحصلوا على وعده قليلاً قليلا من الوقت، فسيأتي الآتي ولايبطئ)[٢].

(فتتساقط النجوم من السماء وتتزعزع قوات السماء، وتظهرفي ذلك الحين علامة ابن الإنسان في السماء، فتنسحب جميع قبائل الأرض، ويرى الناس ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بكل عزة وجلال، فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت إلى جهات الرياح الأربع ليجمعوا مختاريه من اقصى السماوات إلى اقصاها)[٣]، فضلاً عن الكثير الكثيرمن النصوص التي تؤكد هذا المعنى وما شابهه، متناثرة في كتاب العهد الجديد.

ومن ناحية أخرى، ومع بروز حركة الإصلاح الديني البروتستانتي، فقد تداخلت معها الاساطير اليهودية، إذ أدخلت ضمن معتقدات هذه الحركة الاعتقاد: بأن العناية الإلهية متضمنة في حضور الرب في التاريخ الإنساني[٤].

وتأسيساً على ما تقدم، فإنّ الديانتين السماويتين اليهودية والمسيحية، تلتقيان مع العقائد الأخرى السابقة لهما في أصل فكرة الاعتقاد: بانتظار (منقذ أو مصلح أو مخلص) ينقذ البشرية من الظلم، وان اختلفت اسباب هذا الاعتقاد، إلاّ إن جوهره يكمن في الاضطهاد والظلم والقهر الذي عاشته الإنسانية ردحاً من الزمن[٥]، وهكذا فإنّ الاعتقاد بظهور المنقذ إنما

---

(١) إنجيل مرقص: ١٣/ ٢٦ ـ ٢٧
(٢) رسالة إلى العبرانيين، ١٠/ ٣٦ ـ ٣٧
(٣) إنجيل متي: ٢٤/ ٣٠ ـ ٣١
(٤) يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، ط٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠م، ص١٩.
(٥) ناهدة محمد زبون، مصدر سبق ذكره، ص٤٥.

يشيع في حقب الاضطراب السياسي والاجتماعي، وكان للاضطهاد الذي عانته الديانة المسيحية على يد الرومان في القرن الميلادي الأول ابلغ الأثر في تفعيل هذه العقيدة في نفوس الناس، ودفعهم للبحث عن منقذ، بل في تجذر هذه العقيدة في العقل المسيحي، وفي الوجدان الديني للنصارى، ولكن الذي يميزالمنقذ في المسيحية عن غيره في الديانات والعقائد الأخرى هو: انه يجمع فضلاعن صفته الإنقاذية أنه هو الرب، وهو النبي الذي صلب، وان ظهوره مرتبط بيوم البعث والقيامة والحساب، لأنه هو الذي يحاسب البشر.

ان حقب الاضطراب السياسي والاجتماعي تعدّ البيئة المثالية لنمو مثل هذه العقائد، والتي تتنفس في أيام الشدائد (السبي البابلي لليهود، الاضطهاد الروماني للمسيحيين، الظلم الذي تعرضت له الطبقات الفقيرة والمسحوقة في جميع البلدان)، وهي بذلك تمثل الامل للمظلومين بغد مشرق سعيد تنتهي فيه عذاباتهم، ويثأروا فيه من مضطهديهم.

وقد أثبتت إحداث التاريخ على أن ما من أمة تعرضت للعدوان والاضطهاد على يد الأمم الأخرى، أو ضاقت بها سبل العيش الكريم إلاّ وازدادت عندها وتائر الاعتقاد بظهور (المخلص المنتظر) الآتي لإنقاذها عاجلاً ام آجلاً.

نخلص أخيراً إلى حقيقة مُفادها: ان الإيمان بظهور المنقذ العالمي إنما يعبر عن حاجة فطرية عامة لدى الإنسان تقوم على تطلعه للكمال[1]، وسعيه الدؤوب لتحقيق العدل ومحاربة الظلم والظالمين، وهو كذلك ما بشرت بهِ النصوص الدينية المقدسة لأغلب الأديان.

---

(١) أيوب الحائري، الإمام المهدي المصلح العالمي المنتظر، ط ١، دار الفقه، ١٤٢٣ هـ، ص١١.

الفصل الثاني

عقيدة المخلص في الدين الإسلامي

كما سبق وبينا، فَإنّ الاعتقاد بظهور (المنقذ والمصلح العالمي المنتظر)، وإقامته للدولة الإلهية العادلة في كل بقاع الأرض من نقاط الاشتراك البارزة بين العقائد الوضعية والعقائد السماوية غير الإسلامية، والاختلاف فيما بينها إنما هو في تحديد هوية ومصداق هذا المصلح العالمي الذي يحقق جميع أهداف الأنبياء والأوصياء[1]، وكذلك الحال عند المسلمين، فالفرق والمذاهب الإسلامية تجمع مع اختلاف طفيف بينها على حتمية انتصار قوى الحق والعدل والسلام في صراعها مع قوى الباطل والظلم والعدوان في نهاية المطاف، وتؤمن بغد يشع فيه نور الإسلام على جميع ربوع المعمورة، وتسود فيه القيم الإنسانية سيادة تامة، ويتحقق ظهور المدينة الفاضلة والمجتمع الأمثل[2].

والمسلمون يجمعون أيضاً على، إن هذه الآمال الإنسانية الكبيرة ستتحقق على يد شخصية مقدسة أطلقت عليها الروايات الإسلامية إسم (المهدي)[3]، يقول مرتضى مطهري: (ان هذه الفكرة تنطلق أساساً من

---

(١) المصدر نفسه، ص١٣.

(٢) مرتضى مطهري، نهضة المهدي في ضوء فلسفة التاريخ، تعريب: محمد علي آذر شب، ط٢، المكتبة الإسلامية الكبرى، إيران، ١٤٠١ هـ، ص١٩.

(٣) المصدر نفسه، ص١٩.

المفاهيم القرآنية التي تؤكد على حتمية انتصار رسالة السماء)[١]، وحتمية انتصار الصالحين والمتقين[٢]، وحتمية إنهزام قوى الظلم والطغيان[٣]، وحتمية بزوغ فجر غد مشرق سعيد على البشرية[٤]، يقول ابن خلدون[٥] (مبينا حقيقة انتشار وتجذر الفكرة المهدوية في الواقع الإسلامي) رغم اختلافه هو شخصياً مع هذه الحقيقة: «اعلم ان المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الإعصار: انه لابد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمى المهدي»[٦]، «فالمسلمون وعلى اختلاف مذاهبهم وفرقهم يعتقدون بظهوره في آخر الزمان، وعلى طبق ما بشر به النبي ﷺ»[٧].

وقد لعبت فكرة المهدي[٨] والمهدوية[٩] دوراً كبيراً في الإسلام منذ

---

(١) ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ (التوبة، ٣٣)

(٢) ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ (الأنبياء / ١٠٥).

(٣) ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةً وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِىَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ﴾ (القصص/ ٥ ـ ٦).

(٤) (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا، ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبةُ للمتقين)، (الأعراف/ ١٢٨).

(٥) يُعدّ العلامة ابن خلدون من أشهر العلماء المسلمين اللذين شككوا في أصل وجود فكرة (المهدي) في الإسلام، وعدّ ان الروايات التي تعرضت لهذه المسألة: بأنها ضعيفة أو موضوعة.

(٦) عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ط١، دار الفجر للتراث، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٣٨٠.

(٧) ثامر هاشم العميدي، المهدي المنتظرفي الفكر الإسلامي، ط٢، مركز الرسالة، قم، ١٤٢٥هـ، ص١٣.

(٨) المهدي: مصلح يظهر في اخر الزمان حسب (السنة)، وشخص معروف بعينه حسب (الشيعة) و(القائد الصالح) الذي يتصدى لقيادة الناس في أي زمان حسب (الزيدية). ـ المؤلف ـ

(٩) المهدوية: صفة لكل من ادعى انه (المهدي) المبشر به من قبل النبي ﷺ والذي يملأ الأرض قسطاً وعدلا بعد ما ملئت ظلماً وجورا، وكذلك كل من ادعى السفارة عن الإمام المهدي، أو=

القرن الأول إلى اليوم، ويرجع سبب نجاحها إلى (ان نفسية الناس تكره الظلم وتحب العدل، سنتهم في جميع الأزمنة والأمكنة، فإذا لم يتحقق العدل في زمنهم لأي سبب من الأسباب اشرأبت نفوسهم لحاكم عادل تتحقق فيه العدالة بجميع إشكالها، فمن الناس من لجأ إلى الخيال يعيش فيه، وألف في ذلك اليوتوبيا أو المدن الفاضلة على حد تعبير الفارابي، وخلق من خياله دنياً ونظاماً عادلاً كل العدالة، خالياً من الظلم كل الخلو، وعاش فيه بخياله ينعم بالعدل الخيالي، ومنهم من نزع إلى الثورة يريد رفع هذه المظالم، وتحقيق العدالة الاجتماعية في الدنيا الواقعة، فلما عجزوا عن تحقيقها أمَلوها، وإذا جاءت هذه الفكرة عن طريق الدين كان الناس لها أكثر حماسة وغيرة وأملاً، لأنهم رأوا في فكرة المهدي ما يحقق أملهم)[1].

لقد تكررت دعوات المهدوية في التاريخ الإسلامي.. حتى تجاوزت العشرات وتدلنا هذه الظاهرة على تماهي مصطلح (الإمام المهدي) مع معنى الثورة والحرية والعدالة، وانبثاقه كردة فعل على الواقع الفاسد الذي كان يتدهور إليه المجتمع الإسلامي، وهي تستفيد من الروايات المتواترة بظهور مهدي أخر الزمان ففي كل مره يتصور الناس ان زمانهم هذا هو آخر الزمان وان زعيمهم أو شهيدهم هو المهدي المنتظر وهكذا دواليك، فهذه الفكرة تمثل الخلاص للمحرومين، وهي مناسبة لحشد التأييد الشعبي لأي ثائر يرفع هذا الشعار، وتقوم بإضفاء نوع من القداسة على ثورته[2].

=القرابة منه، وباي شكل كان، وبصوره اعم كل الحركات والفرق التي تدعى تمثيلها للمهدي أو انها مقدمة لظهوره. ـ المؤلف ـ

(١) أحمد أمين، المهدي والمهدوية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩، ص٥ ـ ٦.

(٢) انظر.. أحمد الكاتب، تطور الفكر السياسي الشيعي، ص٨٢.

فكرة المهدي المنتظر.. الدلالة والنشوء وبشارات القرآن الكريم

في البدء لابد لنا من معرفة ما المقصود بكلمة (المهدي)، ومدلولات ومعاني الكلمة في المعاجم اللغوية، وطبيعة نشوء هذه الأفكار وتطورها، ومن ثم ما ذكر حولها في القرآن الكريم، وللإحاطة بهذا الموضوع فقد قسمنا هذا المطلب إلى قسمين:

القسم الأول: مفهوم المهدي: (الدلالة والنشوء).

القسم الثاني: فكرة المهدي في القرآن الكريم.

أولاً: الدلالة اللغوية والاصطلاحية:

(المهدي) في اللغة: إسم مفعول من (هدى) يهدي، و(الهدى) بضم الهاء وفتح الدال تعني: الرشاد والدلالة[١]، وهو الذي يهديه الله الطريق[٢]، فكل من هداه الله فهو مهدي، أو الذي يهدي الناس من الضلال، ويردهم إلى الصواب[٣]، فـ(المهدي) هو الذي قد هداه الله الحق، وقد استعمل في الأسماء الغالبة، وبه سمي (المهدي) الذي بشر به النبي ﷺ، انه يجيء في آخر الزمان[٤].

وفي الاصطلاح: (المهدي)، أي من هداه الله، قال معظم المسلمين بخروجه في آخر الزمان، واختلف رأي السنة عن الشيعة في التفاصيل، وقد ظهر خلال التاريخ أكثر من واحد حملوا هذا اللقب[٥].

---

(١) ظاهر أحمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط، على طريق المصباح المنير وأساس البلاغة، ج٤، ط١، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٥٩، ص٤٤٤.
(٢) المصدر السابق نفسه.
(٣) ابن ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٥، دار الكتاب العربي، بيروت، ص٢٣٢.
(٤) بن منظور، لسان العرب، دار الصياد، بيروت، ص٧٨٦ ـ ٧٨٧.
(٥) المنجد في اللغة والاعلام، ط٢٣، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦، ص٦٩٠.

ولم تُذكر في القرآن كلمة (المهدي)، وانما ذُكَرَ المهتدي: (من يهدي الله فهو المهتد)، وذُكر الهادي، (ولكل قوم هاد)، (ان علينا للهدى)[١].

وكان النبي ﷺ يوصف: بأنه الهادي المهدي، فقد جاء في شعر حسان بن ثابت شاعر الرسول، إذ يقول في رثائه ﷺ مخاطباً نفسهُ.

مابال عينك لاتنام كأنما كحَلت مآقيها بكحل الارمد
جزعاً على المهدي أصبح ثاويا يا خير من وطئ الحصى لا تبعد[٢]

وجاء في كتاب (أسد الغابة): أنهم أطلقوا على علي (هادياً مهدياً)، ثم أطلقوا الكلمة على الحسين بعد مقتله، فقالوا: المهدي ابن المهدي[٣].

كذلك نرى: ان الشعراء في دولة بني امية اطلقوه بمعناه اللغوي أيضاً على بعض الخلفاء الأمويين، فقال جرير في سليمان ابن عبد الملك:

سليمان المبارك قد علمتم هو المهدي وقد وضح السبيل

وقد لقب المنصور العباسي ابنه بـ(المهدي) لإيهام الناس بأنه المهدي المنتظر[٤].

ان إضفاء اللقب على هؤلاء جميعاً إنما قصد منه المعنى اللغوي، (فالمهدي رجل هداه الله فاهتدى)، ثم تأخذ الكلمة معنى إصطلاحياً، باعتبار ان المهدي إمام منتظر يبعث ليملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورا، فهو عند الشيعة (محمد ابن الحسن العسكري)، المعروف بالإمام الغائب

---

(١) الأعراف: اية ٧، الرعد: اية ٧، الليل: اية ١٢.
(٢) ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: سيد حنفي حسنين، مكتبة النهضة، ط١، القاهرة، ١٩٩٤، ص٢٧.
(٣) اسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الاثير، دار العالمية، بيروت، ١٩٨٢، ص٣٤٢.
(٤) فاروق عمر فوزي، التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، دار الطليعة، ط١، بغداد، ١٩٨٥، ص٢٣٦.

المنتظر، وعند السنة هو المصلح الذي يجيء إلى العالم في آخر الزمان يبعثه الله، ويسمونه أيضاً (الإمام المهدي)[١].

اما عن نشوء الفكرة وتطورها والاعتقاد بها عند المسلمين، فهي ترتبط بالمصادر الأساسية، القرآن والسنة النبوية الشريفة، فيما كان الأمر عند المستشرقين غير بعيد في دواعيه ومبرراته عن الديانات الأخرى، إذ اتجه الباحثون في تفسيرهم لولادة ونشوء وتطور الفكرة المهدوية في الإسلام إلى إتجاهين:

فالبعض يفسرها بدلالة نظرية الأزمة الناجمة عن الأوضاع السياسية والاجتماعية التي عاشها المسلمون في الحقب اللاحقة على وفاة النبي محمد ﷺ، يقول (جولد تسيهر): ان عقيدة المهدي وما تنطوي عليه من آمال وأمان تظهر في بيئات التقى والورع عند المسلمين: كزفرة من زفرات الأسف والانتظار، يصعدونها وهم في غمرات حالات سياسية واجتماعية لا تنقطع ثورة ضمائرهم حيالها[٢]، ويرى (روتلدسن):

ان الفشل الظاهر الذي أصاب المملكة الإسلامية في توطيد أركان العدل والتساوي زمن دولة الأمويين كان من أسباب ظهور فكرة المهدي آخر الزمان[٣]، فيما ذهب باحث آخر إلى ان هذه العقيدة لا يؤمن بها إلا أولئك الذين يعانون صراعا عنيفا، وأزمة طاحنة تمس ضمائرهم، نتيجة السخط على تصرفات الحكام والاعتقاد القلبي بفسقهم، وعدم أهليتهم أو

---

(١) مكي خليل الزبيدي، الحركة الباطنية ـ المنطلقات والأساليب، دار الطليعة، ط١، بغداد، ١٩٨٩، ص٥١.

(٢) جولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام ترجمة وتعليق: د.محمد يوسف موسى وآخرون، ط٢، القاهرة، دار الكتاب، ص٩٣.

(٣) روتلدسن، دوايت. م، عقيدة الشيعة، ترجمة: (ع ـ م)، القاهرة، مطبعة الخانجي، ١٩٤٦، ص٤٧.

استحقاقهم لأن يكونوا خلفاء لرسول الله على دينه، ثم إنهم من ناحية أخرى يخضعون للأمر الواقع، ويسلمون لهم بالسلطة، إما خشية الفتنة أو نتيجة اليأس الناجم عن فشل الكثيرمن الحركات الثورية التي قامت لتقويض الحكم الجائر(١)، وضمن هذا الاتجاه يرى البعض إلى ان هذه الفكرة قد جاءت إلى المسلمين من مصادر خارجية يهودية أو مسيحية أو زرادشتية، إذ يشير المستشرق (مرجليوث) إلى دور الاضطرابات الداخلية في حمل المسلمين على الاعتقاد بالمهدي، وان هذه الأوضاع هي التي قادت إلى اقتباس المسلمين لهذه الفكرة من اليهود والمسيحيين(٢)، وينحو هذا المنحى في ارجاعها إلى اليهودية والمسيحية كل من الباحثين: (جولد تسيهر، والفرد بل، وفان فلوتن، وفريد لاندر)، وبعض الباحثين العرب المسلمين، لعل أهمهم: (أحمد امين، وسعد محمد حسن، وعبد الكريم الخطيب، وعبد الحسيب طه حميدة)، وعبد الرزاق الحصان الذي ينسبها للمانوية (ديانة فارسية)(٣)، وفي الاتجاه الآخر يرى المسلمون: ان وجود هذه الفكرة في الديانات السابقة على الإسلام، لايتعارض والقول بإسلاميتها، وان ليس كل ما جاء به الإسلام قد تفرد به عن الأديان السابقة، فكثير من الأمور الكلية التي جاء بها الإسلام كانت في الشرائع السابقة قبله(٤).

ان الإيمان بفكرة أو عقيدة ما ليس بالضرورة ان يكون نابعا من الاعتقاد الديني المجرد بها، بل يمكن تفسيره أيضاً بعدم تعارض الفكرة مع فطرة الإنسان وطموحاته وتطلعاته، إذ يستمد الإنسان من هذه الفكرة قوته في

---

(١) أحمد محمود صبحي، نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٩، ص٤١٧، كذلك ينظر: جولدتسيهر، مصدر سبق ذكره، ص١٧٤ و١٩٤ و٢١٧.

(٢) جولد تسيهر، مصدر سبق ذكره، ص٢١٥.

(٣) شروق إياد، مصدر سبق ذكره، ص٣٦.

(٤) ثامر العميدي، مصدر سبق ذكره، ص١٨.

الصمود إزاء ما يُرى من إنحراف وظلم وطغيان، ولا يترك فريسة يأسه دون أن يزود بخيوط الأمل والرجاء بأن العدل لابد له ان يسود[١].

المهدي في القرآن الكريم:

لقد عَدّ الكثير من العلماء والمفسرين بعض الآيات القرآنية على أنها خاصة بالمهدي، وحتمية ظهوره لإنقاذ البشرية رغم ان اسمه لم يُذكر في أي من هذه الآيات وفي ما يلي استعراضا لعدد من الآيات التي فسرت على أنها نزلت في المهدي المبشر بظهوره في آخر الزمان، وسوف نقتصر على ذكر ما كان منها موضع إتفاق بين فرق المسلمين[٢]، فمنها قوله تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[٣].

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[٤].

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[٥].

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[٦].

---

(١) المصدر نفسه، ص١٨.
(٢) ناهدة زبون، مصدر سبق ذكره، ص٥١ ـ ٥٤، وكذلك ينظر: ثامر العميدي، ص٢٧.
(٣) سورة التوبة: آية ٣٣، وسورة الصف: آية ٩.
(٤) سورة الأنبياء: آية ١٠٥.
(٥) سورة القصص: آية ٥.
(٦) سورة النور: آية ٥٥.

﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾(١).

﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾(٢).

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾(٣).

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾(٤).

ونكتفي بهذا القدر على أن الشيخ القندوزي الحنفي قد ذكر في كتابهِ (ينابيع المودة) الكثير من الآيات التي فسرها بعض المفسرين على أنها في الإمام المهدي وظهوره في آخر الزمان(٥).

المهدي عند أهل السنة:

تُعدّ عقيدة إنتظار المهدي من العقائد المهمة عند أهل السنة، وهي عندهم علامة من علامات واشراط الساعة(٦)، إذ يعتقدون: ان المهدي سيظهر في آخر الزمان، وانه سيكون اماماً (خليفة) للمسلمين من أهل البيت نسباً، وستكون خلافته على منهاج النبوة، يملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً(٧)، والمهدي عندهم رجل شاب من المسلمين من آل بيت النبي ﷺ من ولد الحسن بن علي، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، وهو لم يولد بعد،

---

(١) سورة الزخرف: آية ٦١.
(٢) سورة محمد: آية ٨١.
(٣) سورة سبأ: الايتان ٣٤، ٥١.
(٤) سورة التكوير: الايتان ١٥ ـ ١٦.
(٥) نقلاً عن ثامر العميدي، مصدر سبق ذكره، ص٣٣.
(٦) علاء بكر، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وأهل البيت، ج١، ط١، دار العقيدة، القاهرة، ٢٠٠، ص١٩٤.
(٧) علاء بكر، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وأهل البيت، مصدر سبق ذكره، ص١٩٤.

اسمه محمد بن عبد الله، أي اسمه على اسم النبي ﷺ، واسم أبيه على اسم والد النبي ﷺ[١].

أحاديث النبي عن المهدي عند أهل السنة:

ان الروايات الواردة عن النبي ﷺ في شأن المهدي كثيرة جدا، وقد تصدى الكثير من علماء ومحدثي أهل السنة لإخراج الأحاديث المبشرة بظهوره ولا يبعد القول: بأنه ما من محدث من محدثي الإسلام إلاّ وقد أخرج بعض الأحاديث المبشرة بظهور الإمام المهدي في آخر الزمان، وقد افردوا كتباً كثيرة في الإمام المهدي خاصة[٢]، يقول الأستاذ المصري أحمد أمين في كتابه (المهدي والمهدوية): (فاما أهل السنة فقد آمنوا بها أيضاً ـ فكرة المهدي ـ، ولكن لا بـ(القوة التي عند الشيعة)، وقال: (وقد أحصى ابن حجر العسقلاني الأحاديث المروية عن الرسول ﷺ في المهدي فوجدها نحو الخمسين)[٣].

وفيما يلي جملة من الروايات التي ذكرت في مسألة المهدي نذكرها على نحو المثال، ومن يريد الاستزادة بإمكانه الرجوع إلى الكتب والمصنفات الحديثية التي تذكر هذه الروايات، فعن ابن مسعود عن النبي انه قال: (لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي)[٤].

وعن حذيفة ابن اليمان عن النبي قال: «لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم

---

(١) أمين محمد جمال الدين، عهد أمة الإسلام وقرب ظهور المهدي، ط٢، دراسات عليا في الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، المكتبة التوفيقية، مصر، ١٩٩٦، ص٥٧.

(٢) ثامر العميدي، مصدر سبق ذكره، ص٣٤.

(٣) أحمد أمين، المهدي والمهدوية، مصدر سبق ذكره، ٣٤.

(٤) الكنجي الشافعي، البيان في إخبار صاحب الزمان، ط٢، دار إحياء تراث أهل البيت، طهران، ١٤٠٤، ٤٨١/ باب(١).

واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي، تجري الملاحم على يديه، ويظهر الإسلام، لا يخلف الله وعده وهو سريع الحساب»[١].

وعن ثوبان عن النبي: «تجئ الرايات السود من قبل المشرق كأن قلوبهم زبر الحديد، فمن سمع بهم فليأتهم فيبايعهم ولو حبوا على الثلج»[٢].

وعنه أيضاً: «إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فإنّ فيها خليفة الله المهدي»[٣].

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي قال: «تملأ الأرض ظلماً وجوراً، فيقوم رجل من عترتي، فيملأها قسطاً وعدلاً، يملك سبعاً أو تسعاً»[٤].

وعن حذيفة عن رسول الله: «المهدي رجل من ولدي على خده الأيمن خال كأنه كوكب دري يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً يرضى بخلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير في الجو»[٥].

وعن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «لو لم يبق من الدهر إلاّ يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملاها عدلاً كما ملئت جوراً»[٦].

وعن جابر بن عبدالله عن النبي يقول: «ما تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، فينزل عيسى بن مريم، فيقول اميرهم: تعال صلِّ بنا، فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء، تكرمة من الله لهذه الأمة»[٧].

---

(١) عن أعيان الشيعة، الأربعون حديثا في المهدي، أبي نعيم، الحديث السادس.
(٢) المصدر نفسه، الحديث (٣٣).
(٣) الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، ضمن كتاب ينابيع المودة، القندوزي الحنفي، دار الأسوة، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هج، ج٣، ص١٥٠٣
(٤) الكنجي الشافعي، مصدر سبق ذكره / ٤٩٢، باب (٦)
(٥) السمهودي الشافعي، جواهر العقدين، ضمن كتاب ينابيع المودة، مصدر سبق ذكره، ج٢، ٢٢٧
(٦) الاربعون، الحديث (٢)
(٧) صحيح مسلم: ١ / ٩٥

وعن عبدالله بن الحارث عن النبي قال: «يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي يعني سلطانه»[١].

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي قال: «يخرج رجل من أهل بيتي ويعمل بسنتي، وينزل الله له البركة من السماء، وتخرج له الأرض بركتها، وتملأ به الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجورا، ويعمل على هذه الأمة سبع سنين، وينزل بيت المقدس»[٢]. وكان من أهم من صرح بصحة الأحاديث المروية عن المهدي من أعلام أهل السنة حسبما جاء في مؤلفاتهم هم[٣]:

١ ـ الترمذي (ت/ ٢٧٩) في كتابهِ (سنن الترمذي)، ح٤، ص٥٠٥ ـ ٥٠٦.

٢ ـ الحافظ أبو جعفر العقيلي (ت/ ٣٢٢) في كتابهِ (الضعفاء الكبير)، ج٣، ص٢٥٣.

٣ ـ الحاكم النيسابوري (ت/ ٤٠٥) في كتابه (متدرك الحاكم)، ج٤، ص ٤٢٩، و٤٦٥، و٥٥٣، و٥٥٨

٤ ـ البيهقي (ت/ ٤٥٨) في كتابهِ (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد)، ص١٢٧.

٥ ـ البغوي (ت/ ١٥١٠) في كتابهِ (مصابيح السُنة)، ص٤٨٨.

٦ ـ ابن الأثير (ت/ ٦٠٦) في كتابهِ (النهاية في غريب الحديث والأثر)، ج٥، ص٢٥٤.

٧ ـ القرطبي المالكي (ت/ ٦٧١) في كتابهِ (التذكرة)، ص٧٠١ ـ ٧٠٤.

---

(١) للكنجي الشافعي، البيان، مصدر سبق ذكره، ٤٩٠ باب(٥)
(٢) الاربعون / الحديث: (٢٥).
(٣) المقدسي الشافعي، عقد الدرر، ص٢٠ ـ ٢٢.

٨ ـ ابن تيمية (ت/ ٧٢٨) في كتابهِ (منهاج السنة)، ج٤، ص٢١١.

٩ ـ الكنجي الشافعي (ت/ ٧٢٨) في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان)، ص٤٨١.

١٠ ـ الحافظ الذهبي(ت/ ٧٤٨) في كتابهِ(تلخيص المستدرك)، ج٤، ص٥٥٣ ـ ٥٥٨.

١١ ـ الحافظ ابن القيم (ت/ ٧٥١) في كتابهِ (المنار المنيف)، ص١٣٠ ـ ١٣١.

١٢ ـ ابن كثير (ت/ ٧٧٤) في كتابه(النهاية في الفتن والملاحم)، ج١، ص٥٥ ـ ٥٦

١٣ ـ التفتزاني (ت/ ٧٩٣) في كتابهِ (شرح المقاصد)، ج٥، ص٣١٢.

١٤ ـ نور الدين الهيثمي (ت/ ٨٠٧) في كتابهِ (مجمع الزوائد)، ج٧، ص٣١٣ ـ ٣١٧.

١٥ ـ السيوطي (ت/ ٩١١) في كتابهِ (الجامع الصغير)، ح٢، ص٦٧٢.

١٦ ـ الشوكاني (ت/ ١٢٥٠) في كتابهِ (تواتر أحاديث الإمام المهدي).

١٧ ـ ناصر الدين الألباني (معاصر) مقالة له في مجلة العمران الإسلامي بعنوان (حول المهدي).

وقد رواها من أئمة السنة في كتبهم التي ذكرت خبر المهدي كل من: أبو عبدالله نعيم بن حماد (ت / ٢٢٨) في كتابهِ (الفتن)، وأحمد بن حنبل (ت/ ٢٤١) في مسندهِ، وابن ماجة (ت / ٢٧٣) في سننهِ، وابو داود (ت/ ٢٧٥) في سننهِ، والترمذي (ت/ ٢٧٩) في جامعهِ، والحارث بن أبي اسامة (ت/ ٢٨٢) في مسندهِ، والنسائي في سننهِ الكبرى (ت/ ٣٠٣)، والحاكم في المستدرك (ت/ ٤٠٥)، وابن تيمية في منهاج السنة النبوية، وغيرهم من

إعلام وأئمة أهل السنة. إما الشيخان: البخاري ومسلم في صحيحيهما، فقد ذكرا المهدي بالوصف دون الاسم[١].

فتوى المجمع الفقهي الإسلامي:

هنالك فتوى صدرت عن إدارة المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة بشأن (المهدي) يمكن ان تلخص موقف (أهل السنة) بشأن النصوص المذكورة في هذه المسألة. حرر الفتوى الشيخ محمد المنتصر الكتاني، وأقرته اللجنة المكونة من الشيخ صالح بن عثيمين، والشيخ أحمد محمد جمال والشيخ أحمد على، والشيخ عبدالله خياط، وجاء في هذه الفتوى الصادرة في العام (١٩٧٦م) في تعريف المهدي:

هو: محمد بن عبدالله الحسني العلوي الفاطمي المهدي الموعود المنتظر، موعد خروجه في آخر الزمان، وهو من علامات الساعة الكبرى، يخرج من المغرب، ويبايع له في الحجاز في مكة المكرمة بين الركن والمقام ـ بين باب الكعبة المشرفة والحجر الأسود عند الملتزم، ويظهر عند فساد الزمان وانتشار الكفر وظلم الناس، ويملأ الأرض عدلاً وقسطا كما ملئت جوراً وظلما، يحكم العالم كله، وتخضع له الرقاب بالإقناع تارة وبالحرب أخرى، وسيملك الأرض سبع سنين، وينزل عيسى ﷺ من بعدهِ، فيقتل الدجال، وينزل معه فيساعده على قتله بباب لد بأرض فلسطين، وهو آخر الخلفاء الراشدين الاثني عشر الذين أخبر عنهم النبي صلوات الله وسلامه عليه في الصحاح، وأحاديث المهدي مذكورة عن الكثير من الصحابة يرفعونها إلى رسول الله ﷺ. ومنهم: عثمان بن عفان، وعلى بن أبي طالب، وطلحة بن عبدالله، وعبد الرحمن بن عوف، وعبدالله بن عباس، وعمار بن ياسر، وعبد الله بن مسعود، وأبو سعيد الخدري،

---

(١) ناهدة زبون، مصدر سبق ذكره، ص٢٦.

وثوبان، وقرة بن اياس المزني، وعبد الله بن الحارث، وأبو هريرة، وحذيفة بن اليمان، وجابر بن عبدالله، وابو إمامة، وجابر بن ماجد الصدفي، وعبد الله بن عمر، وانس ابن مالك، وعمران بن حصين، وام سلمة.هؤلاء عشرون منهم ممن وقفت عليهم وغيرهم كثير، وهناك آثار عن الصحابة مصرحة بالمهدي من أقوالهم كثيرة جداً لها حكم الرفع، إذ لا مجال للاجتهاد فيها، وأحاديث هؤلاء الصحابة التي رفعوها إلى النبي ﷺ، والتي قالوها من أقوالهم إعتماداً على ما قاله رسول الله صلوات الله وسلامه عليه رواها الكثير من دواوين الإسلام وأمهات الحديث النبوي من السنن والمعاجم والمسانيد، منها: سنن أبي داود، والترمذي، وابن ماجة، وابن عمر، والداني، ومسانيد أحمد، وابن على والبزار، وصحيح الحاكم، ومعاجم الطبراني، الكبير والوسيط، والروياني، والدار قطني في الإفراد، وأبو نعيم في إخبار المهدي، والخطيب في تاريخ بغداد، وابن عساكر في تاريخ دمشق وغيرها. وقد خص المهدي بالتأليف: أبو نعيم في إخبار المهدي، وابن حجر الهيثمي في القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، والشوكاني في التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح، وادريس العراقي المغربي في تأليفه المهدي، وابو العباس بن المؤمن المغربي في كتابه: الزعم المكنون في الرد على ابن خلدون، وآخر من قرأت له عن المهدي بحثاً مستفيضاً مدير الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في مجلة الجامعة في أكثر من عدد. وقد نص على أن أحاديث المهدي متواترة عن جمع من الاعلام قديماً وحديثاً، ومنهم: السخاوي في فتح المغيث، ومحمد بن أحمد السفاويني في شرح العقيدة، وابو الحسن الابري في مناقب الشافعي، وابن تيمية في فتاواه، والسيوطي في الحاوي، وادريس العراقي المغربي في تأليف له عن المهدي، والشوكاني في التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح، ومحمد بن جعفر الكتاني

في نظم المتناثر في الحديث المتواتر، وابو العباس ابن المؤمن المغربي في الوهم المكنون من كلام ابن خلدون رحمهم الله، وحاول ابن خلدون في مقدمته ان يطعن في أحاديث المهدي محتجا بحديث موضوع لا أصل له عند ابن ماجه: لا مهدي إلاّ عيسى. ولكن رد عليه الأئمة والعلماء، بأنه ليس من علماء الشريعة وانه قال باطلا من القول وزوراً، وخصه بالرد شيخنا ابن المؤمن بكتاب مطبوع متداول في الشرق والمغرب منذ أكثر من ثلاثين سنة، ونص الحفاظ والمحدثون على أن أحاديث المهدي فيها الصحيح والحسن ومجموعها متواتر مقطوع بتواتره وصحته، وان الاعتقاد بخروج المهدي واجب، وانه من عقائد أهل السنة والجماعة ولا ينكره إلاّ جاهل بالسنة ومبتدع في العقيدة[1].

والذي نخلص إليه هو: ان عقيدة المهدي عند أهل السنة عقيدة أصيلة في كثرة أحاديثها في مصادرهم وأصولهم الحديثية والعقائدية، وفي فتاوى وآراء علمائهم، وفي التاريخ العلمي والسياسي لهذه العقيدة في أوساطهم عبر الأجيال.

المهدي عند الشيعة

يرتبط الفكر السياسي عند الشيعة الاثنا عشرية بمسألة (الإمامة)، ومعلوم أن فرق الشيعة تقول بالنص والتعيين، وليس بالاختيار عن طريق الشورى، فـ(الإمامة) تكون في أبناء علي وفاطمة، وإن أجازها الكيسانية في محمد بن الحنفية ونسله، ومفهوم (الإمام) عند الشيعة عموماً يدخل ضمن (أصول العقيدة)، وتأخذ الاثنا عشرية بهذا المفهوم، ويدللون على ذلك بآيات قرآنية، مثل قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ

(١) نقلاً عن مرتضى مطهري، نهضة المهدي في ضوء فلسفة التاريخ،، ط ٢، ترجمة: محمد علي أذر شب، المكتبة الإسلامية الكبرى، طهران، ١٩٨١، ص٧.

ٱلْخِيَرَةُ﴾، فضلاً عن أحاديث نبوية ذُكرت في كتب الحديث عند أهل السنة أنفسهم[١]، ولكون الإمامة أصلاً من أصول العقيدة، اعتقدوا بوجودها واستمرارها في كل عصر، «يقول الصادق: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت بأهلها[٢]، ولذلك تُعدّ (المهدوية) من أهم ركائز الفكر السياسي عند الأثنى عشرية، فقد قالوا بغيبة الإمام محمد المهدي ورجعته[٣].

ويقول الكوراني: ان الاعتقاد بإمامة الأئمة الاثنى عشر من أهل البيت من أصول مذهب الشيعة الاثنى عشرية، ولأجله سمي (المذهب الأمامي)، وأول الأئمة عندهم هو (علي بن أبي طالب)، وخاتمهم المهدي المنتظر (محمد بن الحسن العسكري) الذي ولد في العام ٢٥٥ هجرية في سامراء، وهو حي لم يمت. وقد غيبه الله إلى أن ينجز وعده ويظهره ويظهر به دينه على الدين كله، ويملأ به الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجورا[٤]، ولا فرق بين الشيعة والسنة في ثبوت البشارة عن النبي ﷺ بالمهدي المنتظر، ولا في مهمته العالمية، ولا في شخصيته المقدسة المتميزة، ولا في علامات ظهوره ومعالم ثورته. وقد يكون الفرق الوحيد هو في ولادته، إذ يعتقد الشيعة: بأنه مولود وغائب، فيما يرى غالبية علماء السنة أنه لم يثبت أنه مولود وغائب، بل سوف يولد ويحقق ما بشر به النبي[٥]، وهكذا فإنّ الاعتقاد بالمهدي الموعود انه هو الإمام الثاني عشر، وانه حي غائب عقيدة (محورية) في المذهب الإمامي الاثنى عشري[٦].

---

(١) محمود إسماعيل، فرق الشيعة بين الدين والسياسة، ط١، دار رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥، القاهرة، ص١٠٥.
(٢) المصدر السابق نفسه، ص١٠٦.
(٣) المصدر السابق نفسه، ص١٠٨
(٤) علي الكوراني العاملي، عصر الظهور، ط٨، دار القارئ، بيروت ٢٠٠٥، ص٢٧١.
(٥) علي الكوراني العاملي المصدر السابق نفسه، ص٢٨٧.
(٦) المصدر السابق نفسه، ص٢٧١.

وللمهدي عند الشيعة الاثنى عشرية غيبتان: صغرى وكبرى. أما الغيبة الصغرى/ فمن مولده إلى إنقطاع السفارة بينه وبين شيعته بوفاة السفراء، وعدم نصب غيرهم، وهي أربع وسبعون سنة، ففي هذه المدة كان السفراء يرونه، وربما رآه غيرهم، ويصلون إلى خدمته، وتخرج على أيديهم توقيعات منه إلى شيعته في أجوبة مسائل وفي أمور شتى، وأما الغيبة الكبرى، فهي بعد الأولى وفي أخرها يقوم بالسيف وقد جاء في بعض التوقيعات أنه بعد الغيبة الكبرى لا يراه أحد، وأن من ادعى الرؤية قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب، وجاء في عدة أخبار: أنه يحضر المواسم كل سنة، فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه[١]. وكان السفراء في زمن الغيبة الصغرى بينه وبين شيعته أربعة هم: (عثمان بن سعيد العمري، وابنه محمد بن عثمان بن سعيد العمري، والحسين بن روح النوبختي، وعلي بن محمد السمري)[٢].

إن الذي يميز المهدي الثاني عشر عن غيره ممن سبقه حسب العقيدة الشيعية هو انه لم يقطع صلته بالعالم من حوله وبشيعته، فضلاً عن أن غيبته تفرعت إلى فرعين: الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى، ففي الصغرى / يستعمل المهدي وسطاء معينين بينه وبين شيعته يعينهم في هذا المنصب، ولا يعرف محل إقامته سوى هؤلاء النواب، ويحملون منه إلى الشيعة كل الأجوبة والأوامر والمراسيم الدينية في حين انقطع الوسطاء في الغيبة الكبرى، وغاب عن الأنظار بصورة تامة[٣].

---

(١) الأمين العاملي، اعيان الشيعة، ط٢، مركز الدراسات التخصصية النجف الأشرف، ١٤٢٨هج، ص٣٥.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص٣٥ ـ ٤٠.

(٣) جواد علي، المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية، ترجمه عن الألمانية أبو الميد دودو، منشورات الجمل ألمانيا، ٢٠٠٥، ص٧٦.

وفيما يلي جملة من الأحاديث التي ذكر فيها المهدي المنتظر، والموجودة في مصنفات الشيعة الاثنى عشرية، وخاصة تلك التي تصرح بكونه الإمام الثاني عشر، وكما ذكر الامين العاملي في اعيانه[1].

فقد ذكر عن الصحابي جابر الأنصاري عن النبي ﷺ «المهدي من ولدي اسمه اسمي، وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

وعن الباقر عليه السلام قال: ان الله عز اسمه أرسل محمداً إلى الجن والإنس، وجعل من بعده اثنى عشر وصياً منهم من سبق، ومنهم من بقي وكل وصي جرت به سنة من الأوصياء الذين هم من بعد النبي محمد ﷺ على سنة أوصياء عيسى، وكانوا اثنى عشر، وكان أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام على سنة المسيح.

وعن الإمام الباقر قال: الأثنا عشر الأئمة من آل محمد كلهم محدث، علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده، ورسول الله وعلي هما الوالدان.

وعن الباقر قال: دخلت فاطمة بنت رسول الله، وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء والأئمة من ولدها، فعددت اثني عشر اسماً أخرهم القائم من ولد فاطمة، ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي.

وعن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين أنه قال للحسين: التاسع من ولدك ياحسين هو القائم بالحق المظهر للدين الباسط للعدل.

وعن الحسين عليه السلام أنه قال: منا اثنا عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو الإمام القائم

---

(١) نقلاً عن: الأمين العاملي، مصدر سبق ذكره، ، ص٨٢ ـ ٩١.

بالحق يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون.

وعن علي بن الحسين عليه السلام: لتأتين فتن كقطع الليل المظلم لا ينجو إلاّ من أخذ الله ميثاقه اولئك مصابيح الهدى، وينابيع العلم وينجيهم الله من كل فتنة مظلمة كأني بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان ثلاثمائة، وبضعة عشر رجلاً جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله واسرافيل أمامه معه راية رسول الله صلى الله عليه وآله قد نشرها لن يهوي بها إلى قوم الا أهلكهم الله.

وعن أبي حمزة الثمالي عن الباقر عليه السلام أنه قال: من المحتوم الذي حتمه الله قيام قائمنا، فمن شك فيما أقول لقي الله، وهو كافر به، ثم قال: بأبي وأمي المسمى والمكنى بكنيتي السابع من بعدي بأبي يملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً من أدركه، فلم يسلم له فما سلم لمحمد وعلي وقد حرمت عليه الجنة ومأواه النار وبئس مثوى الظالمين.

وعن الصادق: ذكر المهدي، وأنه الثاني عشر من الأئمة الهداة، ثم قال: والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر، فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجورا.

والأحاديث في ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله كثيرة نكتفي بما ذكرناه منها ومن أراد الاستقصاء، فليطلبها من مضانها.

الباب الثاني

التوظيف السياسي
للعقيدة المهدوية في التاريخ الإسلامي

* الفصل الأول:

الحركات المهدوية عند أهل السنة في التأريخ الإسلامي

* الفصل الثاني:

الحركات المهدوية عند الشيعة في التاريخ الإسلامي

الباب الثاني

التوظيف السياسي
للعقيدة المهدوية في التاريخ الإسلامي

يُعرَف (التوظيف السياسي) على انه: (استخدام جهة ما، قضية ما، لتحقيق مصلحة سياسية ما)، أو هو: استفادة جهة معيّنة من حدث معيّن بغية الوصول إلى هدف سياسي معيّن.

والغالب على الناس إطلاق مصطلح (التوظيف السياسي) للدلالة على معنى سياسي سلبي، ويعنون بذلك: كون الجهة التي استغلت القضية لا تتبناها حقيقة، ولا تقول بها فعلاً، إنما تبنتها لمصلحة خاصة، أو كون القضية أخرجت من سياقها الحقيقي وأدخلت في سياق آخر لا علاقة له بها أو كون القضية غير سياسية، وأدرجت ضمن السياسة، أي خرجت عن طبيعتها وحقيقتها، ومن الأمثلة على هذا ما يقوله بعض الناس عن الدين، يقولون: لننأى بالدين عن التوظيف السياسي، وهم يعنون: إن الدين لا علاقة له بالسياسة، وأن طبيعته غير سياسية، فلا يحقّ إدراجه ضمن السياسة[1].

---

(١) ياسين بن علي، مجلة الزيتونة الالكترونية، جامع الزيتونة، تونس، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، http://www.azeytouna.net/Siyasah/Siyasah007.htm

وللتوظيف السياسي شروط لا بدّ من توفرها في الجهة التي استخدمت القضية حتى يُعدّ استخدامها من بابه حقيقة، وهذه الشروط هي[١]:

١ ـ ان تكون تلك الجهة جهة سياسية أو مرتبطة بجهة سياسية بشكل ما. أما إذا كانت تلك الجهة غير سياسية أو غير مسيسةٌ، فلا يُعدّ تناولها للقضية المعينة من باب التوظيف السياسي؛ لأنّها لا تسعى إلى هدف سياسي تبغي تحقيقه من وراء تبنيها للقضية المعينة.

٢ ـ ان تكون تلك الجهة السياسية غير معنية بالقضية أساسا، كأن تكون غير متبنية لها أو لا تدخل ضمن مجال عملها أو تتبناها ونقيضها أو مستعدّة للمساومة عليها بالتخلي عن رأيها فيها أو تتبنى بعضها وتترك بعضها الآخر مما لا ينفصل عن القضية أو غير ذلك مما يشعر بعدم عنايتها بالقضية لذاتها.

٣ ـ ان تكون تلك الجهة مما عُرِفَ عنها ازدواجية الخطاب والكيل بمعيارين، ومما علم عنها أنها «مصلحية» نفعية غير مبدئية، تقول بالرأي ونقيضه، ولا تثبت على فكرة أو منهج أو غاية.

هذه بعض الشروط التي يجب أن تلمس في الجهة حتى يقال عنها: إنها توظف الأحداث والوقائع سياسياً، أي تستغل قضية ما لتحقّق مصالحها السياسية الخاصة بها، ومما يجب التنبيه إليه: ان مصطلح (التوظيف السياسي) من المصطلحات التي وظّفت سياسياً، إذ عادة ما يشهر في وجه الجماعات العاملة لتغيير الأوضاع الفاسدة لسحب البساط من تحت أرجلهم، وتشويه سمعتهم أو صورتهم قُبالة الرأي العام. كما أن (التوظيف السياسي) من المصطلحات التي لا تخضع غالباً لاعتبارات موضوعية، إنما يغلب عليها الرأي الخاص وزاوية النظر المعينة[٢].

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) ياسين بن علي، المصدر السابق نفسه..

ولعل من أشهر العقائد التي ينطبق عليها مفهوم (التوظيف السياسي) هي عقيدة (المخلص)، والتي يجسدها الإمام المهدي في الديانة الإسلامية، فلم يحدثنا التاريخ عن فكرة دينية وظفت سياسياً وشغلت الناس أكثر من فكرة المهدي والمهدوية، فلها في كل زمان دولة ورجال وثورات ورايات.

يقول السيد (هبة الدين الشهرستاني) في إحدى رسائله الجوابية حول أدعياء المهدوية: (لم اجد بين المسائل الإسلامية مسألة اثارت الاوهام مثل هذه، ولا قضية كهذه شتتت شمل الأمة وجعلتهم شيعا لا يستقرون على شيء، ولا رأيت مثارا للفتن والحروب الدموية والمجادلات السوفسطائية كهذه المسألة، ولذلك يرى ان بعض أهل العلم من مسلمي عصرنا قد انكر أمر المهدي بالمرة، وما حمله على إنكار هذه الحقيقة المشهورة إلاّ الفرار من تبعاتها والخلاص من مشكلاتها، وإخماد فتنة(المتمهديين)، الذين جلبوا على العالم الإسلامي خسائر مهمة، ولا سيما في مصر والسودان والمغرب الأقصى[1].

لقد ظهرت على مسرح الحياة الإسلامية جماعات وفرق كثيرة ادعت المهدوية، ورفعت شعاراتها، وكانت تدفعها إلى ذلك دوافع كثيرة ومختلفة، يأتي على رأسها السعي إلى تحقيق المكاسب السياسية، والطمع بالملك والسلطان، والإمرة على الناس، وكذلك فإنّ البعض كان يسعى للإفساد وتخريب عقائد الناس عن طريق دس بعض الأفكار الوثنية والمنحرفة في الدين، والادعاء بأنها لا تتعارض مع أسسه وثوابته المعروفة، وهم أيضاً ليسوا ببعيدين عن المطامع السياسية ولكن بدواع عقائدية، وهؤلاء غالباً من إتباع الديانات والشعوب الذين دخلوا الإسلام ولّم يؤمنوا به، فكانوا معاول هدم وتدمير لعقائد الناس، وهناك أيضاً من التبست عليهم الأمور وأساءوا

---

(١) نقلا عن عبد الرزاق الحسني، البابيون في حاضرهم وماضيهم، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨، ص١٣٢.

فهم وتفسير النصوص الدينية، أو إنهم قد تأثروا وظللوا بما ادخل على الدين من تحريفات وتشويهات، فظنوا إنها هي الحقيقة كبعض المتصوفة.

وكان هنالك أيضاً من وظف العقيدة المهدوية كعامل تعبئة وتثوير واستنهاض بوجه الغزاة الأجانب أو ضد حكام الجور في البلاد الإسلامية، لأن الراية المهدوية هي الراية الأقرب لنفوس الناس فقد وظفت بهذا الاتجاه كي يلتفوا حولها، ولكن هذا التوظيف (الايجابي) ان صح التعبير يختزن في دواخله مخاطر كبيرة، فهو قد يحدث تداعيات وتصدعات كثيرة في المجتمع الإسلامي (عقيدية، واجتماعية، وقيمية)، وكذلك فإنّه قد يؤسس لمشروعية (تزييف الدين)، والجرأة في الاقدام على هكذا ادعاءات كبيرة، ولان الأهداف والغايات الدينية هي طاهرة دائما، لذلك يجب ان تكون الوسائل إلى تحقيقها طاهرة أيضاً، وقد لوحظ في هذا الاتجاه، وهو أمر غريب وملفت للنظر، وان أغلب الدعوات المهدوية قد ظهرت في افريقيا ومناطق الشمال الافريقي والمغرب العربي، ومن المعروف ان هذه المناطق كانت محط انظار المستعمرين آنذاك لِماّ تتمتع به من ثروات معدنية ومناجم للذهب وللمعادن الأخرى، ولذلك فقد اصبحت عرضة للغزوات المتكررة، الأمر الذي أدى إلى ظلم شعوب هذه البلدان وترويعهم وتشريدهم، فبرز عندهم حس الإنقاذ والاصلاح والخلاص، فإنبثقت من داخلهم حركات تمرد واسعة باءت بالفشل تارة والانتصار أخرى.

وقد رأى البعض: ان أفضل طريقة لقيادة هذه التمردات والثورات هو طرح شعار (المهدي المنتظر)، والذي له رصيد في الثقافة الدينية، كي يعطي صاحبه دفعة قوية للسيطرة على العقول والنفوس لكسب الطاعة وقيادة الأمة للانتصار على الأجانب[1].

---

(١) منذر الحسني، المصلح العالمي من النظرية إلى التطبيق، ط١، مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية، قم، ٢٠٠٣، ص١٦١.

وأضيف إلى هؤلاء وأولئك مؤخراً وفي القرنين الأخيرين العملاء الثقافيين للدول الاستعمارية، إذ سعت تلك الدول إلى إضعاف المجتمعات الإسلامية لأجل الهيمنة عليها واحتلالها، فقامت بتأسيس وزرع العديد من هذه الحركات في المجتمع الإسلامي لتكون ألغاماً يتم تفجيرها وقت الحاجة، وطابوراً خامساً يحقق لها أهدافها وغاياتها: كالقاديانية والبهائية وغيرها.

هذه الدوافع على اختلاف ألوانها كانت تتوسل بالثورة والمعارضة السياسية، ومحاولة قلب انظمة الحكم، وتحريض الناس ضد حكوماتهم وضد بعضهم البعض، ولذلك فإنّها جميعا وعلى اختلاف أنواعها تدخل ضمن دائرة العمل السياسي والتوظيف السياسي للفكرة المهدوية، فهي عند البعض توظف توظيفاً سياسياً ظاهرياً ومباشراً، وعند إطراف أخرى توظف توظيفاً سياسياً غير معلن وغير مباشر ولكنه غير خاف أيضاً، والجميع في النتيجة حاول ان يستخدم الوسائل السياسية لتحقيق أهدافه، وكأننا قُبالة حقيقة غير قابلة للنقض تؤكد على التماهي المطلق بين مصطلحي: المهدوية والمعارضة أو الثورة، فرفع شعار المهدوية حالة ملازمة دائماً للتوظيف السياسي.

اما من ادعاها من المهووسين وذوي الإمراض النفسية والعقلية والدجالين الذين يهدفون لجمع الأموال وخداع الناس فهم خارج مدار البحث رغم كثرتهم الكاثرة. وقد كانت المادة الأولية والأداة المنفذة لكل أولئك هم: البسطاء والسذج والفقراء والمستضعفين من الناس، والذين يعانون الجهل والتهميش ويفتقرون إلى الوعي الديني والسياسي والراغبين والمتطلعين إلى التغيير وتحسين الأحوال، إذ يتم اغراؤهم كي يعتقدوا بإمامة المدعي، وضرورة القتال معه في سبيل الله، والحصول على الأجر الأخروي الذي يناله من يحارب مع أولياء الله المزعومين.

وقد تباينت ادعاءات هؤلاء المدعين بين من يدعي المهدوية بصورة صريحة، وانه هو (المهدي المنتظر) وبين من يدعي النيابة والسفارة عن المهدي، وانه أحد اولاده أو اقربائه أو انه نائب عنه أو هو تجسيد له.

وهناك من ادعى المهدوية لغيره على أمل ان تصب في مصلحته ولمصلحة إطماعه فيما بعد، أو انه كان من المحبين المغالين كما حصل مع بعض أئمة أهل البيت عليهم السلام وبعض أبنائهم أو مع غيرهم من الخلفاء والأئمة والعلماء، فهم بين مدع للمهدوية لغيره أو مدع للنيابة أو السفارة عن المهدي وبين من ادعاها لنفسه.

وقد كثر (من يدعيها لنفسه) في أوساط أهل السنة، فيما كثر ادعياء النيابة والسفارة في الاوساط الشيعية، وكاد ان ينعدم في الاوساط السنية، لأن موضوعة النيابة عن المهدي غير مطروحة في الفكرالسياسي السُني اصلاً، باعتبار ان المهدي سيولد في آخر الزمان، وليس له نواب أو وكلاء كما هو الحال عند الشيعة الذين يعتقدون بحياته، وان له نواب يمثلونه في غيبته وقد يمهدون لظهوره.

اما في النوع الثالث (من ادعاها لغيره)، فهي موجودة عند الطرفين، إذ ادعيت لعدد من أئمة أهل البيت ولعدد من الخلفاء العباسيين وغيرهم من أئمة أهل السنة وعلمائهم.

ان كثرة الروايات المنقولة عن النبي صلى الله عليه وآله حول المهدي وظهوره، وارتكاز هذا المفهوم في العقل الجمعي للأمة، قد دفع الكثيرين عبر التأريخ لمحاولة استغلال هذه العقيدة لتحقيق مصالحهم الخاصة، فمدعو المهدوية كثيرون، ومن الصعوبة بمكان إحصاء عددهم بدقة، لأن فيهم من لم يشتهر ويعرف، فضلاً عن ان ليس كل من عرف قد وثقت حركته في التواريخ المعروفة لتنتشر أخباره ويعرفه الناس، ولذلك فإن من احصي منهم قد لا

يتجاوز المئة مدع، كما يذكر ذلك السيد عبد الرزاق الحسني[١]، وهو ما سنتعرض له في هذا المبحث إن شاء الله.

ولنا أن نتساءل قبل الختام فيما إذا كانت عملية (التوظيف السياسي) للفكرة المهدوية والمرتهنة بالنزعات والميول المنفعية، وكذلك ظهور المهدويات على مسرح التأريخ، وما صاحبها من إخفاقات، هل أضر بالمبدأ بدل استثماره ايجابياً، وهل اثر ذلك في استهلاك عقيدة المخلص المنتظر، أو انها ما تزال حية في النفوس وتحتفظ بألقها وعنفوانها؟

إن تتبعنا لمدعي المهدوية في هذا المبحث والمبحث الذي يليه سيكون بمطلبين: المطلب الأول تمحور حول الحركات والدول التي رفعت راية المهدوية، في حين خصص المطلب الثاني للأشخاص الذين ادعوا المهدوية أو ادعيت لهم في التأريخ الإسلامي.

---

(١) عبد الرزاق الحسني، مصدر سبق ذكره، ص١٢٩.

الفصل الأول

الحركات المهدوية
عند أهل السنة في التأريخ الإسلامي

١ ـ حركة الموحدين (محمد بن تومرت البربري):

شهد الغرب الإسلامي عبر تاريخه المديد الكثير من الحركات المذهبيّة والدعوات السياسيّة التي رامت التّغيير والإصلاح، ولم يكن قُبالتها مندوحة من استثمار عناصر القوّة في محيطها، فقد عمدت إلى استلهام ما كان سائدا لدى المغاربة ـ وقد عدّه ابن خلدون من خصائصهم ـ من وقوع الخوارق فيهم وظهور الكاملين في النّوع الإنساني من أشخاصهم، ولعلّه كان من أقوى الأسباب الباعثة على اكتسابهم الاستعداد للالتفاف حول مدّعي المهدويّة.

ومن المسلّم به أن أبرز حركة سياسيّة قامت في بلاد الغرب الإسلامي على أساس الفكرة المهدويّة، وشكّلت منعطفا حاسماً في تاريخ المنطقة، إنّما هي حركة الموحّدين التي استندت في انبعاثها إلى دعوة المهدي بن تومرت[1].

---

(١) ينظر: لخضر بولطيف، المهدوية في الغرب الإسلامي بين الرمز الديني والتوظيف السياسي، المؤتمر الدولي الرابع لعقائد المهدوية، طهران، ٢٠٠٨، ص١: www.mahdaviat-conference.com/vdcjfyemzuqeo

وقد أُسست هذه الحركة لقيام دولة الموحدين، والتي كانت واحدة من أكبر الدول التي نجحت باسم (المهدي) في المغرب الإسلامي[١].

ولد ابن تومرت (٤٨٥ ـ ٥٢٤هـ) (١٠٩٥ ـ ١١٢٩م) في احدى القرى من بلاد السوس في جنوب المغرب، ورحل في طلب العلم إلى مراكش والاندلس، ثم شد الرحال إلى بلاد المشرق الإسلامي، فتنقل بين بغداد والقاهرة وبلاد الشام وأرض الحرمين، وتتلمذ على أئمة الفكر فيها، واطلع على المدارس الفكرية الغنية الزاخرة وتشرب أفكارها، وقد اتاحت له رحلته الطويلة في العالم الإسلامي، والتي استغرقت قرابة العشر سنوات، الاطلاع على احوال الحكومات، وعوامل سقوطها واسباب نهوضها، مما حرك في نفسه الرغبة في تأسيس دولة فتية تطيح بالنظم الموجودة في المغرب الإسلامي[٢].

وبعد ان نال القصد من رحلته، عاد ادراجه إلى بلاد المغرب، وما ان وضع قدميه على أرض بلاد المغرب حتى أخذ في اختيار الرجال الأكفاء المؤمنين بأفكاره المخلصين له الذين سيعتمد عليهم في حركته، ومن ثم ليشد الرحال إلى حيث توجد قبيلته (مصمودة)، وهناك نادى: بأنه (المهدي المنتظر)، وانه الإمام المعصوم، فبايعه الناس على الطاعة والفداء والقيام بالامر، ولانه (المهدي المنتظر)، فقد عنت له الرقاب وقدسته النفوس وهابته الرجال، وهكذا قامت حركة الموحدين في بلاد السوس، والتي دخلت في حروب طاحنة مع دولة المرابطين، انتهت بالقضاء عليها، وإقامة دولة الموحدين محلها[٣].

---

(١) أحمد أمين، مصدر سبق ذكره، ص٣٠.
(٢) مراجع عقيلة الغناي، قيام دولة الموحدين، ط ٢، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، ٢٠٠٨، ص٣٥٢.
(٣) المصدر السابق نفسه، ص٣٥٢ ـ ٣٥٣.

يقول الذهبي: (الخارج بالمغرب، المدعي أنه علوي حسني، وأنه الإمام المعصوم المهدي... رحل من السوس الأقصى شاباً إلى المشرق، فحج وتفقه، وحصل أطرافاً من العلم وكان أمارا بالمعروف نهاءا عن المنكر، قوي النفس زعرا، شجاعا مهيبا، قوالا بالحق، عمالاً على الملك، غاوياً في الرياسة والظهور، ذا هيبة ووقار وجلالة، ومعاملة وتأله، انتفع به خلق واهتدوا في الجملة، وملكوا المدائن وقهروا الملوك، أخذ عن إلكيا الهراسي، وأبي حامد الغزالي، وأبي بكر الطرطوشي، وكان لهجا بعلم الكلام خائضا في مزال الأقدام، ألف عقيدة لقبها (المرشدة)، فيها توحيد وخير بانحراف، فحمل عليها أتباعه وسماهم الموحدين، ونبز من خالف المرشدة بالتجسيم، وأباح دمه نعوذ بالله من الغي والهوى، وكان خشن العيش فقيرا قانعا باليسير، مقتصرا على زي الفقر، لا لذة له في مأكل ولا منكح، ولا مال ولا في شيء غير رياسة الأمر، حتى لقي الله تعالى، لكنه دخل والله في الدماء لنيل الرياسة المردية)[1].

وعن البرزنجي عن ابن القيم انه قال: (أما مهدي المغاربة محمد بن تومرت، فإنه رجل كذاب، ظالم متغلب بالباطل ملك بالظلم والتغلب والتحيل، فقتل النفوس وأباح حريم المسلمين وسبى ذراريهم، وأخذ أموالهم، وكان شرا على الملة من الحجاج بن يوسف بكثير، وكان يودع باطن الأرض في القبور جماعة من أصحابه أحياء يأمرهم أن يقولوا للناس إنه (المهدي) الذي بشر به النبي ﷺ، ثم يردم عليهم ليلاً لئلا يكذبوه بعد ذلك، وتسمى بالمهدي المعصوم)[2].

لقد استمرت دولة الموحدين بعد وفاة مؤسسها (ابن تومرت) قرابة قرن

---

(١) الذهبي، مصدر سبق ذكره، ١٢: ٢٩٦ ـ ٢٩٨.

(٢) محمد بن رسول الحسيني البرزنجي، الإشاعة لاشراط الساعة، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢، ص١١٢

ونصف القرن (٥٢٤ ـ ٦٦٨ هـ) (١١٢٩ ـ ١٢٦٩م)، استطاعت فيها ضم المغرب الإسلامي كله والاندلس في وحدة إسلامية قوية ومهابة، واستطاعت ان تطرد النصارى النورمانديين من المغرب الادنى (ليبيا، وتونس)، وان توقف حركة الاسترداد النصرانية في الأندلس في معركة (الارك) الشهيرة، إلاّ انها ضعفت بعد ذلك وكانت أكبر نكسة عسكرية حلت بالمسلمين في الاندلس في عهدها، إذ هُزِمَ الموحدين على يد النصارى في معركة (العقاب)، والتي آذنت بأفول عهد المسلمين في الاندلس[١]، إلاّ أنّ الملاحظ على حركة الموحدين وغيرها من الحركات المهدوية ـ عموماً ـ هو الاعتداد بُبعدها السياسي لا العقيدي، وهو ما يبررما ذهب إليه العديد من الباحثين، من أن ابن تومرت قد وظف المهدوية توظيفاً سياسياً، حقق من ورائه أهدافاً سياسية ذات فعالية تطبيقية متطورة مع الأوضاع الدينية والبيئية والاجتماعية المحلية، ورغم ان خلفاء ابن تومرت لم ينفكوا في خطبهم ورسائلهم عن الترضية على الإمام المعصوم المهدي المعلوم، إلاّ ان تمسكهم بايراد هذه العبارة لم يخرج عن دائرة الرمز السياسي الذي لم يرق إلى درجة المعتقد الديني[٢].

٢ ـ الحركة المهدية في السودان (محمد أحمد المهدي):

المهدية واحدة من ابرز الحركات التي ظهرت في العالم العربي والإسلامي مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي، وهي ذات مضمون ديني سياسي، أسسها (محمد أحمد المهدي) الصوفي (١٢٦١ ـ ١٣٠٢هـ) (١٨٤٥ ـ ١٨٨٥م) الذي سلك الطريقة (السمانية القادرية الصوفية)، متلقياً عن مشايخها وآخرهم القرشي ود الزين، وهو من

---

(١) مراجع الغناي، مصدر سبق ذكره، ص٣٥٤.
(٢) لخضر بولطيف، مصدر سبق ذكره، ص٥.

أشهر مشايخ الطرق الصوفية، وبعد وفاة شيخه (١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م) صار خليفته من بعده، إذ توافد عليه المبايعون مجددين الولاء للطريقة في شخصه، وفي العام (١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م)، اصدر فتواه بإعلان الجهاد ضد الكفار والمستعمرين الانكليز، وأخذ يعمل على بسط نفوذه في جميع انحاء غرب السودان، وبعد ان اعتكف اربعين يوما في مغارة بجزيرة (أبا) في العام (١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م)، أعلن للفقهاء والمشايخ والاعيان: أنه المهدي المنتظر الذي سيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلماً[1]، إذ جاء في بيان إعلان مهدويته: (وحيث إن الأمر لله والمهدوية المنتظرة ارادها الله واختارها للعبد الفقير محمد بن السيد عبدلله، فيجب التسليم والانقياد لامر الله ورسوله، وبعد هذا البيان فالمؤمن يؤمن ويصدق لأن المؤمنين هم الذين يؤمنون بالغيب ولا ينتظرون لأخبار آخر فمن انتظر بعد ذلك فقد استوجب العقوبة لأن النبي ﷺ قال: من شك في مهديته فقد كفر بالله ورسوله)، وفي احدى رسائله لمواطنيه يخاطبهم قائلاً: لقد اراد الله في ازله وقضائه ان تفضل على العبد الذليل بالخلافة الكبرى من الله ورسوله، واخبرني سيد الوجود ﷺ بأني المهدي المنتظر وخلفني عليه الصلاة والسلام بالجلوس على كرسيه مراراً بحضرة الخلفاء الأربعة والأقطاب والخضر عليه السلام وأيدني بالملائكة المقربين وبالأولياء الإحياء والميتين من لدن ادم إلى زماننا هذا، وكذلك بالمؤمنين من الجن والانس، وفي ساحة الحرب يحضر معهم سيد الوجود ﷺ بذاته الكريمة، وكذلك الخلفاء الاربعة والاقطاب والخضر عليه السلام، واعطاني سيف النصر من حضرته، واعلمت انه لاينصر علي معه أحداً ولو كان الثقلين الجن والانس، هذا وقد اخبرني سيد الوجود: بأن من شك في مهديتك فقد كفر بالله ورسوله، وكررها ثلاث مرات،

---

(١) الموسوعة الميسرة، مصدر سبق ذكره، ص٣١٠.

وجميع ما اخبرتكم به من خلافتي على المهدية فقد اخبرني به سيد الوجود يقظة في حال الصحة خالياً من الموانع الشرعية، لابنوم ولا بجذب ولا سكر ولا جنون، بل متصفاً بصفات العقل، اقفو اثر رسول الله ﷺ بالامر فيما أمر به والنهي عما نهى عنه(١).

لقد حاول (مهدي السودان) ان يجمع السودانيين على دين واحد ومذهب واحد وطريقة صوفية واحدة، وفي سبيل ذلك رفع المذاهب الفقهية الاربعة، وتفرد بمذهب اجتهادي خاص به، وحد فيه المذاهب بتسوية ما بين بعضها من الخلاف، وإلغاء البعض الآخر، وفرضه على اتباعه، وألغى طرق الصوفية، والتي كانت قد تعددت واختلفت فيما بينها اختلافا كبيرا، مما جعله يعتقد إنها عقبة في طريق تحقيق فكرة المجتمع الديني الواحد الذي يرجوه، وجمع الناس كلهم على كتب معدودة. أولها القرآن الكريم وأحرق ما عداها، حتى يبعد الناس عن الخلاف والجدال(٢).

لقد تضافرت جملة من الأسباب لتساعد في إنضاج الأوضاع النفسية والموضوعية لقيام الثورة المهدية، كان أهمها: التغلغل والتدخل الأوروبي في شؤون السودان، وكثرة الطرق الصوفية، وتأثر الناس فيها واخذهم عنها بدل القرأن والسنة، والصراع الدموي بين القبائل، وتداعي القيادات الإسلامية التقليدية، وثقل النظام الضرائبي، وأخيراً عنف سلطة الخديوي (الحاكم المصري)، كل ماتقدم أدى إلى ازدياد السخط العام في البلاد، فنضجت أوضاع الثورة المهدوية، وكان المهدي قد بدأ يحث الجماهير ويستنفرها ضد السلطة المصرية، فالتفت القبائل السودانية حوله، ولما

---

(١) عبد الودود شلبي، تاريخ الفكر الإسلامي في السودان، دار المنار، ط١، بيروت، ١٩٨٩، ص٨٢.

(٢) عبد المجيد عابدين، تاريخ الثقافة العربية في السودان، ط ٢، دار الثقافة، الخرطوم، ١٩٦٧، ص١٢٥ ـ ١٢٦.

علمت السلطات بأمره أرسلت له عدة حملات عسكرية، لاقت جميعها الهزيمة، وبعد اتساع التأييد الجماهيري للمهدي على اثر انتصاراته، قرر الزحف على الخرطوم ومحاصرتها من جميع الجوانب حتى سقطت بيد الثوار، وقتل على اثر ذلك (غوردون)، الذي نصبه الانكليز بعد احتلالهم لمصر في العام (١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م)، حاكماً عاماً للسودان(١).

وبعد سقوط الخرطوم، وخلو الساحة من أي منافس تفرغ المهدي لبناء دولته، مبتدءاً بتأسيس مسجده الخاص، وفي العام(١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م)، توفى المهدي بعد أن أسس اركان دولته الوليدة، تلك الدولة التي لم تدم بعده كثيرا إذ قضى عليها اللورد (كتشز)، ونسف قبة المهدي ونبش قبره وبعث هيكله وجمجمته إلى المتحف البريطاني انتقاما لمقتل غوردون(٢).

٣ ـ الحركة السنوسية (محمد المهدي السنوسي):

إما الحركة السنوسية، فإنّها تأسست في ليبيا في القرن التاسع عشر الميلادي، على يد الشيخ محمد بن على السنوسي (١٢٠١ ـ ١٢٧٥هـ) (١٧٨٧ ـ ١٨٥٩م)، وهي حركة إسلامية إصلاحية صوفية، تصدت للاحتلال الايطالي في ليبيا، وقد انتشرت مراكزها الدينية شمال افريقيا والسودان والصومال، وبعض البلاد الإسلامية، ومن ابرز شخصياتها:

ـ الشيخ محمد بن علي السنوسي (١٢٠١ ـ ١٢٧٥هـ) (١٧٨٧ ـ ١٨٥٩م)، وهو المؤسس للدعوة السنوسية (والد المهدي السنوسي).

ـ الشيخ (محمد المهدي) بن محمد بن علي السنوسي(١٢٦٠ ـ ١٣٢٠هـ)

---

(١) غالب حامد النجم، تطور الحركة الوطنية في السودان، ط١، منشورات مكتبة التحرير، الخرطوم، ١٩٨١، ص١٨ ـ ٢٤.

(٢) الموسوعة الميسرة، مصدر سبق ذكره، ص٣١١.

(١٨٤٤ ـ ١٩٠٢م)، خلف والده في قيادة الحركة السنوسية وعمره اثنا عشر عاماً.

ـ الشيخ أحمد الشريف السنوسي، ابن عم المهدي السنوسي[١].

لقد ظهرت السنوسية كحركة مقاومة جهادية دفاعية في حقبة التوسع الامبريالي الأوروبي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ويبدو ان الحركة السنوسية والحركة المهدوية في السودان قد ظهرتا كرد فعل لفشل الدول الإسلامية المصرية والعثمانية في مواجهة الاستعمار الانكليزي في وادي النيل، والفرنسي في شمال افريقيا، ولطالما كانت الحركات الاجتماعية الصوفية تقود النضال الشعبي ضد الغزو الاسباني والبرتغالي في القرن السادس عشر[٢].

اما محمد المهدي بن محمد بن علي السنوسي (١٢٦٠ ـ ١٣٢٠هـ) (١٨٤٤ ـ ١٩٠٢م) زعيم السنوسية الثاني، وابن الإمام محمد بن علي السنوسي مؤسس الحركة السنوسية. فقد خلف أباه بعد موته، واشتهر بالصلاح، وكانت الطريقة السنوسية قد قويت أيامه واشتد عودها وانتشرت زواياها في بقاع عدة في العالم الإسلامي من المغرب الأقصى حتى الهند ولكن أكثرها كان في الصحراء الكبرى وشمال أفريقيا.

وبعد وفاة أبيه تمت مبايعته من كبار العلماء والشيوخ فى الحركة السنوسية فكون مجلساً أعلى من كبار الشخصيات، وكان يعين في كل زاوية تتبعه خليفة يدير شؤونها، ويقوم بتعليم الأولاد، ورعي الماشية، والزراعة وينفق منها على الزاوية وما يفيض عنه يرسله إلى الشيخ السنوسي، فأصبح

---

(١) الموسوعة الميسرة، مصدر سبق ذكره، ص٢٨٧.

(٢) علي عبد اللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا (١٨٣٠ ـ ١٩٣٢)، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،، ١٩٩٥، ص١٢٢.

يجبي أموالاً ضخمة، وبدأت الحركة السنوسية فى عهده تأخذ طريقاً لإقامة دولة ليبيا الحديثة، فرتبت أمور التعليم والصناعة والزراعة والتجارة واستصلاح الأرض والنقل والتموين والبريد، وبدأت الحملة الإعلامية الفرنسية على الحركة السنوسية بشراسة، فإنتقل الإمام إلى الكفره، ومن هناك ذهب فى رحلة إلى السودان، حيث بدأ الصِدَام مع الفرنسيين، وحدثت الكثير من المعارك بين الطرفين[١].

ويبدو ان الرجل ممن ادعيت لهم المهدوية بعيد وفاتهم من الاتباع والمحبين، وليس هناك دلالة على ادعائه هو لها، والأمر ليس بالبعيد أو الغريب في الأجواء والمجتمعات التي يغلب عليها طابع التصوف.

يقول الشيخ أحمد الشريف السنوسي في كتابه (مختصر الشموس الشارقة والمغاربة) عن الإشارات الإلهية التي صاحبت ولادة محمد المهدي: وكان الأستاذ الأكبر (والد المهدي) يريد ان يسميه أحمد، ولكن رسول الله محمد ﷺ قد جاءه في المنام وامره ان يسميه (محمد المهدى)، وإنه قال: هذا الذى يكون قدمه على قدمى ويشبه خلقه خلقى ويحى الله به سنتى ويجدد به الله الدين فعند ذلك سماه محمد المهدى (على حد زعمه)، ثم ان والدته سألت الاستاذ وقالت له: لأي شيء سميته (محمد المهدى)، فقال لها: رجوت ان يكون هو (الإمام المنتظر) وقال لها بعد مدة أتدرين ولدك هذا، فقالت له: لا، فقال لها هذا الذى يحيي به الله الدين.

عند ولادته ظهر فى السماء كوكب على صورة السيف فى مغرب الشمس، وصار يظهر كل ليلة بعد الغروب، واستمر على ذلك بعد الولادة بمدة طويلة، وتلك إشارة إلهية على انه (رضى الله عنه) هو صاحب السيف، وكانت مرضعته تحدثنا عن كرامات عدة شاهدتها منه.

---

(١) انظر الرابط: http://www.marefa.org/index.php

وبعد ان مرض مرض الموت، نزلت طيور من السماء ثم لما وصلوا الأرض صاروا رجالا ودخلوا عليه (رضى الله عنه)، وقد شاهد الناس الكثير من الخوارق في الليلة التى في صبيحتها (اختفى فيها)، وكذلك من كونه لم يحصل له شي من علامات الموت من الاحتضار وغيره من حصول الخوارق والعادات له، وحقيقة هذا الأمر يعلمها الله ومن اطلعه عليها من الكمَّل، ونعتقد ان هذه الحالة من باب إلقاء الشبه كما حصل ذلك لسيدنا عيسى عليه السلام، على انه لا يكون الظهور التام إلا بعد الاختفاء والله يفعل في ملكه ما يشاء[١].

يقول أحمد امين: وربما كان من أشهر دعاة المهدية في العصور الحديثة، السيد محمد المهدي السنوسي ابن الشيخ محمد علي السنوسي ظهر بالمغرب في اواسط القرن الثالث عشر الهجري، ونزل مدينة جغبوب على مقربة من واحة (سيوة)، وقد انشأ زوايا كثيرة في اماكن متعددة يبلغ عددها نحو ثلاثمئة زاوية، وانتشرت طريقته انتشارا عظيما، ولما توفي لمح قبل وفاته: ان المهدي المنتظر سيظهر قريبا، وان ظهوره سيكون ختام القرن الثالث عشر الهجري وقد رأيت كتابا عنوانه «الدرة الفردية في بيان الطريقة السنوسية» مطبوعا بمطبعة الجريدة بمصر، وتدور مقدمته على اثبات: ان السيد السنوسي هذا هو المهدي المبشر به، ومما جاء في تلك المقدمة قوله: «اعلم ان استاذنا السيد محمد المهدي (رض) كانت ولادته في مدينة ماسة من الجبل الأخضر العام ١٢٦٠، اول ليلة من ذي القعدة عند الفجر وغيابه عن الأعيان لحكمة أرادها الواحد المنان ضحوة يوم الأحد ٢٤ صفر العام ١٣٢٠ الموافق ٢من حزيران ١٩٠٢»[٢].

---

(١) أحمد الشريف السنوسي، مختصر الشموس الشارقة والمغاربة ـ سيرة الإمام المهدي السنوسي ـ مخطوطة قديمة منشورة على شبكة المعلومات، تُنظر: http://www.ghrib.net/vb/showthread.php?t=19724

(٢) أحمد امين، مصدر سبق ذكره، ص٦١.

٤ ـ الفرقة القاديانية (غلام أحمد القادياني):

القاديانية حركة دينية انشأها الاستعمار الانكليزي لتكون اداته في محاربة الإسلام، فعندما احتلت بريطانيا شبه القارة الهندية دخلت معركة مع شعوبها وعقائدهم، وكانت أكبر القوى المناهضة للاستعمار الانكليزي هي الإسلام واهله، فاصطدم المستعمرون بعنف مع الإسلام، وبقي الصراع بينهما مستمراً، وقد أفرز هذا الصراع وسائل كثيرة ونتائج متعددة كان أبرزها: قيام القاديانية.

لقد أدرك المستعمرون ان خير وسيلة لمجابهة الإسلام واضعافه هي في محاربته من الداخل عن طريق قيام حركة دينية تتحدث باسم الإسلام وتدين بمبادئهِ، وترفع شعاراته، وتدخل في حوار مع واحد من أُسسهِ (النبوة)، وتتحرك عبره في سبيل تفجيره من الداخل، والانتقال منه إلى اشعال الحرائق في المبادئ الأخرى.

ورأوا ان ركوب موجة النبوة يصلح لأن يكون مدخلاً لهدم الإسلام من الداخل، والهجوم على بقية مبادئه، وكان عليهم ان يعتمدوا أشخاصاً من اهله، فكان (الميرزا) هو الشخص المناسب، والقاديانية هي الأداة[١].

ولد غلام ميرزا أحمد في (قاديان) من اقليم البنجاب في الهند العام (١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م)، وتوفي في العام (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)، وبعد ان بلغ الاربعين ادعى انه تلقى الوحي بالرؤية الصادقة، وان روح النبي والمسيح قد حلت به، وأعلن انه مجدد للإسلام، ثم تدرج في ادعاءاته حتى أعلن انه المسيح المنتظر والمهدي الموعود، ثم ادعا انه (كرشنا) مخلص الهنود[٢].

---

(١) عبدالله سلوم السامرائي، القاديانية والاستعمار الانجليزي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١، ص٣٩.

(٢) منصور بن الحكم، المهدي في مواجهة الدجال، ط١، دار الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠٧، ص٣١.

يقول الدكتور عبدالله سلوم: لقد انفرد القاديانيون بجملة مبادئ أهمها[١]:

ـ محاربة مبدأ (النبوة) وختمها المقدس.

ـ محاربة مبدأ (الجهاد) وإسقاطه، وانه يجب ان يشن بالوسائل السلمية، وليس بالوسائل العسكرية.

ـ الدعوة لطاعة الانجليز والولاء لهم.

لقد زعم القادياني انه هو المهدي المنتظر، وان الله (حل في جسده)، وأعلن ان (مهديته) من جنس سلمي كمهدية (الباب)، زعيم الفرقة البابية، لا من جنس عنيف: كالفاطمية والحشاشين، وعندما مات كتب على قبره (ميرزا غلام أحمد موعود)، أي (المهدي). وقد أعلن ان من لا يصدق بنبوته لايدخل الجنة ابدا، وفرقته اليوم تسمى: (القاديانية) أو (الأحمدية) نسبة اليه، وأكثر المسلمين ينفرون منهم، ويعتقدون: انهم مارقون عن الإسلام خارجون عن أهله[٢].

وقد اعتمدوا لإيهام الناس بأقوالهم تأويل القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، ليسهل عليهم دس الأفكار المنحرفة في العقيدة الإسلامية، فروجوا لمبدأ (الحلول والتناسخ)، وان روح الله حلت في روح (الزعيم المؤسس)، وراحت تكشف له من إسرار الملكوت، ما لا تكشف لغيره، فسمى نفسه (النبي الظلي)، يقول في كتابه ـ البراهين الأحمدية: (اني لم اجئ بشريعة، ولا انا نبي مستقل، ولكني بالحصول على الفيوض الباطنية من (المقتدى) حصلت على عالم الغيب، أي بواسطته، ولا انكر ابدا ان يقال عني نبي بمثل هذا المعنى)[٣].

---

(١) عبدالله سلوم السامرائي، مصدر سبق ذكره.ص١١.

(٢) أحمد امين، مصدر سبق ذكره، ص٥٧ ـ ٥٩.

(٣) نقلاً عن مختار الاسدي، الغلو والغلاة، ط١، دار الميزان، قم، ٢٠٠٤، ص٩٤.

وجرياً على هذا النهج، لم يتردد في اخريات سنيه ان يؤكد على: انه هو النبي الذي بشر به عيسى، حيث اول الآية القرآنية الكريمة: (ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد)، قائلاً: (انني أحمد وذاك محمد)، وقد تدرج في عالم الغيب خطوة خطوة، فأثبت المعجزات والخوارق التي تكسبه صيتا عالياً، ثم الكشف والإلهام والكرامات والعلم الباطني، وأخيراً الفيض والظلية والامتداد وهكذا[١].

لقد غلا الميرزا غلوا منذ فتح باب المهدوية، فلكي يصل إلى درجة (المهدي المنتظر) عليه ان يسلك طريق الغلو مستعملاً الحلول والتأويل والتشبيه وكل وسيلة ترفع من مكانته إلى هذه المرتبة الجديدة[٢].

ولم ينس الميرزا ان يستغل فكرة التصوف لكي يهيأ نفسه بشكل تام إلى مهمته الجديدة، فلبس لباس الصوفية وتظاهر بمظاهرها بالتقشف تارة وبالانقطاع عن الناس تارة أخرى، ومرة بالتنبؤات وثالثة بالدعاء المستجاب وحينا بالرؤية الصادقة، وأحياناً بعدد من الشطحات والمفارقات والهلوسات[٣]، إذ تلمس في التصوف فرصة غنية ثرة بحيث يستطيع بها ان يحقق كل اغراضه، وقد عمل ان يصل عبر هذه النزعة إلى كثير مما كان يطمح إليه وزيادة[٤].

٥ ـ محمد بن عبدالله القحطاني (السعودي):

مع بزوغ غرة محرم الحرام من العام ١٤٠٠هـ الموافق ٢٠ تشرين الثاني من العام ١٩٧٩، دخل جهيمان العتيبي، وصهره (محمد بن عبدالله

---

(١) المصدر السابق نفسه. ص٩٥.
(٢) عبدالله سلوم، مصدر سبق ذكره، ص٧٠.
(٣) المصدر السابق نفسه، ص٣٢.
(٤) المصدر السابق نفسه، ص١٢٧.

القحطاني) مع مايقارب المئة من أصحابه إلى المسجد الحرام في مكة المكرمة لاداء صلاة الفجر، وما ان انقضت الصلاة حتى قام جهيمان وصهره قبالة المصلين ليعلنوا للناس نبأ (المهدي المنتظر) وفراره من اعداء الله واعتصامه في المسجد الحرام، وقد قدم جهيمان صهره (القحطاني) على انه هو (المهدي المنتظر) مجدد هذا الدين في ذلك اليوم من بداية القرن الهجري الجديد[١]، ثم قام جهيمان واتباعه بمبايعة (المهدي المنتظر) بين الركن والمقام، وطلب من جميع المصلين مبايعته، واوصد ابواب المسجد الحرام والناس داخل المسجد، حاولت الحكومة السعودية حل المشكلة ودياً، لكنها فشلت، فقامت قواتها بهجوم شامل على (الحرم) استخدمت فيه تقنيات متطورة، فقتل عدد من المتحصنين في الحرم، ومن ضمنهم: (المهدي) المزعوم، وبسقوطه قتيلاً، صُدِمَ اتباعه الباقون الذين كانوا يعتقدون: انه لايموت، فانهارت قواهم واستسلموا تباعاً، وبعد مدة وجيزة حكمت المحكمة عليهم وكان عددهم (٦١) شخصاً بالإعدام جميعاً، ومن ضمنهم: (جهيمان العتيبي)[٢]. لقد تبنت هذه الجماعة المنشقة عن الخط السلفي الوهابي السائد اطروحة أكثر تشدداً وانغلاقاً في مواجهة الواقع، مما أدى إلى وقوع تناقضات واضحة في فكر الجماعة وأهدافها المتمثلة بالمجتمع الذي يعمل بما انزل الله، وبين اعتزال الجماعة للمجتمع المراد تغييره، ومن جهة أخرى، فقد تبنت هذه الجماعة القول بعلامات وفتن آخر الزمان، وظهور المهدي، ونزول عيسى من السماء.. فضلاً إلى موقف الرفض من آل سعود[٣]، إذ يقول أحد العلماء السعوديين: (ان الجماعة في

---

(١) حسين سامي شير علي، مهدي السلفية، مجلة الانتظار، الصادرة عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، النجف الأشرف، العدد السابع، شوال، ١٤٢٧هـ، ص١٠.
(٢) المصدر السابق نفسه، ص١١.
(٣) المصدر السابق نفسه، ص١٤.

اصلها كانت تسير سيراً حميداً، فهم تلاميذ لكبار علماء المملكة المشهود لهم بالسلفية، فكانوا حفاظاً ونساكاً ودعاة، ومحل تزكية من العلماء وولاة الأمور، هكذا كانوا في بدايتهم إلى ان حدث اختراق لهؤلاء من قِبَل الجماعات التكفيرية، جماعات التكفير والهجرة المصرية التي فرت من مصر في اواسط وبداية السبعينات الميلادية فمن هنا ظهرت في صفوف هؤلاء دعاوي التفسيق والتكفير ومنابذة ولاة الأمور)، فكان ماكان من تأويلاتهم الباطلة بشأن (المهدي المنتظر)، وحمل السلاح وسفك الدماء حول الكعبة في سابقة خطرة تُعدّ اشد فتنة حدثت للامة الإسلامية في العصر الحديث[١].

لقد كان المهدي السعودي الجديد طالباً في كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، ومن تلاميذ كبير علماء المملكة (ابن باز)، ثم ترك الدراسة في السنة الرابعة، بعد أن زعم انه رأى رؤيا مُفادها: انه المهدي المنتظر، فبايعه جماعة من طلبة العلم، وخرجوا معه على الناس في المسجد الحرام[٢].

وعلى الأرجح، فإنّه كان معارضاً سياسياً استخدم (فكرة المهدي) بهدف احتلال الحرم الشريف، ومحاولاً ادانة سياسة دولته التي تذرعت بالفقهاء في تمشية أمورها[٣].

شخصيات من أهل السنة أدعت المهدوية أو ادعيت لها في التاريخ الإسلامي:

لقد ادعى المهدوية عدد كبير من الأدعياء عبر التاريخ الإسلامي،

---

(١) نقلا عن حسين سامي شيرعلي، مهدي السلفية التكفيرية وحركة جهيمان العتيبي، مركز دراسات التخصصية في الإمام المهدي، منشور على الشبكة العالمية على الموقع www.m-mahdi.com.

(٢) عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، جريمة العصر قصة احتلال المسجد الحرام، رواية شاهد عيان، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٢٢، ص٣٥.

(٣) حسين سامي شير علي، مصدر سبق ذكره، ص١٢

وكذلك فقد ادعيت المهدوية لأشخاص لم يدعوها لانفسهم، ولكثرة من ادعاها أو ادعيت له وخاصة عند أهل السنة، فإنّنا سنقتصر على ذكر أشهرهم وأكثرهم تأثيراً في مجريات الإحداث في زمانهم وحسب السبق الزمني لكل منهم.

أولاً ـ الشخصيات التي ادعي لها بالمهدوية:

١ ـ موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي:

اخرج ابن سعد في (طبقاته): عن خالد بن سمير، قال: قدم المختار الثقفي الكوفة، فهرب منه وجوه أهل الكوفة، فقدموا علينا هاهنا في البصرة، وفيهم موسى بن طلحة بن عبيد الله، قال: (وكان الناس يرونه في زمانه هو المهدي)، وقال: فغشيهم ناس من الناس وغشيته فيمن غشيه، فاذا شيخ طويل السكوت، قليل الكلام، طويل الحزن والكآبة.. إلى ان قال يوما من الأيام: والله لئن اكون اعلم انها فتنة لها انقضاء أحب إليّ من أن يكون لي كذا وكذا واعظم الخطر، فقال رجل من القوم: يا أبا محمد ما الذي ترهب واشد ان تكون فتنة؟ فقال: ارهب الهرج قال: وما الهرج، قال: الذي كان أصحاب رسول الله ﷺ يحدثون: القتل بين يدي الساعة، لا يستقر الناس على إمام حتى تقوم الساعة عليهم، وهو كذلك، وايم الله لئن كان هذا لوددت اني على رأس جبل لا اسمع لكم صوتاً ولا البي لكم داعيا حتى يأتيني داعي ربي. إلى أن قال: قالوا: وتحول موسى بن طلحة إلى الكوفة ونزلها، وهلك بها العام ثلاث ومئة للهجرة النبوية[1].

٢ ـ عمر بن عبد العزيز:

ظن البعض ان الخليفة عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي هو

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ص١٦٢.

(المهدي)، أخرج ابن سعد في (طبقاته)، عن عبد الجبار بن أبي معن، قال: سمعت سعيد بن المسيب وقد سأله رجل، فقال له: يا أبا محمد: من المهدي؟ فقال له سعيد: أدخلت دار مروان؟ قال: لا، قال: فادخل دار مروان ترى المهدي، قال: فإذن عمر بن عبد العزيز للناس، فانطلق الرجل حتى دخل دار مروان، فرأى الأمير والناس مجتمعين، ثم رجع إلى سعيد بن المسيب، فقال: يا أبا محمد دخلت دار مروان، فلم أر أحداً اقول هذا المهدي، فقال له سعيد بن المسيب ـ وأنا أسمع: هل رأيت الاشج عمر بن عبد العزيز القاعد على السرير؟ قال: نعم، قال: فهو المهدي[١].

وقد ذكر الذهبي في (السير): ابن عيينه، عن إبراهيم ابن ميسرة قلت لطاووس: هو المهدي ـ يعني عمر بن عبد العزيز؟، قال: هو المهدي، وليس به، انه لم يستكمل العدل كله[٢]، واخرج نعيم بن حماد في كتابه الفتن: (حدثنا سريج بن سراج الجرمي، عن اشعث بن عبد الرحمن سمع أبا قلابة يقول: عمر بن عبد العزيز هو (المهدي) حقاً، وقال: حدثنا حميد بن عبد الرحمن، عن محمد بن مسلم، وعن إبراهيم بن يسره، وعن طاووس قال: فقد كان عمر بن عبد العزيز مهديا، وليس به، ان المهدي إذا كان زيد المحسن في إحسانه، وتيب على المسئ من إساءته)[٣].

٣ ـ محمد المهدي بن المنصور العباسي:

ومنهم محمد المهدي بن أبي جعفر عبدالله المنصور ثالث خلفاء بني العباس، قال ابن تيمية: سمي المنصور ابنه محمدا، ولقبه بـ(المهدي) مواطأة لاسمه باسمه، واسم ابيه باسم أبيه، ولكن لم يكن هو الموعود به[٤].

---

(١) ابن سعد، مصدر سبق ذكره.ص٣٣٣.
(٢) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤، ٥: ٧٩.
(٣) نقلاً عن الزبيدي، مصدر سبق ذكره، ص٥١.
(٤) ابن تيمية، المنهاج، ٢:١٩٠.

وقد أخرج أبو الفرج في كتابه (مقاتل الطالبين): عن عمير ابن الفضل الخشعمي، قال: رأيت أبا جعفر المنصور يوماً وقد خرج محمد ابن عبدالله ابن الحسن (ذو النفس الزكية) من داره، وله فرس واقف على الباب مع عبد له اسود، وابو جعفر ينتظره، فلما خرج وثب أبو جعفر، فأخذ بردائه حتى ركب، ثم سوى ثيابه على السرج، ومضى محمد، فقلت وكنت حينذ اعرفه ولا اعرف محمداً: من هذا الذي أعظمته هذا الإعظام حتى أخذته بركابه وسويته عليه ثيابه؟ قال: أو ماتعرفه؟ قلت: لا، قال: هذا محمداً ابن عبدالله ابن الحسن، مهدينا أهل البيت[١].

واخرج أيضاً عن مسلم بن قتيبة قال: أرسل إليّ أبو جعفر، فدخلت عليه، فقال: قد خرج محمد بن عبد الله، وتسمى بـ (المهدي)، والله ماهو به، وأخرى اقولها لك لم اقلها لاحد قبلك، ولا أقولها لاحد بعدك، وابني، والله ماهو بـ (المهدي) الذي جاءت به الرواية، ولكنني تيمنت به وتفاءلت به[٢].

٤ ـ محمد إسماعيل بن عبد الغني بن الشاه ولي الله الدهلوي:

وادعيت أيضاً (لمحمد إسماعيل بن عبد الغني بن الشاه ولي الله الدهلوي العمري) المقتول في حرب كفار السيخ ببلاد الهند العام (١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م).

قال صاحب (عون المعبود): (زعم أكثر العوام، وبعض الخواص في حق الغازي الشهيد الإمام الامجد السيد (أحمد البريلوي) رضي الله تعالى عنه، انه (المهدي) الموعود المبشر به في الأحاديث، وانه لم يستشهد في

---

(١) أبو الفرج الاصفهاني، مقائل الطالبيين، ط، منشورات دار الزهراء، النجف الأشرف، ١٤٢٨ هـ، ص٢١٢.
(٢) المصدر السابق نفسه، ص٢١٨.

معركة الغزو، بل انه اختفى عن اعين الناس، وهو حي موجود في هذا العالم إلى الان، حتى افرط بعضهم، فقال: انا لقيناه في مكة المعظمة حول المطاف، ثم غاب بعد ذلك، ويزعمون انه سيعود وسيخرج بعد مرور الزمان، فيملأ الأرض عدلاً وقسطا كما ملئت جوراً وظلما، وهذا غلط وباطل، والحق الصحيح: ان السيد الإمام استشهد ونال منازل الشهداء، ولم يختف عن اعين الناس قط، والحكايات المروية في ذلك كلها مكذوبة مخترعة، وما صح منها فهو محمول على محمل حسن، وقد طال النزاع في أمر السيد الشهيد من حياته واختفائه حتى جعلوه جزءاً من العقيدة، ويجادلون من ينكره وإلى الله المشتكى من صنيع هؤلاء)[1].

ثانياً: الشخصيات التي ادعت المهدوية:

ادعى المهدوية الكثير من الأشخاص عبر التاريخ الإسلامي وفي العصر الحديث، وبدوافع مختلفة سياسية وغير سياسية نذكر ابرزهم كما يلي:

أ ـ ادعياء المهدوية إلى مطلع القرن العشرين الميلادي:

١ ـ صالح بن طريف البرغواطي:

ادعاها (صالح بن طريف البرغواطي) المتنبئ الذي ادعى النبوة بتامستا، قال ابن خلدون: (وكان من أهل العلم والخير، ثم انسلخ من آيات الله وانتحل دعوى النبوة، وشرع لهم الديانة التي كانوا عليها من بعده، وهي معروفة في كتب المؤرخين، وكان ظهوره في خلافة هشام بن عبد الملك، ثم زعم انه المهدي الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان، وان عيسى يكون صاحبه ويصلي خلفه، ثم خرج إلى المشرق بعد أن ملكهم سبعاً وأربعين العام، ووعدهم انه يرجع إليهم في دولة السابع منهم، واوصى بدينه إلى ابنه

---

(١) العظيم ابادي. عون المعبود، ٢٤٨:١١.

إلياس، وكان للدول فيهم ملاحم إلى ان جاءت دولة المرابطين، فمحوا اثر بدعتهم)[١].

٢ ـ تليا:

مدع آخر، ذكره ابن كثير: وفي جمادى الأولى من العام (٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م)، دهم أهل البصرة رجل يقال له: (تليا)، كان ينظر في النجوم، فاستغوى خلقا من أهلها، وزعم أنه (المهدي)، واحرق من البصرة شيئا كثيرا، من ذلك دار كتب وقفت على المسلمين، لم ير في الإسلام مثلها، وأتلف شيئا كثيرا من الدواليب والمصانع وغير ذلك.

وقال: ودخلت العام(٤٨٤هـ/ ١٠٩١م) في المحرم منها كتب المنجم الذي أحرق البصرة إلى أهل واسط يدعوهم إلى طاعته، ويذكر في كتابه: أنه (المهدي) صاحب الزمان الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويهدي الخلق إلى الحق، فإنّ أطعتم أمنتم من العذاب، وان عدلتم خسف بكم فآمنوا بالله وبالإمام «المهدي»، وفي ذي الحجة طيف بالخبيث الداعية المدعي إنه المهدي (تليا المنجم) محمولاً على جمل ببغداد، وهو يسب الناس، والناس يلعنونه، وعلى رأسه طرطورة بودع والدرة تأخذه من كل جانب ثم صلب بعد ذلك[٢].

٣ ـ مهدي تهامة عبد النبي بن مهدي:

ظهر مهدي تهامة في (اليمن) نحو العام (٥٥٤هـ/ ١١٥٩م)، ادعى انه الإمام المنتظر الذي بشر به الرسول الأعظم ﷺ، وتبعه فريق من الإعراب، وقد استطاع القضاء على دولة الحمدانيين في (صنعاء)، وعلى الدولة النجاحية في (زبيد)، واعقبه حفيده عبد النبي العام(٥٥٧هـ/ ١١٦٢م)، وازال

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٩، ٢: ١٨٩٩.
(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ط ١، دار بن الهيثم، القاهرة، ٢٠٠٦، ١٢: ص١٠٣ ـ ١٠٤.

دولته توران شاه من قبل صلاح الدين الايوبي[١]، قال ابن كثير: ثم دخلت العام (٥٦٩هـ/ ١١٧٤م)، وفيها كان فتح بلاد اليمن للملك صلاح الدين، وكان سبب ذلك: ان صلاح الدين بلغه ان بها رجلاً يقال له: عبد النبي بن مهدي، وقد تغلب عليها ودعا إلى نفسه، وتسمى بالإمام، وزعم انه سيملك الأرض كلها، وقد كان اخوه علي بن مهدي قد تغلب قبله عليها، وانتزعها من ايدي أهل زبيد، ومات العام ستين، فملكها بعده أخوه هذا، فعزم صلاح الدين لكثرة جيشه وقوته على إرسال سرية اليه، وكان اخوه الأكبر شمس الدولة شجاعاً مهيباً بطلاً، وكان ممن يجالس عمارة اليمني الشاعر، وكان عمارة ينعت له بلاد اليمن وحسنها وكثرة خيرها، فحداه ذلك على أن خرج في تلك السرية في رجب من هذا العام، فوصل مكة فاعتمر بها ثم سار منها إلى زبيد، فخرج إليه عبد النبي فهزمه توران شاه، واسره واسر زوجته الحرة، ثم خطب فيها للخليفة العباسي أبي محمد الحسن المستضيئ، وقتل الدعي المسمى بعبد النبي، وصفت اليمن من اكدارها[٢].

٤ ـ أحمد بن مرزوق:

وادعاها ابن أبي عمارة أحمد بن مرزوق المتوفى سنه(٦٨٣هـ/ ١٢٨٥م): متسلط في المغرب. اصله من بجاية (بافريقية)، ولحق بصحراء سجلماسة، فادعى انه من آل البيت، وانه (الفاطمي المنتظر) فاعرض البدو عنه، فرحل إلى اطراف طرابلس الغرب، فالتقى بفتى اسمه (نصير) كان مولى للواثق الحفصي (يحيى بن محمد)، فاعلمه نصير بأنه قريب الشبه من الفضل بن الواثق، (وكان الفضل قد قتل مع ابيه ـ قتلهما إبراهيم بن يحيى) واراه انه إذا تسمى بـ (الفضل)، وادعى انه ابن الواثق افلح، فوافقه ابن أبي عمارة،

---

(١) كارل بروكلمان، تأريخ الشعوب الإسلامية، ص٣٢٤.
(٢) ابن كثير، مصدر سبق ذكره، ١٢: ٢١٧.

واظهر انه (الفضل)، وانه لم يقتل، فصدقه أهل تلك النواحي، وبايعوه بالخلافة، وكثر جمعه فاستولى على طرابلس، وزحف إلى قابس العام (٦٧١هـ/ ١٢٧٣م)، فبايع له عاملها (عبد الملك بن مكي)، واستولى على عدة ولايات وعظم شأنه، وبلغ خبره أبا إسحاق إبراهيم بن يحيى (أمير المؤمنين بتونس)، فجهز جيشا لمقاتلته فلم يفده، ونزل ابن أبي عمارة بالقيروان فبايع له أهلها وهم لايرتابون في انه الفضل بن الواثق، واقتدى بهم أهل المهدية وصفاقس، وكثر الارجاف بتونس فارتحل إبراهيم بن يحيى بجيشه إلى ظاهر البلد، فقصد الدعي (ابن أبي عمارة)، وقرب من تونس فلحق به معظم جيش إبراهيم، وخاف إبراهيم على نفسه ففر إلى بجاية، ودخل الدعي تونس ثم سير إلى إبراهيم جيشاً قتله في بجاية، واقام الدعي بتونس سلطانا على المغرب مدة ثلاث سنوات، ثم ضعف امره بظهور اخ لإبراهيم يعرف بابي حفص (المستنصر بالله، عمر بن يحيى) فانخذل الدعي واختفى، فأخرجه أبو حفص ومثل به وقتله[1].

٥ ـ أبو العباس المعروف بـ (الملثم):

وَلَدَ أحمد بن عبدالله بن هاشم المعروف بـ(الملثم) في القاهرة في العام (٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، بعد ما قدم أبوه من بلاد الترك التي نشأ فيها وعاش، ثم استقر بالقاهرة، درس الملثم الفقه الشافعي، ولازم الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد المعروف، وسلك طريق العبادة والتصوف، فحصل له انحراف في المزاج، وادعى انه راى الله في المنام مراراً، وانه اسرى به إلى السموات السبع، وإلى سدرة المنتهى ثم إلى العرش ومعه جبرئيل وجمع من الملائكة، وان الله كلمه، واخبره انه (المهدي المنتظر)، وان الملائكة تاتيه بالبشائر، وزعم انه راى النبي ﷺ، واعلمه انه من ولده، وانه المهدي،

---

(١) ابن خلدون، مصدر سبق ذكره، ٢: ١٩٧٧ ـ ١٩٨٠.

وامره ان ينذر الناس ويدعوهم إلى الله، ولما اشتهر امره بين الناس قبض عليه واودع السجن، واشاع هذا المدعي انه سقى السم، فلم يمت، وان رجلاً أراد خنقه فشلت يده حتى يضفي على نفسه صفات التأييد من الله وكرامات الأولياء، واودعوه مستشفى للمجانين، فاظهر التوبة من دعواه انه المهدي، وكان قد قيل: انه قال: انه رسول الله، فقال: إنّما قلت: اني رسول أرسلني رسول الله اليكم لانذركم، فاطلق سراحه ومات في العام (٧٤٠هـ/ ١٣٤٠م)[١].

٦ ـ العباس:

مدع آخر، ذكره ابن خلدون، قال: ظهر في غمارة في آخر المائة السابعة وعشر التسعين منها، رجل يعرف ب(العباس)، وادعى أنه «الفاطمي»، واتبعه الدهماء من غمارة، ودخل مدينة فاس عنوة، وحرق أسواقها، وارتحل إلى بلد المزمة، فقتل بها غيلة، ولم يتم أمره، وكثير من هذا النمط[٢].

٧ ـ تمرتاش ابن النوين جوبان:

مدع آخر ذكر الحافظ (ابن حجر): في ترجمة (تمرتاش بن النوين جوبان) المتوفى العام (٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م)، كان شجاعاً فاتكاً إلا أنه خف عقله، فزعم أنه «المهدي» الذي في آخر الزمان، فبلغ ذلك أباه فركب إليه ورده عن هذا المعتقد، ثم ولاه أبو سعيد الحكم في بلاد الروم[٣].

٨ ـ الاخلاطي:

ادعاها شخص اسمه (حسن بن عبدالله الأخلاطي الحسيني) ذكر ابن

---

(١) منصور عبد الحكيم، مصدر سبق ذكره ص٦٤، كذلك يُنظر: الحافظ بن حجر، الدرر الكامنة ١: ٢١٧

(٢) ابن خلدون، مصدر سبق ذكره، ص٤٠٠.

(٣) ابن حجر، الدرر الكامنة ٢: ٦٢.

العماد في حوادث العام (٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م): وفيها (إبراهيم بن عبدالله)، وسماه الغساني في «تاريخه»: (حسن بن عبدالله) قال الغساني: كان منقطعاً في منزله، ويقال: انه كان يصنع اللازورد، ويعرف الكيمياء، واشتهر بذلك، وكان يعيش عيش الملوك، ولا يتردد لأحد، وكان ينسب إلى الرفض لأنه كان لا يصلي الجمعة، ويدعى من يتبعه أنه (المهدي)[١].

٩ ـ التويزي:

(مدع) آخر، ظهر بالمغرب الأقصى، قال ابن خلدون: أخبرني شيخنا (محمد بن إبراهيم الأبلي)، قال: خرج برباط ماسة لأول المائة الثامنة، وعصر السلطان يوسف بن يعقوب، رجل من منتحلي التصوف، يُعرف بـ (التويزري) نسبة إلى (توزر) مصغرا، وادعى أنه «الفاطمي المنتظر»، واتبعه الكثير من أهل السوس من ضالة وكزولة، وعظم أمره، وخافه رؤساء المصامدة على أمرهم، فدس عليه السكسوي من قتله بياتا وانحل أمره[٢].

١٠ ـ الفرياني:

وادعاها الشيخ (شمس الدين محمد بن أحمد الفُرِّياني) المغربي، ذكره ابن العماد في حوادث العام (٨٤٨هـ/ ١٤٤٥م)، قال: وفيها توجه الشيخ (شمس الدين محمد بن أحمد الفُرِّياني)، إلى جبال حميدة بالأرض المقدسة، وفيها..أقوام في غاية المنعة والقوة، من إلتجأ إليهم أمن ولو حاربه السلطان فمن دونه، فنزل الفرياني عندهم، وادعى أنه (المهدي)، وقيل: ادعى أنه القحطاني، وراج أمره هناك، وكان قدم القاهرة وأكثر التردد إلى المقريزي، وواضب الجولان في قرى الريف الأدنى، يعمل

---

(١) ابن العماد، شذرات الذهب، ٦:٣٥٦،
(٢) ابن خلدون، مصدر سبق ذكره، ص٤٠٠.

المواعيد، ويذكر الناس..وتحول عن مذهب مالك، وادعى أنه يقلد الشافعي، وولي قضاء نابلس إلى أن ظهر منه ما ظهر[١].

١١ ـ الجونبوري:

من بلاد الهند ظهر محمد بن يوسف الحسيني الجنبوري بادعاء المهدية، ولد في العام ٨٤٧هـ، وكان طالب علم، إلّا أنّه ترك الحياة الدنيا والناس، واشتغل بالعبادة الصوفية والسياحة في الأرض، وأعلن انه المهدي المنتظر، وأخذ يبشر الناس بمهديته في البلاد التي زارها، وتبعه خلق كثير قد اغتروا بعبادته وزهده في الدنيا، وفي العام (٩٠١هـ/ ١٤٩٦م)، أدى فريضة الحج وأعلن في مكة المكرمة انه المهدي ثم توجه إلى خراسان كي يخرج بالرايات السود من هناك كما جاءت الأحاديث النبوية لكنه مات دون تحقيق ذلك في العام نفسه.

وترك ابن الجنبوري خلفه اتباعه الذين امنوا بأنه (المهدي المنتظر) وانهم المهديون[٢]. وقد قامت هذه الطائفة بقتل العلماء المخالفين لها. وذكر البرزنجي في كتابهِ (الإشاعة): ان أولئك القوم إلى الآن ـ أي زمانه ـ على ذلك الاعتقاد الخبيث، وانهم يعرفون بالمهدوية، وربما سموا بـ (القتالية) لأن كل من قال لهم: ان اعتقادكم باطل قتلوه[٣].

١٢ ـ رجل من ازمك:

(مدع) آخر ذكره (البرزنجي) المتوفى في العام(١٠١٣هـ/ ١٦٠٥م)، في كتابه «الاشاعة في اشراط الساعة»، فقال: ظهر بجبال (شهرزور)، وأنا آنذاك طفل بقرية: يقال لها: (أزمك) رجل يسمى محمدا، وادعى أنه

---

(١) ابن العماد، شذرات الذهب، مصدر سبق ذكره، ٤:٢٦١.
(٢) منصور بن الحكم، مصدر سبق ذكره، ص٦٢ ـ ٦٣.
(٣) البرزنجي، الاشاعة لاشراط الساعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢، ص١١٣.

(المهدي)، واتبعه خلق، ثم ان أمير تلك البلاد (أحمد خان الكردي) أغار عليه، فهرب وأخذ أخاه، وخرب قريته وقتل جماعة من أتباعه، فزالت شوكته وذل، فاجتمع عليه علماء الأكراد وأفتوا بكفره، وألزموه بتجديد إيمانه، وتجديد عقد نكاح أزواجه فتاب، ورجع عن ذلك ظاهراً، لكن كان بعض من يخالطه يقول: إنه لم يرجع عن ذلك باطنا، وكان عابدا ملازما للاوراد على طريق الخلوتية، وقد اجتمعت به العام سبعين وألف فوجدته عابدا كثير الاجتهاد، ملازما للأوراد على طريقة الخلوتية[١].

١٣ ـ عبدالله الكردي:

وممن ادعى المهدوية رجل ظهر بـ (جبال عقراً) أو (العمادية) من الاكراد يسمى (عبدالله) ويدعى انه شريف حسيني، وله ولد صغير ابن اثنتي عشرة العام أو اقل أو أكثر، قد سماه محمداً، ولقبه (المهدي الموعود)، وتبعته جماعة كثيرة من القبائل، واستولى على بعض القلاع، ثم ركب إليه والي الموصل، ووقع بينهم قتال وسفك دماء، وقد انهزم المدعي، وأخذ هو وابنه إلى استنبول، ثم ان السلطان عفى عنهما ومنعهما من الرجوع إلى بلادهما ومات كلاهما في المنفى[٢].

١٤ ـ السجلماسي:

وممن ادعا المهدوية أيضاً الشيخ (أبو العباس أحمد بن عبدالله السجلماسي المغربي) المعروف بـ (ابن أبي محلي) المقتول في العام (١٠٢٢هـ/ ١٦١٤م)، قال المؤرخ الناصري: كان الفقيه أبن أبي محلي في أول أمره فقيها صرفا، ثم انتحل طريقة التصوف مدة من الزمن، ثم ذهب إلى بلاد القبلة، ودعا لنفسه، وادعى أنه «المهدي المنتظر»، وأنه بصدد

---

(١) البرزنجي، المصدر السابق نفسه، ص١١٣.
(٢) المصدر نفسه، ص١١٤.

الجهاد، فاستخف قلوب العوام واتبعوه، وصار ابن أبي محلي يكاتب رؤساء القبائل وعظماء البلدان يأمرهم بالمعروف، ويحضهم على الاستمساك بالسنة، ويشيع أنه «الفاطمي المنتظر»، وأن من تبعه فهو الفائز، ومن تخلف عنه فموبق، وربما كان يقول لأصحابه محرضا لهم على نصرته: أنتم أفضل من أصحاب النبي ﷺ لأنكم قمتم بنصر الحق في زمن الباطل، وهم قاموا به في زمن الحق، ونحو هذا من زخارف كلامه، وقد قتل أخيرا في معركة دارت بينه وبين جيش السلطان زيدان السعدي، وقطع رأسه، وعُلق على سور مراكش، فبقي معلقا هنالك مع رءوس جماعة من أصحابه نحوا من اثنتي عشرة العام، وحملت جثته فدفنت بروضة الشيخ أبي العباس السبتي، وزعم أصحابه أنه لم يمت ولكنه غاب وسيعود[١].

١٥ ـ مهدي السنغال:

في العام (١٢٤٣هـ/ ١٨٢٨م) ظهر في (السنغال) رجل ادعى انه (المهدي المنتظر)، ورفع راية الثورة على الحكم القائم لكنه فشل وقتل[٢].

١٦ ـ مهدي الصومال:

ادعى محمد بن عبدالله حسان انه (الإمام المنتظر)، وذلك في العام (١٣١٦هـ/ ١٨٩٩م)، وكان قد حج إلى مكة العام (١٣١٢هـ/ ١٨٩٥م)، وهناك تصوف واعتنق فكرة (المهدية)، حتى إذا رجع إلى وطنه دعا إلى طريقته[٣]، وكان له نفوذ واسع في قبيلته (اوجادين) وقد حارب البريطانيين

---

(١) أبو العباس الناصري، الاستقصاء لإخبار المغرب الأقصى، ج٦.ط١، دار الكتاب للطباعة، الدار البيضاء، ص٢٦ ـ ٣٤.
(٢) شكيب أرسلان، حاضر العالم الإسلامي، دار المعارف، بيروت، ط٢، ١٩٨٣، ١٩٥.
(٣) أحمد أمين، المهدي والمهدوية، مصدر سبق ذكره، ص٦٤.

والايطاليين والاحباش ما يقرب من عشرين عاما، حتى توفي في العام (١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م)[١].

ب ـ أدعياء المهدوية في اواخر الالفية الميلادية الثانية ومطلع الالفية الثالثة:

بتأثير ثورة الاتصالات والمواصلات ظهر عدد كبير من ادعياء المهدوية في أغلب البلدان الإسلامية، في مقطع زمني صغير جدا قياسا إلى من سبقهم من الادعياء والذين ظهروا في فترات متباعدة عبر التاريخ، سوف نستعرضهم بايجاز شديد، لأن المجال لايتسع للتفصيل في سيرهم الغريبة، ونترك ذلك لمن يحب الاستزادة مع المصادر المنقول عنها. فقد ظهر في السنوات الأخيرة عدد من الادعياء (الدجالين) و(المرضى النفسيين)، والذين تناقلت التقارير الخبرية والصحفية والأمنية أخبار ظهور العشرات منهم في العالم الإسلامي، في تكرار لحالات الادعاء السابقة، وقد احصاهم الاستاذ مجتبى السادة[٢]، وفيما يلي نعرض لعدد منهم حسب التتابع الزمني، وكالآتي:

١ ـ حسن العمري الأسواني:

وهو أحد ادعياء المهدوية في مصر آواخر القرن العشرين، حيث ظهر فيها ادعياء كثر للمهدي انتهى بهم الأمر إلى مستشفى الامراض العقلية، ومن يزور تلك المستشفيات يعثر على بعضهم، لكن المهدي المدعي الذي نتحدث عنه رجل يفترض انه عاقل، وقد أتى بأفكار جديدة لم يطرحها غيره من مدعي المهدية قديما، واتبعه كالعادة بعض المثقفين وأصحاب الشهادات

---

(١) بروكلمان، مصدر سبق ذكره، ص٦٤٠.
(٢) الإمام المهدي والادعاءات الكاذبة في العصر الحديث، ط١، دار الرسول الأكرم، بيروت ٢٠٠٧، ص١٩٢ ـ ٢٣٠.

العلمية، ولنتعرف إلى شخصية هذا المهدي المزعوم فقد أعلن في العام ١٩٨٠م، انه المهدي المنتظر، وقبض عليه ثم افرج عنه، ثم اعيد القبض عليه في العام ١٩٨٥م، للسبب نفسه، يقول عن نفسه اننا الآن في زمن البعث، وننتظر قيام الساعة، وان قيام الساعة عنده هي ذات رسول الله ﷺ حين يعود في دورته الخاتمة، وان الناس يدورون خلال الزمان في دورات متنوعة، وان الرسول ﷺ موعود من الله بعودته في هذا الزمان لاصلاح البشرية، أي ان عودة رسول الله ﷺ حسب تفسيره لهذه الآية واجبة آخر الزمان لرحمة الناس. وقد شرح نظريته تلك على شرائط كاسيت في نحو ٩٥ ساعة، وهي تضم تفسيره لآيات القرآن والأحاديث النبوية الدالة على صدق ادعاءاته، وهي منهاج طريقة لدى اتباعه، ويضيف المهدي المزعوم: انه يرى رؤى في منامه، وانه يصلي كما يصلي أي مسلم عادي، ويعمل بالتجارة وقد آمن بأفكاره البعض، وانه قد جاءت الاوامر في الرؤى ان يبلغ رسالته إلى الزعماء والمسؤولين، فأرسل شرائط كاسيت إلى الرئيس السادات في العام ١٩٨٠م وأرسل نسخة أخرى إلى شيخ الازهر والبابا شنودة ومباحث امن الدولة، وقد أدى ذلك إلى القبض عليه في العام ١٩٨٠م، ويرى هذا المهدي المزعوم ان الرسول ﷺ موجود بيننا في القاهرة، وان بعض اتباعه قد إلتقوا به، ولكنه غير مأمور بالافصاح عن مكانه[1].

٢ ـ الحسين بن موسى اللحيدي (١٩٩١):

مدع آخر اسمه (الحسين بن موسى بن الحسين اللحيدي) كويتي الجنسية، وهو حي يرزق، ادعى في بادئ أمره صلاح نفسه، ثم تدرج به الأمر إلى أن زعم فساد المجتمع بأسره، الأمر الذي دعاه إلى اعتزال الناس

(١) منصور عبد الحكيم، مصدر سبق ذكره، ص٦٦.

حتى صلاة الجماعة بالمساجد، ثم وصل به الحال إلى أن زعم أنه هو المهدي المنتظر، ولم يقف به الأمر إلى ذلك، بل زعم عودة الرسول من موته إلى الحياة الدنيا، وأخيرا زعم أنه هو الرسول المبين، وله تآليف في دعاويه، وقد إدعى ان الله يوحي إليه عن طريق الرؤى، وان ذلك إلهام من الله له، وإنه شاهد الله جل وعلا، وشاهد الرسول في المنام، وإنه بشره بالرسالة المهدوية. لقد بدأ اللحيدي دعوته في الكويت اولا، ثم أخذ يوسع من دعوته لتشمل الجزيرة العربية، وقد قبض عليه وبعض اتباعه، واودعوا السجن لبضع سنوات في السعودية، وبعد أن خرج من السجن رجع إلى بلده الكويت، وأخذ يوسع من نشاطاته الهدامة فيما حوله، وأسس موقعاً على شبكة المعلومات العالمية تحت مسمى (موقع: خليفة الرحمن المهدي)، أما أهم الأفكار والعقائد التي يدعو إليها، فهي[1]:

* إنكار مبدأ الجهاد في سبيل الله، وهو مبدأ القادياني نفسه.

* إنكارصلاة الجمعة والجماعة، وكل الصلوات الجماعية.

* عدم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل اعتزال الناس في آخر الزمان إلى ان يمكن المهدي (اللحيدي) خليفة الرحمن.

ان تبنيه وترويجه لهذه الأفكار إنما يؤكد على ارتباطاته الخارجية المعادية للإسلام، لأن هذه المبادئ من أهم معالم قوة الإسلام وأهله، وقد أخذ انصاره واتباعه بالانتشار والتوسع، فقد ذكرت جريدة (عكاظ) السعودية الخبر الآتي: (ألقت اجهزة الأمن اليمنية بمحافظة الحديدة القبض على مجموعة من الأشخاص يعتقد انهم من اتباع الكويتي حسين اللحيدي، الذي

---

(١) انظر الرابط الآتي: www.almahdy.net/vb/index.، وكذلك الرابط الآتي: www.muslm.net/vb/showthread.php?

.. عم انه (المهدي المنتظر)، وتقدر مصادر مطلعة عدد اتباع اللحيدي في اليمن بمئات الأشخاص)[١].

٣ ـ محمود بن عبدالله المفلحي (اليماني):

شاب يمني ظهر في سوريا في شهر آب في العام **١٩٩٩**م، وأعلن انه المهدي المنتظر، فقبضت عليه السلطات السورية وتم ترحيله لليمن، وهناك هاجمه الناس حتى انه لجأ إلى السفارة الامريكية في اليمن، يدعي انه خليفة الله في الأرض، وان اسمه محمد ومحمود وأحمد، وانه آدم وجميع الأنبياء، وانه قد عُرف: بأنه المهدي مذ عرف العالم من حوله، ولكنه لم يظهر نفسه الا حينما امره الله، حينما كان في سوريا في شهر آب من العام **١٩٩٩**م، ادعى انه حفظ جميع الكتب السماوية، واسري به إلى القدس وعرج به إلى سدرة المنتهى في لحظة. وعندما سأل لماذا لجأ إلى السفارة الأمريكية؟ قال: لانها محصنة.

وقد سأل أيضاً عن المضايقات التي يتعرض، فقال: بعد أن علم الناس بي، لايتجرأ أحد ان يؤذيني أو يضايقني لانهم يعرفون انهم سيواجهون عذابا في الدنيا والآخرة، ثم قرأ ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[٢].

٤ ـ أحمد المهدي (الموريتاني):

ومن موريتانيا ادعى (المهدوية) حارس من حراس القصر الجمهوري الموريتاني، اسمه (أحمد) إدعى ان البشرى قد جاءته في العام **١٩٩٧**م، بعد عودته من سفرة إلى السعودية، وان الله قد خاطبه بالقرآن، بلا واسطة، ووصفه بـ(الرسول)، وشرح صدره ليتحول إلى (مهدي)، وهذا ما دونه في

---

(١) جريدة عكاظ السعودية، العدد (١٩٠٨)، الخميس ٧ سبتمبر ٢٠٠٦ م، الموافق ١٤ شعبان ص١٤٢٧.

(٢) منصور عبد الحكيم، مصدر سبق ذكره، ص٦٨ ـ ٦٩، وكذلك ينظر مجلة اليمامة، في العدد (١٨٣١)، السبت ٢٣ رمضان.

موقعه الالكتروني على الشبكة العنكبوتية، تحت عنوان (مدونة المهدي) ضمن موقع (مدونات مكتوب)، والذي يسرد فيه سيرته الذاتية، وشعاراته وأهدافه وأرقام هواتفه. وفيما يلي بعض من سيرته الذاتية كما دونها هو في مدونته؛ يقول المدعي:

إنني رجل من أهل البادية، لم أشارك في السياسة، ولم أجلس على مقاعد الدراسة، ولم أكن معروفا بالصلاح والاستقامة، ولكن الله تعالى أصلحني في ليلة واحدة.

دخلت إلى عالم التصوف. وأنا دون العشرين من عمري. فزرت العديد من مشايخ الطرق: (التجانية، والحموية، والشاذلية، والقادرية...)، والصوفية حركة روحية، منهجها رياضة النفس إلى حد الجنون، وتعظيم الشيخ إلى حد التأليه، والصوفي في أثناء سلوكه يكون زاهدا في الدنيا داعيا إلى الآخرة، فإذا تصدر وصار شيخا، انكب على الدنيا ونسي ما كان يدعو إليه من قبل، ولهذا قل أن ترى شيخا صوفيا، إلاّ ومريدوه يعبدونه في الوقت الذي هو وأبناؤه يعبدون الدنيا، (ضعف الطالب والمطلوب).

تأملت الطرق الصوفية بعين المنصفين، فلقيتها لا تخلو من أوهام المخرفين، وكذب الدجالين، وتلبيس المشعوذين...، وتبين لي أن الشيخ الذي تريده أن يوصلك إلى الله، ربما كان هو الحاجز بينك وبين الله، إذ يشغلك بنفسه كوسيلة تقربك إلى الله زلفى، فتبالغ في تقديسه فيحجبك عن الله تعالى، فاستغفرت الله وتبت إليه، ثم إلتحقت بالخدمة العسكرية، وتدربت في القوات المسلحة، ولم أزل داخل صفوف الجيش الوطني الموريتاني، حتى وصلت إلى القصر الرئاسي، لأكون حارسا للقصر.

وفي العام سبعة وتسعين وتسعمائة والف، سافرت إلى بلاد الحرمين، وفي الليلة الثالثة عشرة، من شهر ربيع الآخرة. (أي) بعد مجيئي بشهر واحد

حدث ما لم يكن يخطر بالبال، مما يشبه المحال، وما كله يمكن أن يقال، لكن الله يعلم أنه أسمعني القرآن في هذه الليلة أكثر من مرة، وخاطبني به بلا واسطة، وما كدت أصدق أنه يعنيني بلقب (الرسول) حين يناديني، ولم أعرف ما الذي يجري حتى شرح الله له صدري، فتحولت بقدرة قادر إلى مهدي تائب آمن[١].

٥ ـ في العام (٢٠٠٠م)[٢] وفي سيناء (بمصر) زعم محمد عبد النبي عويس انه (المهدي المنتظر)، واخرج كتابا يشرح فيه تعاليمه، وكان مصيره الإقامة في مستشفى الامراض العقلية بعد أن اتهمه الناس بالجنون.

٦ ـ وكذلك لقي المصير ذاته، أحمد عبد المتجلي من ابناء الإسماعيلية (بمصر) الذي ادعى ان الله قد أرسله لهداية الناس، وان أحد الملائكة هبط عليه بكتاب سماوي يجمع بين الأديان الثلاثة.

٧ ـ كذلك سار على الطريق نفسه الشاب (حنفي محمد) وشهرته، حنفي البورسعيدي، مدعياً انه (المهدي المنتظر)، واعتقلته الشرطة، لكنه استطاع الهرب.

٨ ـ وفي العام (٢٠٠١م) ادعى المهدوية محمد عبد الرزاق.. أبو العلا.. (المصري) عمره ٣٢ عاماً، حاصل على دبلوم صناعية ادعى انه (المهدي المنتظر) الذي يبحث الناس عنه كافة، وان الله قد أرسل إليه بالوحي وهو نائم، يامره بأن يخرج للناس يبشرهم بظهوره وبرسالته الجديدة[٣].

٩ ـ وكذلك ناصر بن هايس بن سرور المورقي (سعودي الجنسية) مواليد

---

(١) انظر الرابط الآتي: http://elmehdui.maktoobblog.com

(٢) مجلة زهرة الخليج، العدد(١١٠٠)، السبت ١٧ محرم ١٤٢١هـ الموافق ٢٢/ ٤/ ٢٠٠٠، ص٥٩، دولة الإمارات.

(٣) مجلة إخبار الحوادث ـ المصرية، العدد (٤٦٩)، العام (٩) الخميس ٢٩/ ٣/ ٢٠٠١، الموافق ٤/ ١/ ١٤٢٢هـ.

١٩٧٦م، حاول الدخول لوزارة المالية السعودية عنوة، وكان يطلق النار بطريقة عشوائية، وفي أثناء التفاوض معه طلب مبلغا ماليا والسماح له بالسفر خارج لمملكة زاعما انه (الخليفة المهدي)، وفي أثناء تبادل إطلاق النار معه اصيب ونقل إلى المستشفى وتوفي متأثراً باصابته[١].

١٠ ـ وفي العام (٢٠٠٢م) إدعى المهدوية محمد محمود (٣٣) عاما، حيث أعلن مصدر في شرطة الإسكندرية بمصر عن اعتقاله لأنه إدعى: بأنه (الإمام المنتظر)، وقد اعتقل بعد أن طلب من ائمة المساجد في حي العطارين في المدينة إعلان وصول الإمام، واضاف المصدر ان عائلة المدعي الذي سيحال إلى المحكمة اوضحت انه يعاني اضطرابات نفسية[٢].

١١ ـ وفي العام (٢٠٠٣م)[٣] ادعاها عاطف محمد حسنين، (٣٦) عاماً من سكنة الإسكندرية، خرج ليعلن على الناس انه (المهدي المنتظر)، وفي حكاياته دلالية واضحة على اختلال نفسي له جذور في تركيبته الشخصية، فهو وحيد اخواته البنات وفاشل في دراسته، وفي علاقته مع الجنس الآخر، فلم تقبل به احدى بنات حواء زوجا لها. المهدي المنتظر المزعوم يرى: انه قادم ليخلص العالم من شرور بوش وشارون، ويبيح الزواج العرفي والسري، ولايتقيد بعدد محدد من الزيجات، ويحلل المخدرات ويريد تغيير قبلة الصلاة، ويؤمن انه سيقتل الدجال بنفسه، ويقول: انه كان يصلي مع الحسن والحسين (رضي الله عنهما) في أحد المساجد، وانه راى جميع الرسل والأنبياء في أحلامه، والمهدي الجديد سبق ان دخل مستشفى

---

(١) جريدة الشرق الاوسط العدد(٨٧٤٧)، السبت ٢٤ رمضان ١٤٢٣، الموافق ٩/ ١١/ ٢٠٠٢م، وكذلك نقلت الخبر جريدة الرياض لليوم نفسه.

(٢) جريدة اليوم السعودية، العدد(١٠٧٨٣)، الاثنين ١٩ شوال ١٤٢٣هـ، الموافق ٢٣/ ١٢/ ٢٠٠٢م.

(٣) موقع Sudan top بتاريخ ٢٩/ ١/ ٢٠٠٣م.

الإمراض النفسية للعلاج، والأوراق التي قدمتها والدته تؤكد على انه مريض نفسيا، وتنتابه حالات يعتقد فيها انه يسمع ويرى اشياء غير موجودة، وهي ما تسمى بـ (الهلاوس) السمعية والبصرية في الطب النفسي، وتأمر النيابة بحبس المتهم على ذمة التحقيق.

١٢ ـ وفي العام (٢٠٠٤م) أعلن عضو في المجلس المحلي بمديرية حيدان باليمن: انه المهدي المنتظر وليس حسين الحوثي، وقالت المصادر: ان المدعي (أحمد الوايلي) في الـ (٥٠) من عمره، وقد تم اعتقال (الوايلي) بهدف التحفظ عليه، ووضع رهن التحقيق، وكان الوايلي قد طلب من الناس ان يبايعوه على انه (المهدي المنتظر)[١].

١٣ ـ وفي يوم الاحد (٢١/ ٣/ ٢٠٠٤) بدأت نيابة القاهرة تحقيقا مع فران في الإسكندرية، فقد عقله بسبب الكوابيس التي كان يراها في منامه، وظن انه (المهدي المنتظر)، وحضر إلى القاهرة لمقابلة شيخ الازهر ليعرفه بنفسه، وقال الفران اشرف عبد الحميد حسنين (٣٦عاما) انه راى في احلامه انه (المهدي المنتظر)، وأخذ يهذي باقوال غير مفهومة[٢].

١٤ ـ وفي يوم ٢/ ٥/ ٢٠٠٤م اعتدى الشاب امير عبد العظيم (٣٠عاماً) على الدكتورعلي جمعة مفتي الديار المصرية بالضرب عقب صلاة العشاء يوم الاحد ٢/ ٥/ ٢٠٠٤م، داخل الجامع الأزهر، إذ وجه له عدة لكمات، قائلا له: (انا المهدي المنتظر، ولم تكمل وظيفتك كمفتي لمصر)، وقد القت السلطات القبض عليه، وأحُيل إلى قسم شرطة الدرب الأحمر لتحرير محضر ضده، ثم احيل إلى نيابة الدرب الأحمر لبيان مدى سلامة قواه العقلية[٣].

---

(١) جريدة الشرق الأوسط، ١٠ ـ ٧ ـ ٢٠٠٤م.
(٢) جريدة الشرق الأوسط، الاثنين، ١/ ٢/ ١٤٢٥هـ الموافق ٢٢/ ٣/ ٢٠٠٤م.
(٣) جريدة الشرق الأوسط، الثلاثاء، العدد (٩٢٨٩)، ٤/ ٣/ ١٤٢٥هـ، الموافق ٤/ ٥/ ٢٠٠٤م.

١٥ ـ وفي العام (٢٠٠٥م) ادعى نبيل عبد القادر أكبر (٥٢عاماً) من مواليد الطائف في السعودية، دكتوراه في الجيوفيزياء من جامعة ستانفورد في كاليفورنيا في العام ١٩٩٣م، وموظف سابق في شركة ارامكوا البترولية، بأنه المهدي المنتظر، ويبني زعمه هذا على مجموعة من (الرؤى) الأحلام[١].

١٦ ـ في العام (٢٠٠٦م) أعلن مغربي متهم بالشذوذ، وممارسة السحر والشعوذة، ويقرأ القرآن مخموراً، انه المهدي المنتظر، وكان يرغم اتباعه على السجود له وذكره ليلا ونهارا، لأنه صاحب حكمة، ولذا يجب السجود والعبادة له وحده دون الخالق[٢].

١٧ ـ وادعى أحد الأشخاص بالشرقية (مصر) انه (المهدي المنتظر)، وان الله قد أرسله إلى الناس ليهديهم إلى طريق الحق والرشاد، ثم تبين انه مختل عقليا، إذ فوجئ الناس بشاب يبلغ من العمر (٢٢عاما) عقب صلاة الجمعة يمسك بمكروفون المسجد، ويخطب فيهم ويعظهم ويخبرهم انه (المهدي المنتظر)، وقد تم إلقاء القبض عليه، وعرض على طبيب نفسي أكد اصابته بامراض نفسية وعصبية، فأودع في أحد مستشفيات الامراض العقلية[٣].

١٨ ـ قامت السلطات السعودية وبالتنسيق مع السفارة التونسية في الرياض بترحيل مواطن تونسي كان قد اعتقل في أثناء محاولته التسلل إلى المملكة عبر الحدود مع الاردن بدون أي وثائق رسمية أو جواز سفر، مدعيا انه (المهدي المنتظر) عند استجوابه، وكان يحمل حقيبة كبيرة على ظهره،

---

(١) انظر الرابط الاتي، http://montada.com/showthread.php?p=3402402

(٢) موقع قناة العربية نت، الثلاثاء ١٤ شباط ٢٠٠٦م، الموافق ١٥ محرم ١٤٢٧هـ.

(٣) الجرائد المحلية السعودية ليوم الاثنين ١٤/ ١/ ١٤٢٧ هـ، الموافق ١٣/ ٢/ ٢٠٠٦م)

عثر فيها على منشورات وطلاسم يدعي فيها انه (المهدي المنتظر)، وقد كشفت الفحوص الطبية عن انه مريض نفسيا وغير مسؤول عن تصرفاته[١].

١٩ ـ دجال آخر زعم انه المهدي في ولاية تطاوين في تونس يبلغ من العمر (٥٥ عاماً)، كان يستعمل السحر والشعوذة للتأثير في اتباعه ومستمعيه من البسطاء والسذج، إذ يعدّهم بأن (شاشة إلهية كبيرة سوف تظهره لكل العالم)، وانه قادر على علاج الامراض المستعصية، وان الطوفان قادم، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث[٢].

٢٠ ـ وفي فلسطين ظهر شخص إمام المصلين في المسجد الاقصى المبارك في ليلة القدر (رمضان من العام ٢٠٠٦)، بلباس اخضر، مدعياً انه (المهدي المنتظر)، ثم حدث هرج ومرج في المسجد، وتدافع الناس نحوه وظلوا يضربونه حتى اغمي عليه[٣].

٢١ ـ وفي المغرب أعلن مرشد جماعة العدل والإحسان عبد السلام ياسين انه ومنذ تاريخ بعيد تقوم جماعته باحتضان شخص هو (المهدي المنتظر). وأنه من موقعه كخاتم لأولياء الله يحتفظ بتحديد هويته وساعة الإعلان عن ظهوره أو خروجه، إلى أن يؤذن له بذلك، وإلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا. وتضيف المصادر أن السلطات الأمنية والسياسية والروحية بلغ إلى علمها هذا الخبر. وخلطت بينه وبين الحدث العظيم المنتظر وقوعه خلال السنة الجارية وفقا للرؤى المنامية المتواترة عن أعضاء جماعة العدل والإحسان. وهكذا شرعت هذه السلطات منذ مطلع السنة في إجراء مسح اجتماعي شامل لأعضاء الجماعة المحتمل تقديم أحدهم باعتباره المهدي

---

(١) جريدة اليوم السعودية، العدد (١١٩١٥)، السبت ٢٨/ ١٢/ ١٤٢٦هـ الموافق ٢٨ / ١/ ٢٠٠٦ م)
(٢) مجلة الشروق التونسية، ٢٥/ ١١/ ٢٠٠٦م)
(٣) صحيفة بانوراما فلسطين، وكذلك موقع دنيا الوطن فلسطين، يوم الجمعة ٢٠ اكتوبر ٢٠٠٦م)

المنتظر. وأن المداهمات الأمنية الأخيرة لبيوت مجالس النصيحة التي دأبت الجماعة على تنظيمها، كانت تندرج في إطار مذكرة البحث عن المهدي وسط صفوفها، ومن ثم إجهاض مشروع الإعلان عنه في المهد. إلا أن حقيقة الحدث العظيم هي مقدمة لهذا الظهور، لا الظهور ذاته، كما أوضحت المصادر أن جيوب السلطة والنفوذ والمال بالمغرب ستعمل على الاستغلال الأمثل والأقصى لحدث تفكيك عصابة أنصار المهدي.. إعلاميا وقانونيا لتوجيه ضربات مباشرة وأخرى غير مباشرة لجماعة العدل والإحسان. وإرغام مرشدها على إرجاء موعد الإعلان عن ظهور المهدي المنتظر بالمغرب وخروجه من بين صفوفها حاملا لرسالة عالمية تتجاوز القطر المغربي، وأن شهر سبتمبر ٢٠٠٦ شعبان ١٤٢٧ سيشهد تدافعا قويا بين دفوعات الدعاة ومخططات القضاء واختبارا صريحا للمنطق الرياضي الذي قامت عليه تعبيرات رؤية الحدث العظيم لـ ٢٠٠٦.

٢٢ ـ أخيراً وليس آخراً ادعى المهدوية في السودان رجل يدعى (الخير زكريا حسين عبدالله) تلميذ العارف بالله الصوفي الشيخ عبد الرحيم البرعي بن الشيخ محمد وقيع الله، من اقليم جنوب دارفور بغرب السودان، سلك الطريقة (القادرية)، ثم سلك الطريقة (السمانية)، وكان قد بعث برسالة إلى جميع المسلمين في العالم يعرف بها بنفسه، ويدعو إلى الوقوف بوجه الزحف الامريكي اليهودي على العالم الإسلامي[1].

---

(١) انظر http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=40068

الفصل الثاني

الحركات المهدوية
عند الشيعة في التاريخ الإسلامي

لقد كانت معظم قصص المهدوية في القرون الإسلامية الأولى، مرتبطة ومنبثقة من حركات سياسية ثورية تتصدى لرفع الظلم والاضطهاد، وتلتف حول زعيم من الزعماء، وعادة ما يكون إماما من أهل البيت عليهم السلام، وعندما تفشل الحركة ويموت الإمام دون أن يظهر، أو يقتل في المعركة، أو يختفي في أوضاع غامضة.. كان أصحابه يختلفون، فمنهم من يسلّم بالأمر الواقع ويذهب للبحث عن إمام جديد ومناسبة جديدة للثورة، ومنهم من كان يرفض التسليم بالأمر الواقع فيرفض الاعتراف بالهزيمة، ويسارع لتصديق الإشاعات التي تتحدث عن هروب الإمام الثائر واختفائه وغيبته، وعادةً ما يكون هؤلاء من بسطاء الناس الذين يعلقون آمالاً كبيرة على شخص أو يضخمون مواصفات ذلك الزعيم، فيصعب عليهم التراجع بعد ذلك، لأنه كان يعني لديهم الإنهيار والإنسحاق النفسي[1].

ولقد تكونت داخل الدائرة الإسلامية الشيعية عبر الزمن فرق كثيرة،

---

(١) أحمد الكاتب، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، ط٦، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، ٢٠٠٨، ص١٠٠.

أهمها: الكيسانية، والزيدية، والناووسية، والواقفية، والإسماعيلية، والإثنا عشرية. وقد ذكر بعض أصحاب الملل والنحل فرقاً كثيرة ونسبوها إلى الشيعة، إلا أنّها اقوال ضعيفة لاتستند إلى أساس قوي[١]، فـ(الكيسانية) يعتقدون: بأن (محمد بن علي بن أبي طالب) بن خولة الحنفية، والمعروف بـ(محمد بن الحنفية) انه هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وانه حي لم يمت ولا يموت حتى يظهر الحق[٢]، وانه مقيم بجبال (رضوى) بين مكة والمدينة[٣]، وقد انقرضوا جملة حتى لا يعرف منهم في هذا الزمان احد[٤]. اما (الزيدية) القائلين: بإمامة (زيد بن علي بن الحسين)، فليس عندهم مهدي منتظر[٥]. فيما اعتقد (الناووسية) بأن الإمام (جعفر الصادق) حي لم يمت ولا يموت حتى يظهر ويلي أمر الناس وانه هو المهدي[٦]. إما (الواقفية) فهم الذين وقفوا على إمامة (الإمام الكاظم)، وانه آخر الأئمة، وهؤلاء ايضآ كـ (الناووسية): فيما ذهبوا إليه واعتقدوه[٧]، فالإمام الكاظم عندهم حي لم يمت ولا يموت حتى يملك شرق الأرض وغربها، ويملأها كلها عدلاً كما مُلئت جورآ، وانه القائم المهدي[٨]، وهاتان الفرقتان قد إنقرضتا ولم يبق لهما اثر في زماننا.

---

(١) علي الرباني، الأدلة العقلية على اثبات وجود الإمام المهدي، مجلة رسالة الثقلين، المجمع العالمي لاهل البيت، ايران، العدد (٤٥)، ٢٠٠٣، ص٨٢.
(٢) الشيخ المفيد، الفصول المختارة، ص٢٩٦.
(٣) النوبختي، فرق الشيعة، ط١، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٩، ص٤٦.
(٤) الشيخ المفيد، الفصول المختارة، ص٢٩٦، كذلك ينظر: النوبختي، مصدر سبق ذكره، ص٤٦.
(٥) علاء بكر، عقيدة أهل الالعام والجماعة في الصحابة وأهل البيت، ط١، مراجعة: ياسر برهامي، ج١، دار العقيدة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٢٧٥.
(٦) النوبختي، مصدر سبق ذكره، ص٧٨.
(٧) علي الرباني، مصدر سبق ذكره، ص٨٥.
(٨) النوبختي، مصدر سبق ذكره، ص٩٠.

وقد زعم آخرون: ان الإمام بعد جعفر بن محمد (الصادق) هو ابنه (إسماعيل)، وانه لم يمت ولا يموت حتى يملك الأرض، ويقوم بامر الناس وانه هو القائم وهولاء هم فرقة الإسماعيلية الخالصة، وكان هناك أيضاً من قال: بأن موت إسماعيل صحيح، وان الإمام بعد إسماعيل هو (محمد بن إسماعيل): وأصحاب هذا القول يسمون (المباركية)، نسبة إلى رئيس لهم كان يسمى (المبارك)، ويدعون: ان محمداً بن إسماعيل حي لا يموت وانه في بلاد الروم، وانه القائم المهدي[١]. وقد انقرض أكثر هذه الفرق، ولم يبق في زماننا هذا الا ثلاث منها هي: الاثنا عشرية، وهي: أكبرها وأهمها، والإسماعيلية، والزيدية.

وسنعرض فيما يلي لأهم الفرق والحركات والدول التي رفعت شعار (المهدوية) في اوساط الشيعة عبر التاريخ، ثم نعرج على أهم الشخصيات التى إدعت أو أدعيت لها المهدوية، وكالآتي:

١ ـ الكيسانية (محمد بن الحنفية):

بعد مجزرة كربلاء تجمع الغضب الشيعي حول قيادة محمد بن الحنفية أخي الإمام الحسين، من أجل الثأر والانتقام لشهداء كربلاء[٢]، وعندما توفي محمد في أوضاع غامضة في العام ٨١ هـ، قالت جماعة من أنصاره (الكيسانية): انه لم يمت، وانه مقيم بجبال رضوى بين مكة والمدينة، واعتقدوا: انه (الإمام المهدي المنتظر) الذي بشّر به النبي ﷺ أنه يملأ الأرض قسطا وعدلاً[٣].

---

(١) النوبختي، مصدر سبق ذكره، ص٧٩.
(٢) أحمد الكاتب، مصدر سبق ذكره، ص١٠١.
(٣) النوبختي، فرق الشيعة، المطبعة الحيدرية، النجف، ط ٤، ١٩٦٩، ص٤٤.

يقول الشيخ المفيد[١]: ان اول من شذ عن الحق من فرق الإمامية هم أصحاب المختار (الكيسانية)، وانما سموا بهذا الاسم؛ لأن المختار كان يسمى (كيسان)، وزعمت هذه الطائفة: ان محمداً بن الحنفية هو (المهدي المنتظر) الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلما وجوراً، وانه حي لم يمت ولايموت حتى يظهر الحق.

٢ ـ الدولة الفاطمية (عبيد الله المهدي):

لقد نجح الشيعة (الإسماعيلية) في تأسيس دول أوشك بعضها ان يقضي على الخلافة العباسية: كـ(الدولة الفاطمية) التي تحولت إلى إمبراطورية كبرى تضم معظم بلاد المغرب ومصر والشام واليمن، وكـ(القرامطة) الذين أسسوا دولة في جنوب العراق والبحرين[٢]، وتنسب الإسماعيلية إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وابنه محمد بن إسماعيل، وقد عولت الحركة منذ إمامة محمد بن إسماعيل على الاستتار (الإمام المستور الغائب)، وشكلت دعوة سرية أحكم تنظيمها، إذ عول الأئمة في طور الستر إلى بث الدعاة في العالم الإسلامي يدعون لإمامة (المهدي المنتظر) الذي يملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً، وقد استطاع الدعاة تجنيد القوى والطبقات المستضعفة والمتضررة من الحكام والامراء العباسيين، حيث تمكن أخيراً أحد الدعاة (ابو عبدالله الشيعي) من استنفار هذه القوى في بلاد المغرب، وتحويل الدعوة من طور «الستر» إلى طور «الظهور»، وهكذا قامت الدولة الفاطمية الإسماعيلية على انقاض دولة الاغالبة ـ اتباع العباسيين ـ في أفريقيا، وبإمامة (عبيد الله المهدي)، ثم توسعت فيما بعد

---

(١) الفصول المختارة، مصدر سبق ذكره، ص٢٩٦.

(٢) محمود إسماعيل، فرق الشيعة بين الدين والسياسة، ط ١، دار رؤية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٤٨.

لتضم إليها مصر والشام واليمن[١]، وكان الفاطميون قد لجأوا من أجل تحقيق هدفهم في السيطرة على العالم الإسلامي إلى إنتهاج أسلوبين[٢]:

الأسلوب الأول: هو التوسع الإقليمي المباشر، وذلك اعتمادا على الغزو المسلح، ويعّد الاستيلاء الفاطمي على مصر العام (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م)، أوضح الأمثلة لانتهاج هذا الاسلوب.

اما الأسلوب الآخر: فهو السيطرة الهادئة، وذلك عن طريق معتقداتهم ومبادئهم السياسية التي كانوا يبثونها بين الإفراد والجماعات على يد الدعاة المنتشرين في طول العالم الإسلامي وعرضه، ولكن من هو عبيد الله المهدي، وكيف تمكن من تأسيس الدولة الفاطمية في المغرب؟ يقول الدكتور محمد جمال الدين سرور لما ذاعت دعوة محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق في خلافة الرشيد أيقن ان بقاءه في المدينة المنورة سيسهل على العباسيين مهمة تتبع حركاته والتخلص منه، فرحل منها شرقاً، متنقلاً في البلاد الإسلامية، فذهب إلى (الري)، ثم انتقل إلى جبل (دماوند) القريب منها، واستقر هناك بقرية تدعى (سملا)، أطلق عليها فيما بعد اسم (محمد آباد) نسبة اليه، وبعد وفاته خلفه في الإمامة ابنه (عبد الله الرضى)، وقد تتبع العباسيون في عهد المأمون الإمام عبدالله الرضى، فهرب مع ابنه أحمد ليحل في قرية قرب حمص اسمها (سلمية)، تحولت فيما بعد إلى مقر للائمة الإسماعيلية، ولما توفى عبدالله تولى ابنه أحمد الإمامة، وبعد وفاته تولى الإمامة ابنه الحسين، وفي زمانه انتشرت الدعوة الإسماعيلية بصورة كبيرة في العالم الإسلامي[٣]، وقد نجح الداعية الفاطمي في المغرب (ابو

---

(١) محمود إسماعيل، المصدر السابق نفسه، ص٥٣ ـ ٥٤.

(٢) حامد غنيم أبو سعيد، العلاقات العربية السياسية في عهد البويهيين، ط١، كلية دار العلوم، القاهرة، ١٩٧١، ص٤٨.

(٣) محمد جمال الدين سرور، مصر في عصر الدولة الفاطمية، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٠، ص٥ ـ ٧

عبدالله الشيعي) بنشر الدعوة للفاطميين في تلك البلاد، ولم يلبث ان أزال سلطان (دولة الاغالبة)، ومد نفوذ الفاطميين إلى أكثر أجزاء بلاد المغرب، وقد اوفد ـ أبو عبدالله الشيعي ـ إلى عبيد الله بن الحسين بن أحمد، أمام الإسماعيلية في السلمية وفدا يدعوه للقدوم إلى بلاد المغرب، وفعلا فقد شد الرحال إلى المغرب، ليصل إلى (رقادة) عاصمة الاغالبة في العام (٢٩٧هـ/ ٩١٠م)، إذ أمر بذكر اسمه في الخطبة من على منابر البلاد، وتلقب بـ (المهدي) امير المؤمنين، وبذلك قامت الخلافة الفاطمية، وقد وضع الأساس لمدينة جديدة سماها (المهدية)، لتكون مقرا لحكمه، ومقرا للدعوة الإسماعيلية، وكانت وفاة عبيد الله المهدي العام (٣٢٢هـ/ ٩٣٤م)[١]، يقول أحمد أمين: لقد كانت الدولة الفاطمية واحدة من أكبر الدول التي نجحت بإسم (المهدي)، وتأسست إعتماداً على فكرة (المهدية)[٢].

فيما يصفها السيد محمد محمد صادق الصدر قائلاً: ان هذه الدعوى للمهدوية (المهدي الفاطمي) وأمثالها مما كانت على مدى التأريخ، إنما هي استغلال منحرف لأيمان الأمة بالمهدي الذي بشر به النبي ﷺ، وان المهدي هو ذلك القائد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ويحكم البشرية جمعاء بالعدل الإسلامي، فكل مدع للمهدوية إذا انقضت حياته، ولم يتوفق لهذا الهدف، فليس هو المهدي المقصود[٣].

٣ ـ القرامطة (حمدان قرمط):

كما سبق وبيّنا، فقد اعتقد أتباع الإسماعيلية الخالصة الذين أنكروا وفاة إسماعيل إبان حياة والده جعفر الصادق: بأن إسماعيل كان هو صاحب

---

(١) المصدر السابق نفسه، ص٩ ـ ١٧.
(٢) أحمد امين، مصدر سبق ذكره، ص٢٥ ـ ٣٠.
(٣) محمد محمد صادق الصدر، تأريخ الغيبة الصغرى، مكتبة الصدر للطباعة والنشر، قم، ٢٠٠٤، ٢: ٣٥٥.

الحق بعد الصادق، بل اعتقدوا: بأن إسماعيل بقي حياً مستتراً حتى يعود في صورة المهدي أو القائم، اما المباركية فقد قبلت في المقابل وفاة إسماعيل خلال حياة والده، واعترفت بأبن إسماعيل الأكبر (محمد) إماما لهم بعد الصادق[١]، وقد قسمت المباركية نفسها إلى مجموعتين: عقب وفاة محمد بن إسماعيل، الأكثرية التي عرفها كتاب الفرق على أن انهم الأسلاف المباشرون للقرامطة، رفضت الإقرار بوفاة محمد بن إسماعيل الذي بقي حيا بالنسبة اليهم، وقالت: بأنه سيعود إلى الظهور في القريب العاجل بصورة المهدي اوالقائم، واعدّوا محمد بن إسماعيل إمامهم السابع والأخير.

والمجموعة الثانية الصغيرة والغامضة نسبياً الناشئة من المباركية تتبعت الإمامة في ذرية محمد بن إسماعيل بعد اقرارها بوفاته، وكما سنرى فإنّ التبني الرسمي لعقيدة الإمامة للمجموعة الأخيرة من قبل عبيد الله المهدي بصفته الزعيم المركزي للحركة الإسماعيلية، هو ما أدى إلى انشقاق العام (٢٨٦ هـ/ ٨٩٩م)، إذ تعرضت الحركة الإسماعيلية لتصدع خطر، وكان من نتيجة هذا الانشقاق: ان انقسمت الإسماعيلية المبكرة إلى فريقين متنافسين اصبحا يعرفان عموماً في ما بعد بـ(الإسماعيلية ـ الفاطمية) و(الإسماعيلية ـ القرمطية)[٢]، وقد أصبح مصطلح (القرامطة) يطلق منذ تلك الحقبة على الإسماعيليين المنشقين، وتشكل الفرع القرمطي المنشق من الجماعات المنتشرة في العراق والبحرين وفارس، وبمرور الوقت أصبحت دولة البحرين القرمطية التي بقيت حتى العام (٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)، المركز الرئيس للقرمطية المنشقة، وخطراً يتهدد كلا من العباسيين السنة والإسماعيليين الفاطميين الشيعة، وان الحركة الإسماعيلية المقسمة لم تتعاف إطلاقا من

---

(١) النوبختي، مصدر سبق ذكره، ص٧٨ ـ ٨٤.

(٢) فرهاد دفتري، الإسماعيليون في مجتمعات العصر الوسيط الإسلامية، ترجمة: سيف الدين قصير، ط ١، دار الساقي، بيروت،، ٢٠٠٨، ص٦٥ ـ ٦٧).

انشقاق العام (٢٨٦هـ/ ٨٩٩م)[١]، والذي يتحصل لدينا هو ان القرامطة حركة باطنية[٢] تنتسب إلى شخص اسمه (حمدان بن الاشعث)، ويلقب بـ (قرمط) لقصر قامته وساقه، وكان ظاهرها التشيع لأهل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وقد دامت هذه الحركة قرابة قرن من الزمان، واعتمدت التنظيم السري العسكري، حيث انتشرت في جنوب بلاد فارس وسواد الكوفة والبصرة، وامتدت إلى الإحساء والبحرين واليمن، وسيطرت على رقعة واسعة من جنوبي الجزيرة العربية والصحراء الوسطى وعمان وخراسان، وقد دخل القرامطة مكة واستباحوها، واحتلوا دمشق ووصلوا إلى حمص والسلمية، ومضت جيوشهم إلى مصر وعسكرت في عين شمس قرب القاهرة، ثم انحسر سلطانهم وزالت دولتهم وسقط آخر معاقلهم

---

(١) المصدر نفسه، ص٧٣ ـ ٧٩.

(٢) الباطنية: وهي تلك الفرق المتسترة بالتشيع وحب آل البيت، وقد خلطت بين التصوف والفلسفة، وسميت بذلك؛ لانها ترى: ان لكل ظاهر باطناً، ولكل تنزيل تأويلاً وينظر الموسوعة المسيرة، مصدر سبق ذكره، ص٩٨١.
وقد نشأت الفكرة الباطنية في القرن الثاني للهجرة، ولم تكن وليدة التعاليم الإسلامية، إنما كانت عريقة في معتقدات الديانات الشرقية، وقد دخلت كبقية المعتقدات الأخرى بين تعاليم الإسلام، وقد كونت لها اعواناً وانصاراً حينما تعددت المذاهب وتشعبت المعتقدات في القرنين الثالث والرابع للهجرة، ولكنها اختفت بعد ذلك، ثم كان لها مظهر سياسي في الدولة الفاطمية بمصر، وبزوال هذه الدولة انقطعت أخبارها، تنظر: عبد الرزاق الحسني، البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.
وعلى العموم فأن استخراج تفسيرات باطنية لاي قانون أو شريعة دون الرجوع إلى مداليل اللغة، وطبيعة استعمال التراكيب، ومتطلبات النحو والبلاغة وقواعد الأصول ومقاييس العقل، وما ينطبق على الواقع، تعني: مسخ ذلك القانون أو تلك الشريعة، لأن التأويل بلا ضوابط يؤدي إلى تعدد النظر وتباين الاراء دون الاستناد إلى قاعدة معلومة. وهذه تتبع الاهواء والرغبات التي يضيع معها الحق أو تتشوه معالمه، ولاجله كان ضررالباطنية على الإسلام أكثر من ضرر اعدائه، لانها موهت الحقائق الإسلامية على البسطاء متسربلة بشعارات براقة خداعة قريبة إلى نفوسهم محببة في قلوبهم إلى ان ابعدتهم عن الإسلام من حيث يشعرون أو لايشعرون، لا بل انشأت فرقاً وطوائف وادياناً كاذبة، قطعت العلاقة بينهم وبين الإسلام، ينظر: محسن عبد الحميد، حقيقة البابية والبهائية، الدار العربية للطباعة، ط٣، بغداد، ١٩٧٧، ص٢٨.

في الإحساء والبحرين[١]، فقد انتهكوا حرمات الإسلام بالاعتداء على الحجيج واقتحام الكعبة ونزع الحجر الأسود ونقله إلى مكان آخر، ليبقى معهم اثنين وعشرين عاماً قبل أن يردوه[٢].

٤ ـ الحركة النوربخشية (محمد نور بخش)[٣]:

وهو (محمد بن عبدالله) الملقب بنور بخش، ولد في مدينة (قاين) في خراسان وكان ابوه قد هاجر من الاحساء إلى إيران واقام في مدينة (قاين).

ولد محمد نور بخش عام (٧٩٥ هـ/ ١٣٩٣م) وتتلمذ على يد أحد كبار الصوفية في عصره (إسحاق الختلاني)، والذي اعجب بقابلياته حتى لقب بنور بخش، (واهب الانوار).

وقد ادعى المهدوية واعانه على تسويغ ادعائه ان اسمه (محمد بن عبدالله) وهو ما يوافق الخبر من مشابهة اسم المهدي لأسم النبي، وحرصا على أن يأخذ هذا التطابق في الاسم كل احتمالاته سمى محمد نور بخش ابنه بالقاسم، ليكون اسمه الكامل هو (ابو القاسم محمد بن عبدالله).

وقد التف حوله عدد كبير من الاتباع وبخاصة من المتصوفة وهكذا تكاملت شروط تأسيس حركة صوفية جديدة، وليعلن عنها في (٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م) في (بكوه شيري) احدى قلاع منطقة ختلان في خراسان، ثم أعلن الثورة على (شاه رخ)، حاكم تلك المنطقة في محاولة لتكوين دولة صوفية، وقد فشلت الثورة وانتهت بالقبض على (محمد نور بخش)، وتسييره إلى

---

(١) الموسوعة الميسرة، مصدر سبق ذكره، ص٣٧٨ ـ ٣٨١.
(٢) المصدر نفسه، ص٣٨٢، وكذلك تنظر: عبد الرحمن بدوي، مذاهب الإسلاميين، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ص٢٠٠٨، ص٨٣٦.
(٣) الصلة بين التصوف والتشيع، كامل مصطفى الشيبي، منشورات الجمل، بغداد، ٢٠١١، ص١٩٦.

مدينة (هراة) عاصمة التموريين، ثم نفي إلى شيراز، ومن هناك أطلق سراحه، وقضى بقية حياته يمارس طريقته الصوفية، وتوفي في مدينة كيلان عام (٨٦٩هـ/ ١٤٦٥م)، ولم تنته طريقته بموته، بل استمرت وانتشرت إلى بلاد الهند شرقا وإلى بلاد الشام غربا، وهي معروفة اليوم بـ (الطريقة النور بخشية).

٥ ـ الحركة المشعشعية (محمد بن فلاح المشعشع):

ادعى المهدوية في عام (٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م) محمد بن فلاح العلوي، تلميذ الصوفي المعروف (أحمد بن فهد الحلي) وكان ذلك في اخريات أيام استاذه، وقد توسل لنشر دعوته في اوساط القبائل العربية في (واسط) محل اقامته على أساليب (السحر والشعوذة واستعمال المخاريق)[١]، فانخدع به عدد كبير من الناس.

وقد تسبب ادعاؤه المهدوية في قيام استاذه بالافتاء بقتله، فذهب إلى الحويزة للشروع في دعوته المهدوية هناك، وقد استطاع بما كان يعرفه من (المخاريق) بأن يكسب إلى صفه الكثير من ابناء العشائر العربية في منطقة البطائح، وهي المنطقة الممتدة بين واسط والبصرة والاهواز[٢].

وبعد هذا النجاح أطلق على نفسه اسم (المشعشع) وعلى الاتباع الذين انضموا لحركته اسم (المشعشعين) قاصدا بذلك شعشعة النور الإلهي في محمد وعلي وابنائهم، بوصفهم تجسيدا لصفات الله، ومثلا عليا الهية تسعى على الأرض[٣].

ثم قام بما معه من العشائر فاستولى على المناطق ما بين الحلة والاهواز

---

(١) وهي الممارسات الخارقة للعادة ولقوانين الطبيعية التي يجيدها السحرة وبعض الصوفية
(٢) الصلة بين التصوف والتشيع، مصدر سبق ذكرة، ص٢٧٠.
(٣) نفس المصدر، ص٢٨٤.

وأسس دولته فيها، وكان ابنه (علي) قائد جيوشه، حيث استولى على مدينة النجف سنة (٨٥٧هـ/ ١٤٥٤م) ونهب المدينة والضريح، وأعلن ان روح على ابن أبي طالب قد حلت فيه، وقد قتل (علي) في معركة خاضها مع قوات دولة (القرقوينلو) التركمانية الحاكمة في بغداد عام (٨٦١هـ/ ١٤٥٦م) فيما عاش بعده والده محمد بن فلاح بضعة سنوات ليموت عام (٨٦٦هـ/ ١٤٦١م).

ثم كانت نهاية الدولة المشعشعية المستقلة على يد الصفويين الذين زحفوا عليها واسقطوها عام (٩١٤هـ/ ١٥٠٨م).

لقد حافظت الدولة المشعشعية على استقلالها لأكثر من (٧٠ سنة) ثم تحولت إلى امارة تابعة للدولة الصفوية، وكانت الحركة المشعشية حركة عنفية مشابهة للخوارج والقرامطة، وكان السلب والنهب عندها موردا اقتصاديا سائغا.

ومن الناحية العقائدية قامت الحركة على أساس التصوف وكانت تمثل إحياءاً للعقائد المغالية القديمة، ونموذجا احتذته الفرق الآتية بعدها، وبخاصة الكشفية والبابية[1].

٦ ـ البابية والبهائية:

قبل الولوج إلى عالم البابية والبهائية لابد لنا من المرور على الطريقة الشيخية التي ولدت في احضانها هذه البذرة في اواسط القرن التاسع عشر الميلادي، فما هي الشيخية؟

الشيخية: حركة دينية شيعية ولدت في القرن التاسع عشر على يد الشيخ أحمد الاحسائي (١١٦٦ ـ ١٢٤١) (١٧٥٣ ـ ١٨٢٦) الذي تنسب إليه

(١) المصدر السابق، ص٢٨٨ ـ ٢٩١.

الفرقة، وقد طرح نظرية (الكشف) المشابهة لنظريات بعض الصوفية، أي ان الإنسان إذا صفت نفسه وتخلص من اكدار الدنيا يستطيع ان يتصل بأحد الأئمة من أهل البيت، وإن المعصومين الاربعة عشر هم علة تكوين العالم وسبب وجوده، وانهم يخلقون ويرزقون ويحيون ويميتون بأذن الله ووكالة عنه[١]، وقد امتاز بالدعوة إلى انتظار المهدي والتبشير بقرب ظهوره، ولكنه توفى قبل عشرين عاما من الموعد الذي حدده لظهور الإمام المهدي، وكان أيضاً من الذين يؤمنون بفكرة وجود الجسد (الهورقليائي ـ الاثيري) للإنسان إلى جانب الجسد (الصوري ـ المادي)، وهذا هو الجسد الذي عرج به رسول الله إلى السماء، والذي يحشر به الناس في المعاد، فالمعراج روحاني والمعاد بالارواح وليس بالابدان، وان هذا الجسد هو الذي يعيش به الإمام المهدي في غيبته منذ منتصف القرن الثالث الهجري، وهو سر بقائه على قيد الحياة كل هذه المدة[٢]، وقد اوصى الاحسائي قبل وفاته إلى أحد تلامذته السيد كاظم الرشتي ليكون خليفته من بعده، واوصاه: بأن يكون يقظاً يترقب ظهور المهدي، وقام السيد الرشتي بما اوصاه به استاذه من التبشير بقرب ظهور المهدي، قائلا لاتباعه: ان الموعود الذي تنتظرونه موجود في وسطكم وترونه بأعينكم ولكنكم لا تعرفونه، وقد نشر هذه الفكرة بدرجة ان جميع تلامذته كانوا يحلمون بها[٣]، هذا وتعدّ عقيدة الركن الرابع من أهم العقائد لدى الكثير من الشيخية، إذ انهم يعتقدون: بأن أصول الدين اربعة، وهي: التوحيد والنبوة والإمامة والركن الرابع، الذي يعتبر الناطق الأول والواسطة بين الشيعي والإمام الغائب، إذ يأخذ الاحكام من الإمام

---

(١) محمد حسن الطالقاني، الشيخية، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠٦، ص٢٨٨.
(٢) شرح الزيارة الجامعة للاحسائي، ص٣٢٦، المؤسسة العالمية للنشر، ط١، بيروت، ٢٠٠٣، ص٢٨٧.
(٣) مختار الاسدي، مصدر سبق ذكره، ص٦٥ ـ ٧٠.

...ن واسطة ويوصلها إلى الآخرين، ويتم ذلك غالبا عن طريق المنام والاحلام وانكشاف الواقع لهم بشكل خاص، عبر اختراق عالم الغيب ومعرفة الحقائق منه بصورة مباشرة، على طريقة المتصوفة[١]، ويُعدّ هذا الموضوع من أكثر المواضيع إثارة للخلاف والافتراق بين الشيخية وعموم الشيعة، لأن مراد الشيخية من ذلك هو الاعتقاد بالنيابة الخاصة للعالم المرجع الذي يتبعوه، أي انه على ارتباط خاص بالناحية المقدسة (الإمام المهدي) نظير النواب الاربعة في الغيبة الصغرى، وقد يطلقون عليه بدل الركن الرابع عبارة (المولى)، ويرون: ان توليه من اجزاء الإيمان، وأن من لم يتولاه ناقص الإيمان، فيما يجمع الشيعة الإمامية على ضرورة انقطاع النيابة الخاصة، و(دعوى السفارة) في زمن الغيبة الكبرى، وان المدعي لها مبتدع مخالف لضرورة المذهب لديهم، وقد انقسم الشيخية إلى عدة اقسام، وبينهم خلافات وفوارق في الكثير من الأمور[٢]. والشيخية يفسرون القرآن تفسيرا باطنيا لتأييد وجهة نظرهم، وهكذا فأن فكرة (الشيخية الكشفية) تُعدّ امتدادا للفرق الباطنية التي ظهرت في القرن الثاني للهجرة، ثم تحولت بدورها إلى الأم التي انجبت الحركة البابية والبهائية وأسست لها[٣]، وبالرجوع إلى الفكرة البابية، فقبل شهور من حلول الموعد الذي ضربه الاحسائي لظهور المهدي، وهو العام (١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م)، مرض السيد كاظم الرشتي مرض الموت، ورفض أن يوصي لأحد بخلافته من بعده، واعتذر لذلك بقرب ظهور الإمام الغائب، وأوصى بالبحث عن الموعود الذي حان أجل ظهوره، وهذا ما مهد الطريق لنشوء الحركة البابية، إذ قام أحد تلامذته، وهو (الملا حسين البشروئي)، بالاتفاق مع تلميذ آخر له هو

---

(١) محمد جواد مشكور، موسوعة الفرق الإسلامية، ط١، دار المنار، بيروت، ١٩٩٥، ص٤٩.

(٢) انظر الرابط الآتي: http://www.tarout.info/montada/showthread.

(٣) عبد الرزاق الحسني، مصدر سبق ذكره، ص١٣.

(السيد علي محمد الشيرازي)، للادعاء: بأن الأخير هو الموعود أو باب المهدي المنتظر[١]، ولذلك سمي (الباب)، وسميت دعوته فيما بعد بـ (البابية)، ويعني ذلك: ان الناس عن طريقه يتصلون بالغائب صاحب الزمان، ويأخذون اوامره ونواهيه، وكان كثيرا ما يستشهد بالحديث الشريف: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»، ويعني نفسه، ولم يقف الباب طويلاً عند قوله: انه الباب إلى الإمام المهدي، وانما تجاوزه إلى القول: بأنه هو المهدي المنتظر، لأن روح المهدي الغائب (الجسد الهيروقليائي) قد حلت فيه[٢]، ثم لم تزل نفسه تدفعه إلى التطاول على عقيدة الأمة، فأدعى النبوة والرسالة ونزول الوحي عليه، إذ كان مستسلما للأفكار الخرافية، ومتصلا بالصوفية الحلوليين وأصحاب وحدة الوجود، وقد إدعى ان كتاب (البيان) الذي الفه هو كتاب منزل من عند الله على نبيه الجديد، وعدّه أفضل من القرآن، وانه (الباب) أفضل من الرسول الأعظم، وليتحول كتابه فيما بعد إلى الكتاب المقدس للبابيين بدل القرآن الكريم. وقد استمرت دعوته السرية أحياناً والعلنية أحياناً أخرى مقدماً ومحجماً، حتى اصدر العلماء الفتوى بقتله لارتداده عن الإسلام، وتأكيده على ابطال الشريعة الإسلامية، فنفذ فيه حكم الإعدام بأمر من الشاه ناصر الدين في العام ١٨٤٩[٣]، ولكن حركته استمرت بصورة سرية وتطورت فيما بعد إلى (الحركة البهائية) التي أعلنت خروجها من الدين الإسلامي بصورة تامة، فبعد اعدام الباب تولى الميرزا (حسين علي المازندراني) الملقب بـ (البهاء) والمولود في العام (١٢٣٢هـ/ ١٨١٧م)، رئاسة الفرقة البابية بعد صراع شديد مع اخيه الميرزا يحيى علي (صبح الازل)، إذ أعلن في بغداد قبالة مريديه: بأنه المظهر التام

---

(١) المصدر نفسه، ص٣٠.
(٢) محسن عبد الحميد، مصدر سبق ذكره، ص٦٥ ـ ٧٢.
(٣) المصدر السابق نفسه، ص٧٣.

الذي أشار إليه الباب، وانه رسول الله الذي حلت فيه الروح الإلهية، لتنهي العمل الذي بشر به الباب، وان دعوته هي المرحلة الثانية في هذه الدورة العقائدية[١]، وقد ادعى انه الموعود المنتظر، وانه هو المسيح نفسه قد نزل من السماء، وان أستاذه الباب لم يكن إلّا مبشراً به وداعياً اليه، ولذلك فأنه نسخ كتاب البيان واستبدله بكتابه (الاقدس)، وابطل كثيراً من تشريعات الباب، ووجه البابية وجهة جديدة، حولتها إلى دين عالمي[٢]. لقد تميزت البابية بكون اتباعها لم ينحصروا في الشرق والعالم الإسلامي فحسب، بل يوجد منهم أناس في القارتين الامريكية والأوروبية، لاسيما بعد أن انقلبت إلى البهائية، وتقمصت دينا جديدا سمي (دين البهاء)، فخرجت بذلك من الإسلام بالمرة، ففي حين ان البابية كانت تستهدف الاصلاح داخل الدين الإسلامي والمذهب الشيعي حسب زعمها، وحصرت دعوتها بالشيعة الأمامية، فإنّ البهائية قد اصبحت نزعة اصلاحية في البابية، واستهدفت نسخ الشريعة الإسلامية، فأستخرج البهاء من القرآن الكريم، ومن كتاب البيان للباب، ومن الوحي الذي ادعى نزوله عليه فكرة دين عالمي جديد يوحد الجنس البشري ويصهره في بوتقة واحدة، فدعى إلى وحدة الدين ووحدة اللغة ووحدة الاجناس ووحدة الانواع ووحدة الوطن[٣]، وتقطن الغالبية العظمى من البهائيين اليوم في إيران وبلاد الشام، خاصة فلسطين مقرهم الرئيس، ولهم وجود في مصر، ومحافل في الكثير من بلدان العالم، في أوروبا وأمريكا وافريقيا، وفي الهند والباكستان واستراليا، ويوجد في شيكاغو بالولايات المتحدة أكبر معبد لهم في العالم، يطلق عليه (مشرق الاذكار)، ويقدر عددهم في الولايات المتحدة بنحو مليوني بهائي ينتسبون

---

(١) الموسوعة الميسرة، مصدر سبق ذكره، ص٤١١.
(٢) محسن عبد الحميد، مصدر سبق ذكره، ص١٦٣.
(٣) عبد الرزاق الحسني، مصدر سبق ذكره، ص٥.

إلى ٦٠٠ جمعية[١]. لقد اراد المستعمرون عن طريق زرع ورعاية هذه الفرق المنحرفة امثال: البابية والبهائية والقاديانية، حرف المسلمين عن عقيدتهم، والقضاء على هذا الدين، ولكن هذه الحركات وان اعاقت نهضة الأمة المسلمة مدة من الزمن إلّا أنهّا لم تستطع زعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، بل زادت من تمسكهم بها ومن اليقظة والحذر، وافهمتهم بحقيقة ما يدبر لهم تحت جنح الظلام[٢].

شخصيات شيعية أدعت أو ادعيت لها المهدوية:

لقد خلت الأوساط الشيعية تقريبا أو قل فيها من ادعى انه المهدي، وانما انصبت بالأساس على ادعائها لشخصيات إسلامية تركزت بشكل أساس حول أئمة أهل البيت عليهم السلام، وكان ابرز تلك الدعوات هي:

١. عبدالله بن محمد بن الحنفية (أبى هاشم):

ومن اتباع محمد بن الحنفية فرقة قالت: انه مات، وان الإمام بعده هو ابنه عبدالله بن محمد، وكان يكنى (أبا هاشم)، وهو أكبر ولده، واليه اوصى ابوه، وقالوا مثل قول الكيسانية في ابيه: بأنه (المهدي)، وانه حي لم يمت، وانه يحيي الموتى، وغلوا فيه[٣]. أما الذين اعترفوا بوفاة أبى هاشم، فقد حافظوا على الأمل في نفوسهم أيضاً، وذلك بانتظار قيام أحد أبناء محمد بن الحنفية في المستقبل، ولم يحددوا شخصا معينا[٤].

٢. عبدالله بن معاوية (الطيار):

بعد وفاة أبي هاشم قالت فرقة من اتباعه: انه أوصى إلى عبدالله بن

---

(١) الموسوعة الميسرة، مصدر سبق ذكره، ص٤١٣.
(٢) محسن عبد الحميد، مصدر سبق ذكره، ص٢٩٧.
(٣) المصدر السابق نفسه، ص٢٩٦.
(٤) أحمد الكاتب، مصدر سبق ذكره، ص١٠١.

معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وهو من شجعان الطالبيين ورؤسائهم وشعرائهم، ظهر في الكوفة خالعا طاعة بني مروان وداعيا إلى نفسه، فبايع له أهل الكوفة واتته بيعة المدائن(١)، وسرعان ما إلتف الشيعة الذين كانوا يشكلون المعارضة الرئيسة للحكم الأموي حوله ليكون القائد الجديد من أبناء أهل البيت، ونجح في إقامة دولة شيعية في اصفهان، في آواخر العهد الأموي، ولكنه انهزم بعد ذلك وقتل في أوضاع غامضة، ولم يتحمل بعض الشيعة نبأ إنهيار الدولة الشيعية(٢)، فقالوا: إن الطيار حي لم يمت وانه مقيم في جبال اصفهان لا يموت أبدا حتى يقود نواصيها إلى رجل من بني هاشم من ولد علي وفاطمة، وانه هو المهدي الذي بشربه النبي ﷺ(٣).

٣. محمد ذي النفس الزكية:

إلتف قسم من الشيعة حول محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ذي النفس الزكية) الذي خرج بهم ثائراً على الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور في العام (١٤٥ هـ)، فإستولى على مكة والمدينة، فبعث المنصور إلى حربه جيشاً كثيفاً بقيادة عيسى بن موسى، فقاتلوا محمداً في المدينة وقتلوه في المعركة، ولما قتل قالت فرقة من اتباعه: انه المهدي المنتظر، وانه لم يقتل، وانما غاب عن عيون الناس، وهو في جبل حاجر من ناحية نجد مقيم هناك إلى ان يؤمر بالخروج، فيخرج ويملك الأرض، وتعقد البيعة بمكة بين الركن والمقام، ويحيا له من الأموات سبعة عشر رجلا يعطي كل واحد منهم حرفا من حروف الاسم

---

(١) النوبختي، مصدر سبق ذكره، ص٤٩.
(٢) أحمد الكاتب، مصدر سبق ذكره، ص١٠٢، كذلك ينظر: كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، دار الزهراء، ط١، بغداد، ١٩٦٣، ص١٣٦ ـ ١٤١.
(٣) النوبختي، مصدر سبق ذكره، ص٥٢.

الأعظم، فيهزمون الجيوش، وزعم هؤلاء: ان الذي قتله جند عيسى بن موسى بالمدينة لم يكن محمد بن عبدالله بن الحسن[١].

٤. محمد الباقر:

زعمت فرقة من الشيعة: ان المهدي المنتظر هو الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام اعتماداً على رواية تقول: إن النبي صلى الله عليه وآله قال لجابر بن عبدالله الأنصاري: (انك تلقاه، فاقرأه مني السلام)، وحجتهم في هذا ان رسول الله بعث من يقرأه السلام، فدل على انه المهدي المنتظر[٢].

٥. الناووسية (جعفر الصادق):

بعد وفاة الإمام الصادق رفض قسم من شيعته الاعتراف بموته، وقالوا: «إنه حي لم يمت»، ولايموت حتى يظهر ويلي أمر الناس، وانه هو (المهدي المنتظر)، وزعموا انهم رووا عنه انه قال: «إن رأيتم رأسي قد أهوى عليكم من جبل فلا تصدقوه، فإنّي أنا صاحبكم»، وانه قال: «إن جاءكم من يخبركم عني انه مرضني وغسلني وكفنني، فلا تصدقوه، فإني أنا صاحبكم صاحب السيف»، وعرفت هذه الفرقة بـ: (الناووسية) نسبة بذلك لرئيس لهم من أهل البصرة اسمه (عجلان بن ناووس)[٣].

٦. إسماعيل بن الإمام الصادق:

ذهب بعض الشيعة إلى ان الإمام بعد جعفر بن محمد إبنه (إسماعيل بن جعفر)، وانكرت موت إسماعيل في حياة ابيه، وقالوا: كان ذلك التلبيس من ابيه على الناس؛ لأنه خاف فغيبه عنهم، وزعموا: ان إسماعيل لايموت حتى يملك الأرض، ويقوم بأمر الناس وانه هو القائم، وهؤلاء هم

---

(١) عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، مكتبة دار التراث، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٦٥ ـ ٧٠.
(٢) المصدر نفسه، ص٦٨.
(٣) النوبختي، مصدر سبق ذكره، ص٧٨.

الإسماعيلية الخالصة[١]، وفرقة أخرى ذهبت إلى القول: ان الإمام بعد جعفر بن محمد هو (محمد بن إسماعيل) ابن جعفر، وان جعفر نصب ابنه إسماعيل للإمامة بعده، فلما مات إسماعيل في حياة ابيه علمنا: انه إنما نصب ابنه إسماعيل للدلالة على امامة ابنه محمد بن إسماعيل، وإلى هذا القول مالت (الإسماعيلية الباطنية)، وهم من فرق الغلاة[٢]، وهؤلاء يقال لهم (المباركية) نسبة لرئيس لهم يسمى (المبارك)[٣]، ومنهم من وقف على محمد بن إسماعيل، وقال برجعته بعد غيبته[٤]، يقول أحمد الكاتب: ان الشيعة اختلفوا بعد الإمام الصادق إلى ست فرق، فذهب الإسماعيلية إلى القول: بحياة إسماعيل وإمامته ومهدويته وغيبته، ثم قال فريق منهم: بمهدوية ابنه محمد، ثم نقلوا المهدوية في ابناء إسماعيل إلى ان ظهر واحد منهم، وفي نهاية القرن الثالث الهجري أقام الدولة الفاطمية في شمال إفريقيا[٥] (عبيدالله المهدي).

٧. فرقة الواقفة:

ذهبت فرقة من الشيعة إلى إن الإمام بعد جعفر الصادق هو ابنه (موسى الكاظم)، وانكروا إمامة غيره من اخوته، وثبتوا على إمامته حتى رجع إلى مقالتهم عامة من كان قد قال بإمامة غيره من إخوته، وبعد وفاته في سجن الرشيد، زعم جماعة من إتباعه انه لم يمت، وإنه حي لايموت حتى يملك شرق الأرض وغربها، ويملأها كلها عدلا كما ملئت جورا، وانه القائم المهدي، وقد سموا هؤلاء بـ (الواقفة)، لوقوفهم على موسى بن جعفر، وإنه

---

(١) النوبختي، المصدر السابق نفسه، ص٧٩.
(٢) عبد القاهر البغدادي، مصدر سبق ذكره، ص٧٠.
(٣) النوبختي، مصدر سبق ذكره، ص٨٠.
(٤) الشهرستاني، مصدر سبق ذكره، ص١٣٥.
(٥) أحمد الكاتب، مصدر سبق ذكره، ص١٠٤.

هو الإمام القائم، ورفضهم الإيمان بإمامة أبنه علي بن موسى الرضا من بعده[١].

٨. محمد بن القاسم:

وفي مطلع القرن الثالث الهجري في العام ٢١٩، وفي أيام خلافة المعتصم، حدثت ثورة علوية في الطالقان بقيادة محمد بن القاسم، فهزمه المعتصم، واعتقله وحمله إلى بغداد فحبسه في قصره، ولكن الثائر العلوي استطاع الهرب، فاختلف الناس في أمره، وقال بعضهم: مات أو هرب، وقال بعض الشيعة: انه حي، وانه سيخرج، وانه مهدي هذه الأمة[٢].

٩. يحيى بن عمر:

وبعد سنوات خرج في الكوفة إمام علوي آخر، هو: (يحيى بن عمر)، ضد الخليفة العباسي المستعين بالله، فوجه إليه الحسين بن إسماعيل فقتله، إلاّ أنّ بعض أصحاب يحيى رفض الاعتراف بالهزيمة، وقال: انه لم يقتل، وإنمّا اختفى وغاب، وانه المهدي القائم، وسوف يخرج مرة أخرى[٣].

١٠. محمد بن علي الهادي (سبع الدجيل):

لما توفى علي الهادي قالت فرقة من أصحابه: بإمامة ابنه (محمد) وكان قد توفى في حياة أبيه بسر من رأى، وزعموا: إنه حي لم يمت، واعتلوا في ذلك بأن أباه أشار إليه وأعلمهم إنه الإمام من بعده، والإمام لا يجوز عليه الكذب، وان كانت قد ظهرت وفاته، فإنّه لم يمت في الحقيقة ولكن خاف

---

(١) النوبختي، مصدر سبق ذكره، ص٩٠ ـ ٩١.
(٢) الأصفهاني، مصدر سبق ذكره، ص٥٧٧.
(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص١٤٧، وكذلك يُنظر: ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٧، ص٤٣

عليه أبوه فغيبه وهو القائم المهدي، وقالوا فيه بمثل ما قال أصحاب إسماعيل ابن جعفر[١].

١١. الإمام العسكري:

بعد وفاة الإمام الحسن العسكري، افترق أصحابه بعده إلى أربع عشرة فرقة كما يذكر النوبختي، وقد قالت فرقة منها: إن الحسن بن علي حي لم يمت، وإنما غاب وهو القائم المهدي، ولا يجوز ان يموت ولا ولد له ظاهر، لأن الأرض لا تخلو من إمام، وقد ثبتت إمامته، وان للقائم غيبتين، فهذه الغيبة إحداهما وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة أخرى[٢].

١٢. الحسين بن زكرويه بن مهرويه القرمطي:

ادعى الحسين بن زكرويه بن مهرويه المهدوية، وهو المعروف بـ (صاحب الخال)، أخو علي بن عبدالله القرمطي، نسب نفسه إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر، وتسمى بـ «المهدي»، وبايعته القرامطة بعد قتل أخيه بنواحي دمشق، وصار إلى (مواضع) من أعمال حلب، ودخل هذه المواضع عنوة، ونهب ما فيها من الأموال والسلاح وأفسد بالشام وعاث في بلادها، ثم آل أمره إلى قتله على يد الخليفة المكتفي بالله العباسي[٣].

وفي عهد الدولة الصفوية في إيران وحيث كان التصوف مستشريا في اوساط المجتمع ظهر عدد من ادعياء المهدوية[٤]، وكان منهم:

١٣. قلندري:

ادعى المهدوية في إيران الصفوية درويش اسمه(قلندري) وكان ذلك عام

---

(١) النوبختي، مصدر سبق ذكره، ص١٠٣ ـ ١٠٤.
(٢) المصدر نفسه، ص١٠٦.
(٣) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٢، ص٩٢٧.
(٤) التصوف والتشيع، مصدر سبق ذكرة، مجلد ٢، ص٣٧١.

(٩٨٨هـ/ ١٥٨٠م)، وكان له اتباع وصولة، وقد جهد الصفويون في القضاء عليه إلى ان تم لهم ذلك.

١٤. درويش خسرو:

في عام (١٠٠٢هـ/ ١٥٩٤م) ادعى المهدوية صوفي اخر اسمه (درويش خسرو)، ووصل بآثاره وأتباعه إلى الهند.

١٥. سيد محمد:

في عام (١٠٢٩هـ/ ١٦٢٠م) ظهر درويش اسمه (سيد محمد) من اتباع الطريقة القادرية، وادعى بأنه المهدي، وسمى نفراً من أصحابه بالخلفاء ونشر منشورا بذلك.

١٦. درويش رضا:

في عام (١٠٤١هـ/ ١٦٣١م) ظهر درويش رضا وادعى البابية للمهدي حينا والمهدية نفسها حين اخر.

الباب الثالث

الحركات المهدوية في العراق
بعد التغيير السياسي ٢٠٠٣

* الفصل الأول:

الحركات المهدوية السلوكية

* الفصل الثاني:

الحركات المهدوية غير السلوكية

* الفصل الثالث:

الجذور والمنطلقات الفكرية للحركات المهدوية

* الفصل الرابع:

أثر الحركات المهدوية في الأمن الوطني

الباب الثالث

الحركات المهدوية في العراق بعد التغيير السياسي ٢٠٠٣

إن الإيمان بظهور المهدي في آخر الزمان ـ كما تقدم ـ عقيدة إسلامية راسخة رغم اختلاف المسلمين في فهمها والتعامل معها، بين مؤمن بالمفهوم (السنة)، ومؤمن بمصداق معين (الشيعة)، إلاّ أنّ هذه الفكرة كانت توظف دائما في الاتجاه الخاطئ، وما الظاهرة المهدوية التي تضرب العراق هذه الأيام الا الحلقة الأخيرة من حلقات التوظيف السيء لهذه العقيدة.

فالحركات المهدوية موضوع قديم جديد، قديم في جذوره وامتداداته السابقة، وجديد في تمظهراته الحالية، وهي وان تلفعت بالدين، ورفعت الشعارات البراقة الاّ أنّها وكما أثبتت التجارب التاريخية والمعاصرة تعد من اشد الأعداء للدين والوطن، واحد أهم المعاول التي يوظفها الأعداء للنيل من الدين والوطن، فتاريخ هذه الفرق مرتبط دائما بالغلو العقائدي، والتحجر الفكري، والتكفير، والجهل وإلغاء الآخر، وهي كذلك وعلى طول الخط فرصة تستغلها الدوائر الاستعمارية الحاقدة على الأمة وعقيدتها وأمنها وازدهارها.

واليوم وحيث يعيش العراق واحدة من اخطر المفاصل التاريخية في وجوده، وحيث يتم التأسيس لعراق جديد على أنقاض الدكتاتورية والطائفية

والعنصرية، وحيث يتعرض الكيان العراقي لأخطر هجمة حاقدة، بدأت هذه الحركات بالانتشار مستغلة حالة الفوضى التي تعم البلاد، وتدني المستوى الثقافي للأمة بعد عقود من التجهيل والمسخ والتدمير المنهجي للعقل العراقي، فضلاً عن توظيف حالة التذمر الشعبي من نقص الخدمات وفقدان الأمن، باتجاه إسقاط العملية السياسية وتسقيط الأحزاب والمرجعيات الدينية في عملية تسطيح وتبسيط للإحداث، وعدم ربطها بمسبباتها الحقيقية، فضلاً عن إغماض العين عما تحقق من مكتسبات يحاول أعداء الأمة إجهاضها بشتى السبل.

ان وجود هذه الحركات يمثل خطراً حقيقياً يهدد امن وسلامة المجتمع العراقي، وهي في الحقيقة حصان طروادة، وطابور خامس للعدو الخارجي، وأن حركات اليماني والرباني والقحطاني وقاضي السماء والمختار، وعشرات المجاميع من السلوكيين ودعاة المهدوية الموجودين في أغلب مدن الوسط والجنوب أنما هي في الواقع وجوه لحقيقة واحدة وحركات وفرق ضمن تيار واحد، يمكن أن نطلق عليه اسم (التيار السلوكي المهدوي) باعتبار أن الحركات ضمن هذا التيار مهما اختلفت ومهما تقاطعت مصالحها ومصالح زعمائها، ورغم تميز احداها عن الأخرى في بعض الخصوصيات، ألا أنها تلتقي على الكثير من الثوابت والقواسم المشتركة عقائدياً وسياسياً وإعلامياً ومنهجياً، وتنضوي جميعها تحت خيمة واحدة وضمن اطار واحد، كما أن قواعدها الشعبية متداخلة بصورة كبيرة وواسعة، وهناك تعاون وتنسيق فيما بينها.

وسنحاول تسليط الأضواء على عددٍ من هذه الحركات، ونفصل القول في اخطرها وأكثرها اهمية، بعد أن نمر مروراً سريعاً مختصراً على أهم المحطات في مسيرة (الحركة السلوكية المهدوية) في النجف كي نربط

الماضي بالحاضر، ونفهم حقيقة المقدمات التي ادت إلى انتشار هذا البلاء في بلاد الرافدين.

لقد ظهرت بواكير الحركة السلوكية في العراق بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية في العام ١٩٨٨، ولكنها برزت كإتجاه وتيار فكري بعد انتفاضة شعبان في العام ١٩٩١، واستشراء، سياسات النظام البعثي القمعية، وفي ذروة الحصار الاقتصادي الدولي المفروض على العراق، فقد ظهر السلوكيون في النجف الأشرف، وفي بغداد في مناطق الزعفرانية والسيدية وغيرها، وقد القي القبض على عدد منهم، ثم أطلق سراحهم.

في بداية التسعينات ومع سطوع نجم السيد محمد محمد صادق الصدر (سقراط الفكر المهدوي المعاصر) (رض) وفتحه لابواب الدراسة الحوزوية على مصراعيها، وقيامه شخصياً بالتدريس، كان رحمه الله يلقي على بعض تلامذته دروساً في التصوف أو ما يطلق عليه (العرفان والسلوك) أو (علم الباطن والحقيقة) الذي يقابل (علم الظاهر والشريعة) عند الفقهاء، وذلك حسب تصنيفات المتصوفة وأهل العرفان، وقد إنضم إليهم لاحقا بعض الطلبة من المتأثرين بالأفكار (السلوكية المهدوية)، الا ان بعضهم قد خرج فيما بعد عن سياق البحث العلمي الذي كان يتلقاه، وخالف المنهج العرفاني الشرعي المعتدل الذي كان يبثه السيد الصدر بينهم، والذي يجمع بين آداب السلوك واحكام الفقه، فانفتحوا على مواضيع وابحاث هذا العلم وهي كثيرة وغاصوا في بحاره وهي عميقة، فخاضوا فيه من غير حصانة وهم في بداية الطريق فغرقوا واغرقوا معهم خلقاً كثيراً، (هذا مع حسن الظن بهم)، ولكن هناك ارقاماً وادلة تؤكد ارتباط عدد منهم بمخابرات النظام السابق والمخابرات الاجنبية، وهو ما سيأتي الحديث عنه لاحقا.

وقد عرفوا في حياة السيد الشهيد الصدر بـ(المنتظرون) أو (حركة جند المولى)، و(المولى) هو السيد الصدر (رض) إذ كانوا يعتقدون: ان الإمام

المهدي قد تجلى وظهر به، وهناك من ادعى ان السيد الصدر هو (محمد ذو النفس الزكية)، وقد القى البعض منهم المحاضرات الدينية التي تروج لفكرة (حلول ارواح الأئمة في بعض الأولياء والعارفين، ومنهم: السيد الصدر)، وكان منهم زعماء أكثر الحركات المهدوية الناشطة في الساحة العراقية اليوم، وقد فسقهم (رضوان الله عليه)، وفسق من يتعاون معهم.

وهنا نذكر مقطعا مهما ضمن كتاب السفير الخامس الذي ألفه الشيخ عباس الزيدي، وهو أحد تلامذة السيد الشهيد محمد الصدر (رض) يسلط فيه الاضواء، وبصورة مكثفة جدا على حقيقة دعاوى (السلوكيين) وغاياتهم وأساليبهم، وكذلك عن طبيعة تعامله معهم وموقفه منهم، والذي انتهى بإعلانه البراءة من أفكارهم وأفعالهم وتحذير المجتمع من خطرهم بقوله «انا اخاطب المجتمع المؤمن وذوي العقول الصافية والنفوس البريئة ان يقاطعوا هؤلاء وان يتبرأوا منهم ويبتعدوا عنهم بعد السليم عن الأجرب».

ولذلك فاننا سنذكر هذا النص باكمله لاهميته، وعلاقته المباشرة بالموضوع، وكالآتي: يقول الشيخ الزيدي «كما علمنا مما سبق فإن شهيدنا قد تتلمذ بالعرفان أو سلك على يد الحاج عبد الزهرة الكرعاوي (قدس) وكان طابع العرفان والاخلاق هو السائد على مجمل سيرة شهيدنا ولما تصدى للمرجعيّة وقيادة المسلمين كان له في بداية تصديه بعض من المريدين كما يعبرون أي طلبة سلكوا على يديه، ولا يخفى ان الكثير من كبار العرفاء قد شطحوا ولو نسبياً، وبعضهم قد انحرف كلياً كما حدث مع الحلاج، المهم ان بعضاً من هؤلاء الطلبة لم يطق ماعند شهيدنا من العرفان، ومما لا يعلمه إلاّ الله، فأطلق كلمته المشهورة مخاطباً الإمام الصدر (تزول الجبال ولا يزول اعتقادي في انك المهدي المنتظر) فناقشه شهيدنا في المسألة وقال له: (هل يوجد إحتمال ولو ضئيل بأني لست المهدي عليه السلام، فاذا وجد هذا الاحتمال الضئيل بطل استدلالك)، وقد تم نشر هذه المقولة بلسان الشهيد

الصدر عبر شريط تسجيل، وذلك حسب الظاهر بعد أن لم يلق شهيدنا بدأً من النشر، وبعد ان توسعت رقعة هذا الادعاء، وكان هناك عدد آخر من السالكين المنحرفين يعتقدون بهذا الاعتقاد، ونشروا بين الناس هذه الفكرة فاضطر شهيدنا في احدى خطبه التي سبقت الشهادة بأسابيع إلى إعلان هذا الادعاء والبراءة ممن يدّعيه، وكان صاحب هذه المقولة هو الشيخ منتظر الخفاجي من أهالي مدينة قلعة سكر التابعة لمحافظة الناصرية.

ونشر البعض الآخر ادعاءً جديداً وهو: ان الإمام الصدر هو (النفس الزكية) التي تقتل بين الركن والمقام، فنشروا هذا الأمر الأخير في محافظة البصرة على وجه الخصوص، وكان بعضهم يقف قبالة صورة الإمام الصدر ويقول: متى تقتل ونرتاح بخروج الإمام عليه السلام.

وكان السالكون يقولون: ان الإمام الصدر يخالفنا في الظاهر، وفي كلامه، لكنه يوافقنا في الباطن، فأعلن الإمام الصدر عن فسق السالكين، وأوجب عليهم إعلان التوبة، فمنهم من تاب ورجع ومنهم من اصر واستكبر عن إعلان التوبة، وكان شهيدنا قد منعهم من ايصال أفكار السلوك إلى الناس، ولكنهم كانوا لا يطيعون في الغالب والظاهر ان هناك ايدي خفية تتلاعب بهؤلاء، إذ أن بعضهم انحرف انحرافاً خطراً، وارتكبوا المحرّمات والكبائر بفلسفة عجيبة، ويدعون ان ذلك يقربهم من الله.

وقد أمر الإمام الصدر بطرد عدد منهم من المدارس كما في مدارس البغدادي والآخوند واللبنانية وغيرها، والسالكون يعتقدون بـ(التناسخ) كما طالعت بنفسي محاضرات لمنتظر الخفاجي، وهناك عدد منهم في الديوانية ادعوا حلول ارواح بعض المعصومين أو العظماء من أولاد الأئمة عليهم السلام والأصحاب (رحمهم الله).

ومما يلفت النظر: ان هؤلاء هم الوحيدون ممن لم يواجه النظام في

ذلك الوقت، بل انهم مقبولون عند السلطة، ولم يذكر أحد ان واحداً منهم قد اعتقلته السلطات في يوم حتى بعد استشهاد الإمام الصدر، وبعضهم كان مقبولاً، وتصرّ الجهات الحكومية على تواجده في بعض المدن، وتصديه لصلاة الجماعة، وبعضهم كان يطلب منه إقامة صلاة الجمعة مكان الإمام الذي ينصبه الإمام الصدر. ولكن هذا لا يعني: ان السالكين جميعا من المنحرفين، بل موجود فيهم الذين استقاموا، ولم ينجرفوا مع التيار المشبوه، بل ان شهيدنا قد اعدّ نخبة من الطلبة الورعين والذين لا يعلم بهم إلاّ الله والقلّة القليلة من خواصه.

ومن طبيعة السلوك هو الخفاء وعدم الافصاح عنه، وكما رأينا فإنّ اولئك المنحرفين فضلاً عن انحرافهم، فأنّهم صاروا ذوي شهرة، وهم يتبجحون: بأنهم من العرفاء.

وقد استفاد النظام من هذه الحركة على عدة محاور:

المحور الأول: تشويه الإسلام والاحكام الشرعية حتى ان هؤلاء يرون: ان الصلاة والصيام وباقي الواجبات ليست إلزامية، وينطلقون من تفسيرهم الخاص لقوله تعالى «واعبد ربك حتى يأتيك اليقين»، فاذا وصل الإنسان إلى مرحلة اليقين، فلا حاجة إلى العبادة، إذ ان اليقين هو الغاية من العبادة، والعبادة ماهي إلاّ مقدمة للوصول إلى اليقين، فاذا حصلت النتيجة أو الغاية، فالمقدمات تصبح غير ضرورية أو منتفية، وهم قد ارتكبوا المحرّمات بشكل كبير: كشرب الخمر واللواط والزنا والغناء ومشاهدة الأفلام الخليعة، وكان بعضهم (والعياذ بالله) يبصق على شباك أمير المؤمنين عليه السلام وذلك حسب منظور منحرف كما ذكرت، وهو: ان الإنسان حينما يرتكب المحرّم يحصل عنده ندم، وهذا الندم عبارة عن الاحساس بالاثم عندها يكون قريباً من الله، وكذلك فإن تمكين الآخرين من انفسهم ك (اللواط) فإن ذلك اذلال للنفس التي جبلت بالفطرة على كراهة هذه العملية،

واذا حصل الاذلال فهو قمع للنفس الامارة، وعندهم أيضاً تبادل الزوجات، وذلك: ان الزوجة تُعَد ملكية خاصة لفرد من بين البشر، والسلوك يقتضي عدم امتلاك شيء في هذه الدنيا فعندما يمكّن الآخر من زوجته، فهو يقضي على حب الدنيا والتملك في نفسه الامارة.

من هنا استغلت السلطات هذه الفئة المنحرفة الضالة لتشويه الإسلام، ولضرب حركة الإمام الصدر، إلاّ أن ذلك لم ينتج سوى المزيد من السخط على النظام وعلى هذه الفئة، وأيضاً المزيد من الالتفاف حول السيد، وقد استجابت الجماهير لأمر الشهيد الصدر بمحاربة هؤلاء وعزلهم.

والمحور الآخر: ان النظام استفاد من بعض هؤلاء المنحرفين الذين طردوا من الحوزة لغرض الصاق بعض التهم بالإمام الصدر، وذلك ما حدث في محاولة إلصاق تهمة قتل البروجردي والغروي (قدس) فإن من ضمن المتهمين المدعو الشيخ محمد الكربلائي، وهو من الطلبة الساكنين في المدرسة اللبنانية وقد ضبطت في غرفته قناني خمر، وبعض الاشياء المحرمة، فطرد من المدرسة والحوزة، وقد القت السلطة القبض عليه، والظاهر: ان الحدث كلّه مجرّد مسرحية، وظهر على شاشات التلفزيون، وهو يتحدث عن عملياته التي قام بها، وحسب وجودنا في الحوزة في ذلك الوقت ومشاهداتنا للأحداث، وما نقله الثقات، فإن ما رووه عن الحوادث مخالف للواقع والكذب واضح (بأستثناء ما ذكره حول معاملة المكاتب الأخرى للطلبة، فإن ما ذكره صحيح)»[1].

وعلى كل حال فإن العقدين السابقين قد شهدا موجاً من الفكر المهدوي الذي اطلقه السيد الشهيد (محمد محمد صادق الصدر) عن طريق محاضراته

---

(١) عباس الزيدي، السفير الخامس، ممثلية الشهيد الصدر في بيروت، ط١، بيروت، ٢٠٠١، ص٦٠.

التي كان يلقيها على طلبته في العرفان، وفي العلوم الأخرى وكذلك عن طريق كتبه العديدة، وخاصة كتابه الشهير (موسوعة الإمام المهدي)، والذي تحول إلى (دستور) الحركات المهدوية المعاصرة في العراق، فكل يأخذ منه ما يريده وما ينفعه في ادعاءاته، ولكن جميعهم لم يأخذ منه ما كان يريده السيد الصدر(رض) منهم ان يأخذوه.

وبعد سقوط النظام البعثي ظهرت العديد من الجماعات والفصائل السياسية التي تتبنى الفكر المهدوي، والتي تعود بولائها الفكري والفقهي إلى السيد محمد الصدر (رض)، حيث شارك بعضها في العملية السياسية: كالتيار الصدري وحزب الفضيلة، فيما قاطعها الآخرون كالصرخي واليماني والرباني والباقين منهم، بأعتبار انها تتقاطع فكرياً مع نظرية الإمامة في النص والتعيين، وأنهم سينتظرون خروج الإمام المهدي عليه السلام، الا انهم بعد مدة من الزمن انتقلوا إلى مرحلة أخرى بإدعاء النيابة الخاصة عن الإمام المهدي، ثم تحولوا أخيراً إلى حركات سياسية عسكرية ومجاميع تكفيرية تحرض على العنف في مواجهة الدولة وتمارسه، وتتخندق مع الساعين لإسقاط العملية السياسية برمتها، وقد غرروا وورطوا في طريقهم هذا الكثير من البسطاء والجهلة وانصاف المتعلمين، والموتورين وطلاب الجاه والمال، وهناك الكثير من الشواهد التي تؤكد اختراقهم من قبل اجهزة المخابرات الاجنبية، التي بدأت تسّير هذه الحركات من خلف ستار، وتتحكم بقراراتها، وترسم لها خط سيرها، وبذلك فقد اصبحوا يشكلون خطراً سياسياً وثقافياً وأمنياً بالغ الخطورة وقد تقاطع هذا المنهج مع منهج الفصائل الداخلة في العملية السياسية، وهذا التقاطع لم يكن جديداً، لأن ارهاصاته كانت موجودة في حياة السيد محمد الصدر (رض)، وضمن طلبته بين خطي التطرف والاعتدال.

لقد سعى زعماء الحركات المهدوية إلى توظيف الفكرة المهدوية توظيفاً

سياسياً، من أجل تحقيق أهدافهم الخاصة أو أهداف الجهات الموجهة ،الداعمة لهم مستغلين بساطة الناس وايمانهم بدينهم، ورغبتهم في تغيير ،اقعهم إلى ما هو احسن، فعرضوا انفسهم كمشروع إنقاذ إلهي يقوده الإمام المهدي على يد هذه الصفوة من الاوصياء والنواب والسفراء والابناء (حسب دعوى كل منهم)، أو الذي يقوده الإمام المهدي بنفسه في بعض الادعاءات لإنقاذ الناس من واقعهم المتردي، ونقلهم إلى واقع وردي ينتهي بهم إلى مرضاة الله، وأخيراً إلى الجنة، إذ حاول زعماء هذه الحركات ومنظرو أفكارها إيجاد حالة من التواؤم بين المصلحة السياسية والعقيدة الدينية، وأكثر من ذلك توشيج العلاقة بين الهدف الدنيوي والهدف الأخروي لسحب المنتمي إلى تقديم اغلى الوان التضحية في سبيل ما يعتقد به، ومن هذه المنطلقات تحديدا يمكن تفسير أو قراءة خطابات حركة (الحب الإلهي)، وزعيمها حبيب الله المختار، وذلك عن طريق (المنهج الإلهي) والذي يعلن فيه: ان لا اصلاح بالسياسة، ولا إصلاح بالفلسفة، ولا إصلاح بالثقافة، ولا بالتطور أو بإصلاح القوانين، ولا باصلاح الأحزاب، ولا إصلاح بالتدين الشكلي، ولكن الاصلاح بـ (مهدي الله فقط)، وبما انه هو مهدي الله، فالاصلاح على يديه، وإذا انتقلنا إلى حركة (الرباني)، نرى الخطاب نفسه، فهو مهدي هذه الأمة ومنقذها، وهو الداعي و(المجتبى) من الله لإنقاذها، والامر نفسه مع (اليماني) الذي يعدّ نفسه وصي ورسول الإمام المهدي، بل وابنه، وانه يستلهم من ابيه علوم واحكام الشريعة بصورة مباشرة.

إن المتابع للخطاب الديني لهذه الحركات سيرى إنها تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: حركات مهدوية صوفية (سلوكية)(*)، يتجسد المنهج

(*) هنالك نوعان من التصوف: التصوف الشرعي المعتدل: الذي يربي على تهذيب النفس،=

الصوفي الفلسفي المنحرف بصورة واضحة في أفكارها وعقائدها وبرامجها التثقيفية والتبليغية: (كحركات اليماني والرباني والمختار والممهدون).

القسم الثاني: حركات مهدوية (غير صوفية)، ولكنها متأثرة بدرجة وأخرى بـ (المنهج الصوفي)، من غير ان يكون طاغيا على عقائدها وخطابها الداخلي وبرامجها التثقيفية، وعلة هذا التاثر هو ان المنهج الصوفي الفلسفي يعتبر المنهج الوحيد الذي يمكن الترويج عن طريقه لهذه المهدويات المزيفة، وأهم الحركات التي تمثل هذا النهج هي: حركات الحسني الصرخي (حركة مهدوية مرجعية)، وحركة جند السماء، وحركة أصحاب القضية، وغيرها.

وهكذا سنمضي في هذا الفصل مع المبحث الأول لدراسة هذه الحركات، حيث خصصنا المطلب الأول منه للحركات المهدوية الصوفية، فيما كان المطلب الثاني من حصة الحركات المهدوية غير الصوفية في حين سنناقش في المبحث الثاني الجذور الفكرية المشتركة لهذه الحركات، وسنعالج في المبحث الثالث اثر هذه الحركات في الأمن الوطني.

ولكننا سوف نستعيض عن استعمال مصطلح (الصوفية) بمصطلح (السلوكية)، لكونه أكثر استئناساً وقرباً إلى بيئة الحدث، والأكثر تداولاً في

=والاخلاص في العبادة، والتعود على الزهد، والتصوف المغالي المحرف: المتأثر بعقائد الديانات السابقة والامم المشركة، وما نقصده في هذه الدراسة هو النوع الثاني، ويطلق على التصوف في الاوساط الشيعية (العرفان).

السلوكية: وهو مصطلح مشتق من كلمة (السالك)، أي الشخص المنتمي للفرق الصوفية، و(السائر) في طريق الحقيقة والعرفان للوصول إلى (اليقين)، وقد تسمى بهذا الاسم أصحاب الحركات (الصوفية، السياسية، التكفيرية) الموجوده اليوم في الساحة العراقية، فالسلوك هو الطريق إلى الله، والذي يختاره العارفون والمتصوفة بالعبادة والزهد في الدنيا لأجل التقرب إلى الله تعالى.

الاوساط الاكاديمية والحوزوية، وحتى في اوساط العامة من الناس في وسط وجنوب العراق.

وقبل هذا وذاك سنمر سريعاً على أهم الدواعي والأسباب التي حركت هذه الظواهر الهدامة في المجتمع العراقي وفي هذه المرحلة الزمنية بالذات.

الدواعي والأسباب:

ان لبروز الظاهرة المهدوية المنحرفة دواعي واسباباً رئيسية وثانوية يمكن اجمالها بما يلي:

أولاً ـ الأسباب الرئيسية:

١ ـ يعتبر العراق البيئة الطبيعية والحاضنة الأم لهذه الظاهرة تاريخيا، ففيه وعلى أرضه ولدت وبين اهله ومن وحي اضطهادهم ومظلوميتهم نمت وترسخت في حلقات متتالية منذ (المختار الثقفي) ودعوة الكيسانية إلى (حبيب الله المختار) ودعوى ثورة الحب الإلهي. وفي عراق اليوم فإن الكثير من الناس لازالوا يمتلكون (القابلية) على التفاعل والتعامل مع هذه الدعوات والانخراط فيها ولعل ذلك يعود إلى تشابه الظروف والدواعي، رغم مرور عشرات القرون على ولادة هذه الظاهرة.

٢ ـ انكسار حاجز الخوف، واختلال الوضع الأمني، وضعف قوى الامن، كل ذلك جرأ الطامعين والعملاء على تجربة حظهم للوصول إلى أهدافهم عبر خداع الناس واستغلال بساطتهم.

٣ ـ دور اجهزة مخابرات الدول الاقليمية والمجاورة في تشكيل وإطلاق بعض هذه الحركات، من خلال شراء الذمم والضمائر، واستغلال فقر وحاجة الناس.

٤ ـ ان البعض من هذه الحركات قد تم تشكيل نواته على يد النظام

السابق قبل سقوطه، لغايات وأهداف كثيرة، من ضمنها ان تكون هذه الحركات حلقة في منظومة خطيرة اعدت لتقوم بدورها بعد سقوطه.

ثانياً ـ الأسباب الثانوية:

١ ـ الاهتمام المتأصل في نفوس عامة الناس بقضية الإمام المهدي، وماتمثله من امل وحلم طال انتظاره لتحقيق العدل والمساواة.

٢ ـ الانشداد إلى الغيبيات بصورة عامة، وتعلق الناس بالاشياء التي تحجب عنهم، مهما كانت غريبة بصورة عامة وغير منطقية، ومهما كانت صفة المدعي لها.

٣ ـ رغبة الكثير من الناس المؤمنين في ان ينصروا ائمة الدين، وان يكونوا جزءا من حركة الظهور الكبرى.

٤ ـ تصريح الكثير من الشخصيات الدينية والخطباء، بقرب ظهور الإمام، وان هذا الزمان هو زمان ظهوره، وحث الناس على الاستعداد لذلك.

٥ ـ في الظروف الاستثنائية (ظروف الازمات والفتن والحروب والأحداث الخطيرة)، يشتد ظهور الانحرافات الفكرية والعقائدية والدعوات الشاذة، التي قد تصل إلى درجة (الخرافة)، فيما يكون الناس على استعداد لتقبلها، وذلك لتعلقهم بالغيب املاً بالإنقاذ، وهو ما لو ظهر في الظروف الاعتيادية لما قبله الناس.

٦ ـ الفهم الخاطئ لاطروحة خفاء العنوان التي قدمها السيد الصدر(رض) في الموسوعة المهدوية، (من ان الإمام قد يكون متخفياً تحت عنوان شخصية اجتماعية معروفة قبل الظهور، وقبل إعلان شخصيته الحقيقية).

٧ ـ عدم وجود الفهم الصحيح (لعقيدة المهدي) وحدودها، مما سمح

للادعياء باستغلالها لخداع الأمة وتمرير المخططات الخارجية بحقها، من خلال هذه العقيدة السامية.

٨ ـ الجهل العقائدي والثقافي بصورة عامة، والذي سببته عقود من التجهيل المنظم، ابان العهد البعثي.

٩ ـ الضعف الاعلامي الرسمي وغير الرسمي في مواجهة هذه الأفكار.

١٠ ـ البطالة وفقدان فرص العمل، مما جعل شرائح كثيرة من المواطنين لقمة سائغة لهذه الدعوات المنحرفة بسبب الحاجة المادية.

١١ ـ سياسة التسقيط التي مارستها أغلب الجهات السياسية بحق بعضها البعض وقد وصل ذلك حتى إلى المرجعيات الدينية، مما سبب ضياع حالة القدسية للمؤسسات الدينية، والاحترام والثقة بالجهات السياسية، ومن ثم البحث عن جهة أكثر مصداقية وبعيدة عن هذه الجهات جميعها.

١٢ ـ عسكرة المجتمع العراقي، حيث تحول العراق بسبب السياسات التي اتبعها النظام العراقي السابق إلى معسكر كبير مليء بانواع الاسلحة وبالرجال المدربين على السلاح، والذين ادمنوا اجواء العنف، ولذلك فإن أي حركة يسهل عليها ان تجد السلاح والرجال المدربين متى شاءت.

الفصل الأول

الحركات المهدوية السلوكية

لقد ظهرت في العراق العديد من الحركات المهدوية السلوكية، وسنقتصر على دراسة ابرزها، وهي:

١. حركة أنصار الإمام المهدي (اليماني).

٢. حركة الموطؤون للمهدي (الرباني).

٣. حركة ثورة الحب الإلهي (المختار).

٤. حركة الممهدون (المولوية).

حركة أنصار المهدي (اليماني):

أ ـ التأسيس وعوامل النشوء:

حركة (سياسية سلوكية مهدوية) تُعدّ من اخطر الحركات المهدوية الناشطة في الساحة العراقية، واوسعها انتشاراً، قام بتأسيسها عام ١٩٩٨م (أحمد إسماعيل كاطع السلمي البصري) الذي يلقب (باليماني)، وهو من فخذ البوهرموش من اهالي الناصرية اصلا ومن سكنة البصرة، اسم امه بثينة نجم، ورغم ان اسرته غير علوية لكنه يدعي السيادة، وقد إدعى بأنه ابن ووصي ورسول الإمام المهدي المنتظر، الذي أرسله إلى البشرية عامة، وإلى أهل العراق خاصة ليمهد له الأمور، وهو من مواليد الزبير في اطراف

البصرة العام (١٩٦٨م)، تخرج من جامعة البصرة، كلية الهندسة في العام (١٩٩٢م)، ثم توجه إلى الدراسة الدينية في حوزة السيد (محمد محمد صادق الصدر) في النجف الأشرف، وكان ذلك في بدايات تصدي السيد الصدر للمرجعية الدينية، وقد عرف عنه ممارسة (السحر والتنويم المغناطيسي)، وهو ما نفاه في كتابه (المتشابهات) الذي هو من أشهر وأهم كتبه.

ومنذ تلك الحقبة كانت له اهتمامات وتوجهات مختلفة عن اهتمامات وتوجهات باقي الطلبة، إذ كان كثير الانتقاد والتهجم على المرجعية الدينية، وكان يروج بين المقربين إليه من طلبة الحوزة بأنه يتصل بالإمام المهدي عبر الرؤيا، وانه ذهب إلى سامراء للقائه، وقد شاركه أفكاره هذه عدد من الطلبة من بينهم (حيدر مشتت المحمداوي) من أهل (العمارة) والذي أطلق على نفسه فيما بعد لقب (القحطاني) وتحول بعد سقوط النظام البعثي إلى المنظر الأول للحركة المهدوية، ولاطروحة (اليماني الممهد للمهدي)[1].

وفي عام ٢٠٠٣، ادعى كل من أحمد إسماعيل كاطع، وحيدر مشتت: بأنهما من الممهدين لظهور الإمام المهدي، وقد انفصلا عن الحوزة، وسكنا في (صريفة) في منطقة السهلة، واخذا يمارسان نشاطهما في الدعوة، وذلك بجمع الأنصار وشراء الاسلحة، حتى تحركت عليهما القوات متعددة الجنسيات، وازالت مقرهما، واعتقلتهما مدة من الزمن، ثم اطلقت سراحهما، فتوجه (حيدر مشتت) إلى مدينة العمارة مركز محافظة ميسان، وبدأ هنالك الدعوة بصورة علنية إلى الإمام المهدي مدعياً بأنه قد ظهر، وان وصيه اليماني قد ظهر أيضاً، وطالب الناس بنصرته، حيث كان يطوف الشوارع بالسيارات معلناً عبر مكبرات الصوت عن ظهور (وصي الإمام)،

---

(١) حركة أنصار المهدي، بنك المعلومات الوطنية، بغداد، ٢٠٠٩، ص٢.

وكذلك فعل انصاره في النجف الأشرف، ثم انتقل إلى كربلاء، ولم يستطع العمل فيها لوجود جماعة الحسني، فانتقل إلى بغداد لمواصلة عمله في الترويج للحركة المهدوية، حيث أسس (مؤسسة القائم)، واصدر جريدة القائم وكان يناصر ويدعو لـ (أحمد الحسن اليماني)، عن طريق اصدارات هذه المؤسسة، كما اصدر العديد من الكتب والنشرات التي تروج لأفكاره.

اما (أحمد إسماعيل كاطع) فقد ذهب إلى البصرة، ودعا اصدقاءه وابناء عشيرته ومعارفه إلى تبني هذه الأفكار، واصدر جريدة صوت الحق الاسبوعية التي تروج للفكر المهدوي[١]. وقد استقطب الكثير من المؤيدين، وفعلا اصبحت لهذا الرجل قاعدة شعبية لابأس بها، وعلى اثر ذلك بدأ بفتح مقرات على شكل حسينيات، ثم أخذ يضرب على وتر الجهاد ومقاتلة المحتل في كتبه ومنشورات حركته، محاولاً الاقتراب من التيار الصدري، وبدأ يعلن نفسه بأنه الاعلم وان لديه اسرار (الإمام المهدي).

وقد توسعت القاعدة الشعبية للقحطاني واليماني حتى وصلت إلى المدن المقدسة في النجف وكربلاء، ومناطق الفرات الاوسط، إذ كانا ينشران أفكارهما عبر المحاضرات وإقامة الصلاة والكتب والمنشورات[٢]، اما في بغداد فقد عمل حيدر مشتت مع ضياء الكرعاوي، واشتركا في تأسيس جريدة القائم ومكتبة القائم واصبح لها فروع عديدة في بغداد والمحافظات، وكان (الثلاثة) يخططون للقيام، وإعلان الظهور[٣].

إلا أن شهر العسل لم يدم طويلاً بين الرجلين، حيث دب الخلاف بينهما على مناطق النفوذ، وعلى الموقع الأول في الحركة، مما أدى إلى

---

(١) دراسة تحليلية حول الحركات المهدوية، بنك المعلومات الوطنية، بغداد، ٢٠٠٩، ص٦.
(٢) مدعي المهدوية أحمد الحسن، بنك المعلومات الوطنية، بغداد، ٢٠٠٦، ص٣.
(٣) دراسة تحليلية، مصدر سبق ذكره، ص٧.

انشقاق حيدر مشتت بمن معه، بعد أن كان يخطط للظهور، وإعلان بيان التاسيس من مسجد الكوفة مدعيا بأنه (القحطاني)، واصدر عدداً من النشرات والمقالات في جريدة القائم هاجم فيها أحمد الحسن وجماعته وانتقد اقواله وكذب ادعاءاته.. وفجأة باغتته إطلاقات أردته قتيلاً في شارع حيفا ببغداد، لتوأد الحركة القحطانية قبل ان تولد، (وقد اصدر اليماني بياناً وصف فيه حيدر مشتت ـ بعد مقتله ـ بأنه انحرف، وانه اول الدجالين، وانه قد استغل الحركة لصالحه. وبعد ذلك استمر (أحمد إسماعيل كاطع) بتوسيع نفوذه في محافظات الوسط والجنوب، وأسس فرعاً في لبنان ومصر وسوريا، وأخرى في بعض الدول الأوروبية وأمريكا واستراليا، حيث انتمى إلى حركته المئات من المناصرين.

وكذلك أسس حوزة لتدريس العلوم الدينية اسماها (حوزة اليماني) لتقوم برفد الحركة برجال الدين المتخصصين، كما انشأ عدة مقرات رئيسة للحركة في محافظات الوسط والجنوب (بغداد وكربلاء والنجف وواسط وميسان وذي قار).

ب ـ عقائد وأفكار وإدعاءات الحركة اليمانية:

تقسم عقائد الفرق والحركات المهدوية إلى قسمين: (عامة وخاصة).

فالعامة منها عقائد مشتركة بين أكثر الحركات المهدوية السلوكية، وتُعدّ العمود الفقري لها: كالحلول ووحدة الوجود والتفسير الباطني المغالي للقرآن الكريم وللأحاديث الشريفة، وهو مما جرى الإجماع عليه، وهي لا تختلف عما سبقها من عقائد الغلاة في القرون الثلاثة الأولى من تاريخ الإسلام أو عن عقائد المتصوفة من اتباع التصوف المغالي، وكذلك بعض عقائد الشيخية. (وسيأتي الحديث عنها في المبحث الثاني).

أما العقائد والأفكار والادعاءات الخاصة، فتختلف بين حركة وأخرى،

ولكن يجمعها إدعاء المهدوية بمختلف اشكالها، فكل منهم يسوق الأدلة على مهدويته بطريقته الخاصة، وفيما يلي جملة من عقائد الحركة اليمانية العامة والخاصة:

أولاً ـ عقائد عامة مشتركة:

١ ـ القول بوحدة الوجود ونظرية الفيض:

يقول أحمد الحسن اليماني: ان الشمس والقمر والكواكب التي رآها إبراهيم وخاطبها هي: رسول الله ﷺ والإمام علي عليه السلام والإمام المهدي عليه السلام، والشمس والقمر والكواكب في الملكوت كانت تجلي الله في الخلق، ولهذا اشتبه بها إبراهيم عليه السلام[١]، وفي معرض اجابته عن سؤال.. ان كان الله موجوداً في كل مكان وزمان، ومتجلياً في جميع الموجودات، فكيف يمكن دفع شبهة وجوده، وتجليه سبحانه بالنسبة للنجاسات؟، يجيب أحمد الحسن: ان وجود نور الشمس على الأرض لا يعني ان الشمس موجودة على الأرض[٢].

ويؤكد: ان محمداً هو الخلق وهو الكون وهو كل العوالم المخلوقة[٣].

ويقول: ان أرقى موجود مخلوق في عوالم النور هو إنسان، وهو: (محمد) أو (العقل الأول).

وفي تأويله لاية (ذلك الكتاب لاريب فيه)، يقول:

ان كتاب الله الحاوي للعلم هو محمد ﷺ وهو هنا إشارة إلى الحروف (ا ل م)، فالميم هو علي واللام فاطمة والألف محمد، وهو الكتاب الأتم

---

(١) أحمد حسن اليماني، المتشابهات، اصدارات أنصار الإمام المهدي، ط١ ١٤٢٦ هـ، البصرة، ص٦.
(٢) أحمد الحسن، المتشابهات، ج١ ص٦
(٣) نفس المصدر، ج١ ص١٠.

والكلمة التامة، فالموجودات جميعها منطوية في صفحة وجوده المباركة، فهو عالم الخلق، (البداية والنهاية والظاهر والباطن)، وهو المدينة، وهما (علي وفاطمة) الباب المواجهة للخلق، ومنهما (يفاض على الخلق)، ورب محمد وواهبه الكمال، وهو باب الذات الذي يفاض منه الكمال على محمد ﷺ، وبعلي يدبر عالم الخلق (عالم الإمكان)، فهو تجلي اسم الرحمن[١] ويقول ان جبرائيل غير قادر على تحمل حقيقة القرآن فهو ناقل وناطق بحروف القرآن فقط، اما حقيقة القرآن، فإن محمداً يأخذها من الله مباشرة، وجبرائيل ينقل القرآن من محمد في الملأ الأعلى إلى محمد في هذا العالم، فالذي يتلقى القرآن من الله هو محمد فقط، بل هو المتلقي لجميع الكتب السماوية والرسالات من الله[٢]، إن محمداً هو صاحب الفتح المبين، وهو مدينة العلم (مدينة الكمالات الإلهية) أو الذات الإلهية، اما علي، فهو باب مدينة العلم، وهو جزء منها، وكل مايفاض منها يفاض عن طريقه[٣].

٢ ـ القول بعقيدة الحلول والتجسد:

في تاويله لعبارة (اعرف الله بالله)، يقول أحمد الحسن: أي اعرف الله تعرف بالله في الخلق وهو الإمام المهدي، فهو تجلي وظهور الله في الخلق، بل هو تجلي وظهور أسماء الله سبحانه في الخلق، فهو وجه الله الذي به يواجه الخلق[٤]، ويقول: اختص محمد وعلي والقائم بانهم تجلي الله في الخلق حتى وهم احياء في هذه الحياة الدنيا[٥].

---

(١) نفس المصدر، ج١ ص١١
(٢) نفس المصدر، ج١ ص٨٦
(٣) نفس المصدر، ص١١
(٤) نفس المصدر، ص٨٦
(٥) نفس المصدر، ص٦

ويدعي: إن محمداً هو تجلى الله تعالى، واسم الله سبحانه في الخلق، وعلي ممسوس بذات الله، فعندما لايبقى محمد ولا يبقى الا الله الواحد القهار، وفي (آنات) يكون علي هو تجلي الله سبحانه في الخلق، وفاطمة مخصوصة بأنها باطن القمر وظاهر الشمس، اما القائم فهو تجلي الله سبحانه وهو حي، وهو الجالس على العرش يوم الدين، أي يوم القيامة الصغرى، وفي القرآن اليوم المعلوم، وهو الحاكم باسم الله بين الأمم في ذلك اليوم، ولذلك لا بد أن يكون مرآة تعكس الذات الإلهية في الخلق ليكون الحاكم هو الله في الخلق، فيكون كلام الإمام هو كلام الله، وحكمه هو حكم الله، ويكون الإمام في ذلك اليوم هو عين الله ولسان الله الناطق[1]، وفي كتابه (المتشابهات)، وهو اربعة اجزاء يحاول أحمد الحسن اليماني تاويل معظم آيات القرآن الكريم على انها نزلت في النبي محمد ﷺ وأهل البيت عليهم السلام، وبصورة مغالية تحاكي أفكار الغلاة والمتصوفة، وكذلك الأمر في الكثير من مؤلفاته ومؤلفات انصاره.

ثانياً ـ ادعاءات وعقائد خاصة:

١ ـ أن دعوته عالمية، وهو وصي ورسول الإمام المهدي، بل يذهب لأبعد من ذلك ليدعي انه من أبناء الإمام المهدي.

٢ ـ أن علومه تلقائية، وليست مكتسبة، وإنه لم يتتلمذ على يد أي شخص، وقد دخل الحوزة العلمية وهو عالم، إذ كان يعطي دروساً في علوم القرآن.

٣ ـ انه ينهل علوم وأحكام الشريعة من الإمام المهدي بصورة مباشرة.

---

(١) نفس المصدر، ص١٢

٤ ـ لا حاجة لوجود المراجع، وان حديث السفير الرابع للإمام الذي ينص على الرجوع للمراجع ضعيف.

٥ ـ منصوص عليه بالبيعة من رسول الله ﷺ حسب الحديث الشريف، ووصية الرسول ﷺ للإمام علي عليه السلام المذكورة في كتاب الغيبة للطوسي، وكتاب بحار الأنوار للعلامة ألمجلسي، وهي: (يا علي إن من بعدي اثنا عشر إماما ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً... إلخ).

٦ ـ يعتقد اتباعه: بأنه لا يستطيع أحد ادعاء مثل هذه الدعوى باستثناء اليماني، ومن يدعيها يقتله الله، وهذا ما حدث مع حيدر مشتت حين ادعى: بأنه رسول الإمام، ويتحدون العالم بالمساس بأحمد اليماني أو أحد مقلديه معتمدين بذلك على أورادهم ودرعهم (نجمة نبي الله داود) التي يحملونها، وهي كذلك ختم اليماني في كل بياناته.

٧ ـ يدعي بأنه معصوم، وهو حجة الله على الناس حسب الروايات، ويجب ان تسلم له كل البلدان، وان يتواضع له الملوك.

٨ ـ يؤمنون: بأن زيارة مراقد الأئمة أمر غير صحيح، وان هذه المراقد عبارة عن قبور لاتضر ولا تنفع، وان زيارتها من الضلال.

٩ ـ يدعي بأن عنده معرفة محكم ومتشابه القرآن والعلم والحكمة.

١٠ ـ دعوة علماء الأديان إلى المناظرة.

١١ ـ الدعوة إلى المناظرة والمباهلة مع علماء ومراجع الشيعة.

١٢ ـ يشتكي من الصاق الكثير من التهم بشخصيته: كالسحر والجنون والعمالة لإسرائيل[1].

١٣ ـ في رسالته إلى أهل العراق (يقصد الشيعة) يصفهم بقتلة الأنبياء

---

(١) مصدر سبق ذكره، ص٥.

والاوصياء، ويهددهم بالسيف والموت تحت ظل السيف (روح الخطاب الأموي واضحة في هذه الفقرة)، والا فإن أهل العراق لم يقتلوا أي نبي أو وصي، انها تهمة موجهة (لليهود) كما هو معروف.

١٤ ـ الترويج لمنهج (الكشف والاحلام) في تفسير العقائد، وهي مصادر لايمكن الاعتماد عليها في هذا المضمار.

١٥ ـ اتخذ نجمة داود شعارا لنفسه ولجماعته، وكذلك ختمه الشخصي حيث يدعي ان هذه النجمة هي نجمة نبي الله داود وسيضعها الإمام المهدي المنتظر على رايته عند ظهوره، وبما ان داود نبي وان المهدي وارث الأنبياء، إذن فهو اولى ان يرث داود، وان الراية التي فيها نجمة داوود هي الراية الغالبة[1]. (كلام لادليل عليه ومعلومة يجهلها الأنبياء).

وهو في الحقيقة يسعى كجزء من الدور المرسوم له خارج الحدود إلى (كسر الحاجز النفسي) تجاه إسرائيل، وتعويد الناس على أن إسرائيل واليهود غير بعيدين عنا وان شعارهم هو شعارنا.

ج ـ الهيكل التنظيمي:

للحركة هيكل تنظيمي يتكون من عدد من اللجان أهمها:

أولاً ـ اللجنة الدينية:

ومهامها كما يأتي:

١ ـ تعيين أئمة الجمعة في عموم المحافظات.

٢ ـ إعداد المشايخ والمعممين بالذات.

---

(١) عبد الرزاق الأنصاري، موجز عن دعوة السيد أحمد الحسن، إصدارات أنصار الإمام المهدي، ط١، البصرة، ١٤٢٦ هج، ص٨٣.

٣ ـ إدارة مايسمى بـ (الحوزة اليمانية)، التي يجري فيها إعداد رجال من المؤمنين بهذا الفكر، ويُعدّون مبلغين للدعوة.

٤ ـ تعيين القضاة والمفتين للدعوة حيث يقوم بإعطاء الفتوى الخاصة وفي نفس الوقت الفصل في المشكلات التي من الممكن أن تحدث.

ثانياً ـ اللجنة الأمنية:

وهي المسؤولة عن تأمين الجانب الأمني في مقرات وحسينيات الحركة في جميع المحافظات.

ثالثاً ـ اللجنة العلمية:

ومهمتها إعداد البيانات والمتابعة اللغوية لمنشورات الدعوة.

رابعاً ـ اللجنة الإعلامية:

ويديرها صفوة من كتاب وحوزويي الحركة، ومهمتها إعداد المنشورات ونشرها، وإدارة المطبعة ومراكز الانترنيت، وإدارة الحوارات التي تجري بين أنصار الحركة وباقي الحركات وقد قامت بطباعة العشرات من الكتب من تأليف أحمد الحسن أو انصاره.

خامساً ـ اللجنة المالية:

وهي المسؤولة عن تأمين وإدارة الجانب المالي للحركة من خلال جمع التبرعات الداخلية، وكذلك استلام المبالغ القادمة من الخارج، وهنالك مسؤول عن هذا الجانب في كل محافظة، ومن مهامها:

١ ـ دفع الرواتب لأعضاء الحركة بمعدل ٢٥ إلف دينار لكل رجل معمم أو طالب في حوزة اليماني، ولبعض المحتاجين كما يتم صرف زيادات تخصص كما يأتي:

أ ـ للزوجة ٢٥ إلف دينار ولكل طفل (١٠) الآف دينار.

ب ـ توفير ثلاث وجبات طعام يتم إعدادها داخل الحسينيات.

٢ ـ تخصيص مبالغ لدعم الجانب الإعلامي وطباعة المنشورات، وشراء بعض الكتب، وقد تم شراء مطبعة وضعت داخل احدى الحسينيات في محافظة البصرة.

٣ ـ تخصيص مبالغ مالية لشراء الأسلحة والذخائر.

سادساً ـ اللجنة العسكرية:

وهي مسؤولة عن ما يأتي:

١ ـ تدريب الأنصار على استخدام الأسلحة.

٢ ـ جمع الأسلحة عن طريق شرائها من السوق المحلية، وكذلك صناعتها محلياً، مثل: (العبوات الناسفة).

٣ ـ إدارة وتنفيذ عمليات الاغتيالات والتفجيرات التي تقررها الحركة.

سابعاً ـ النفوذ والانتشار:

تنتشر هذه الحركة في أغلب محافظات الوسط والجنوب، ولكنها تتركز في محافظتي: البصرة والناصرية[1].

الارتباط المخابراتي:

ان هناك الكثير من الأدلة حول ارتباط هذه الحركة المشبوهة مع الاجهزة الأمنية للنظام السابق، ومما ثبت في التحقيق ان لهذه الحركة ارتباطاً مخابراتياً من خلال المدعوا (فاضل هلال) وهو ضابط برتبة عقيد في

---

(١) مدعي المهدوية، مصدر سبق ذكره، ص٦.

جهاز المخابرات زمن النظام السابق، وكان يلتقي بقيادات هذه الحركة ويزودهم بالتوصيات والاموال.

كذلك الكتاب الذي نشر في موقع اليماني باسم (كرامات وغيبيات)، حيث ذكر في صفحة (٢٧): (ان اليماني أخبر قبل شهور بمقتل السيد الصدر، ثم اكد لخواصه في ذلك اليوم الجمعة، فلم يحصل شيء إلى العصر، فاخذ الطلبة يسالون السيد أحمد الحسن عن الخبر، فكان يقول لهم: ان شاء الله خير، وبقي ينتظر ما اخبره الله به، واليوم طويل حتى صار الليل فكان ما اخبره الله به)، وهذا دليل لايقبل الشك حول ارتباطه باجهزة النظام السابق الأمنية.

أحداث البصرة والناصرية:

منذ مدة طويلة والمعلومات تترى إلى الجهات الأمنية حول نية حركة أنصار المهدي، التعرض للقوى الأمنية مستغلة قرب حلول مناسبة عاشوراء، وانها تجمع السلاح وتدرب عناصرها في مناطق الناصرية والبصرة على حرب الشوارع، وقد اتخذت القوى الأمنية الإجراءات الاحترازية المناسبة، وكانت مستعدة لمواجهة كل الاحتمالات، وهو ماحدث فعلاً في زيارة عاشوراء ٢٠٠٨، حيث تعرضت هذه الجماعة لقوى الأمن في هاتين المحافظتين، والتي اضطرت إلى معالجة الأمر بسرعة وحسمه، والقت القبض على عدد كبير من قيادات وكوادر وعناصر هذا التنظيم المسلح واحيلوا للقضاء، فيما عثر في مقراتهم ومعسكراتهم على الكثير من الاسلحة والمعدات والوثائق التي تثبت ارتباطاتهم الخارجية المشبوهة، وعلاقاتهم بباقي الحركات المهدوية المنحرفة، وهو ما اكدته اعترافات قادتهم، بعد التحقيقات التي أُجريت معهم اثر انتهاء الأحداث في المحافظتين[١].

---

(١) محاضر التحقيق في أحداث البصرة والناصرية، بنك المعلومات الوطنية، بغداد، ٢٠٠٨

علاقة الحركة بتنظيم القاعدة:

فيما يلي مضمون احدى الوثائق التي تمكنت قوى الأمن من الحصول عليها، والتي تثبت ارتباط هذه الحركة بتنظيم القاعدة الارهابي، عن طريق احدى تنظيماته الفاعلة في العراق، وهي (كتائب جند اليمن)، فقد ورد في الوثيقة، وهي عبارة عن كتاب صدر بتاريخ ١٣/ ٥/ ٢٠٠٧، بتوقيع الشيخ أبي الليث الليبي قائد كتائب جند اليمن، أي قبل أحداث البصرة والناصرية بستة أشهر تقريباً، يتضمن توجيهات صادرة من الجناح العسكري الأعلى لتنظيم القاعدة إلى (كتائب جند اليمن) نصه: (حصلت الموافقة من الجناح العسكري الأعلى للتنظيم، باسناد الحركة اليمانية في العراق ودعمها عسكرياً، للقضاء على زعماء وقادة الرافضة في العراق، ويجري الاسناد بسرية تامة على أن تكون المساندة عسكرية فقط، وتكون باسرع مايمكن)، وكتائب جند اليمن كما هو معروف منظمة ارهابية وتُعدّ من الفصائل التابعة لتنظيم القاعدة الارهابي، ومقرها في دولة اليمن، ولها اذرع في السعودية والعراق، وهذا التنظيم يدرب أشخاصاً يمنيين ويرسلهم إلى العراق، وهو مدار البحث حول تنفيذ الهجمات على السفينة الامريكية (كول)، والسفارة الامريكية في اليمن[١].

تمويل الحركة وارتباطاتها الخارجية:

ثبت ان لهذه الحركة ارتباطات خارجية من خلال بعض الشخصيات والتجار في الامارات واستراليا وأوروبا وتركيا[٢]، تعمل على جمع الأموال

---

(١) حركة أنصار المهدي، مصدر سبق ذكره، ص٨.

(٢) نجحت الحركة باختراق النسيج السكاني للطائفة العلوية في تركيا وبمساعدة وتسهيل الحكومة التركية، وهناك الان مجموعة من كبار التجار العلويين يقومون بتمويل الحركة، وقد تم عقد مؤتمر لهم في انقرة بتاريخ ٨/ ٦/ ٢٠١٤ وباشراف الحكومة التركية شارك فيه عدد كبير من الشخصيات المنتمية للحركة في تركية.

لدعمها. وتتلقى الحركة دعما مفتوحا من جهات خليجية في السعودية والامارات وهو ما اعترف به فقيه الحركة (حسن الحمامي)، وما كان قد ثبت لدى الأجهزة الأمنية[١].

حركة الموطئون (الإمام الرباني)[٢]:

وهي حركة (سياسية مهدوية سلوكية) ظهرت بعد سقوط النظام البعثي، أسسها (فاضل عبد الحسين عبد يونس المرسومي) الملقب بـ (الإمام الرباني)، وهو من مواليد (محافظة ديالى، الخالص، جديدة الاغوات)، (١٩٦٤م) من أصل كردي، غير نسبه العشائري إلى (المرسومي)، وهي عشيرة علوية، ثم غير لقبه مرة أخرى من المرسومي إلى الحسيني الهاشمي، وهو خريج جامعة بغداد، فرع اللغة العربية، وكان مدرساً للغة العربية في القرية نفسها التي ولد فيها.

أبتدأ الرباني نشاطاته من احدى الحسينيات منطقة البلديات في بغداد، حيث كانت تعقد فيها اجتماعات اعضاء الحركة، إضافة إلى الاجتماعات التي كانت تعقد في قرية الاغوات في ديالى، وما زالت الحسينية بحوزتهم وتحت اشرافهم.

وسنحاول دراسة هذه الحركة على وفق المحاور الآتية:

أ ـ عقائد وأفكار وادعاءات الرباني:

أولاً: يدعي انه إمام زمانه وانه محمد هذا العصر.

ثانياً: يعتقد بأن علامات الظهور اكتملت، وان هذا هو آخر الزمان.

---

(١) قامت الحركة اليمانية بإنشاء قناة فضائية تدعة (المنقذ) تتولى مهمة الترويج لأفكار الحركة.
(٢) حركة الموطئون، دراسة تحليلية، بنك المعلومات الوطنية، بغداد، ٢٠٠٩

ثالثاً: يدّعي هو وأتباعه: أن الفرق والمذاهب الإسلامية وخاصّةً المذهب الشيعي فرق ضلالة، ولا يجوز التقليد بالفروع.

رابعاً: يدّعي: بأنه هو الإمام الرباني، وهو العالم الوحيد على وجه الأرض الذي يحكم باليقين لا بالظن، (وهذه من صفات المعصومين)، وأنه الإمام المهدي الموعود، وان الله قد تجلى وتجسد فيه وظهر للناس عن طريقه (عقيدة الحلول والتجسد).

خامساً: يدعي: بأنه يستطيع إجابة الناس على قدر عقولهم كما كان يفعل الأنبياء والأئمة (صلوات الله عليهم).

سادساً: يدّعي: بان هدفه هو: (نشر دعوة اليقين دعوة الملة الحنفية الإبراهيمية، فرقة واحدة لا عدة فرق) إذ يبدأ بالمذهب الشيعي الاثنى عشري، ثم المذاهب السنية، ويدعو كذلك جميع علماء الأديان في العالم لمبايعته (الدعوة إلى وحدة الأديان)، وهي نفسها دعوة الماسونية.

سابعاً: يدّعي: انه قد عرج به إلى السماء، ثم عُرج به إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام وكُشف له الغطاء، وان الله قد اجتباه لهذا الدور، وان المهدي المعروف لدى الشيعة لا وجود له.

ثامناً: يدّعي: بان أتباعه فقط هم الفرقة الناجية، اما الباقون فيذهبون إلى النار.

كما يدّعي: بأنه بعد أن نال العلم ووصل إلى غاية العلم، عَلِمَ انه كان محجوزاً في السماء الأولى في حجاب قعود الشيطان، إذ قال: (بعد أن دخلت الغاية، ولبست النور في سبيل الهداية عرفت أني بهذا الحال في حجاب قعود الشيطان قبل السماء الأولى قبل عروجي)

تاسعاً: وصف نفسه: بأنه الإمام الرباني، وهذا المصطلح يكثر استخدامه في اوساط الصوفية.

عاشراً: يكثر المرسومي من استخدام مصطلح (الاجتباء)[١] في خطاباته ومقالاته، ويعده المفهوم الرئيس الذي يعتمد عليه، ويستند إليه في طرح إدعاءاته الغريبة والذي يحاول عن طريقه ان يستمد الشرعية لما يدّعي، والاجتباء كما هو معلوم من مختصات الأنبياء الذين اجتباهم الله واصطفاهم لهداية البشر.

ومن ذلك يمكننا القول: بأن المدعو (فاضل المرسومي) يدّعي: بأن الله قد خصّه بتلك المنزلة دون باقي البشر على وجه المعمورة ليقودهم حسب مايدّعي إلى (فرقة واحدة ناجية من قبل إمام رباني قد اجتباه الله)، فضلاً عن ذلك؛ فإنه يدّعي: بأنه بعد أن بلغ سن الرشد ألقاه الله في بحر نوره في شهر محرم من العام (١٤١١هـ)، وجاء ذلك الحدث، تزامناً مع غزو الكويت، ومجيء الغرب إلى العراق، وبعد أن أستلم أمر الاجتباء الذي كان غريباً عليه جاء إلى الناس مبشراً ونذيرا.

والمتحصل في النهاية ان دعوة المرسومي تقوم على فكرة ان لا وجود لمهديً بعينه، وانما كل من يمارس دور الهداية فهو مهدي.

ب ـ خطابات الرباني:

اعتمد الرباني في خطاباته مجموعة من الأساليب منها:

أولاً: يبدأ مقالاته دائماً بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾، ثم يتبع ذلك بعدة آيات أخرى فيها كلمة (الاجتباء).

ثانياً: ثم يبين بعد ذلك وصف الإمام الرباني بالاجتباء وبأوصاف ونعوت كثيرة (أن الدين عاد بأمر الربوبية بالاجتباء الذي جاء به الإمام الرباني).

---

(١) الاجتباء لغة: تفضيل الشيء على غيره، أو خص إنسان بشيء دون غيره.

ثالثاً: يردد دائماً: بأنه في حالة صراع مادي حقيقي بين (مايمليه عليه الشيطان، وبين مايريده رب العالمين، وهو الصراط المستقيم)، (كما يدّعي: بأنه دخل في بحر لجي فرأى إمامه كل شي يكلمه)، وذلك ليبين للناس كيفية حصوله على الكرامة والاجتباء، ويغرر بهم.

رابعاً: دائماً يذكر رسول الله ﷺ بدون أن يذكر ما يمتاز به من صفات حيث يقلل من شأن رسول الله ﷺ ويقارنه بأي إنسان، إذ يقول: (لا فرق بين محمد، وأي إنسان أخر إلا بالتقوى).

خامساً: يختتم جميع مقالاته بتوقيع جملة مفادها (ثقتي ربي، وأسوتي نبيه محمد حبيبي).

ج ـ مصادر التمويل:

تعتمد الحركة في تمويلها على تبرعات اعضائها، إضافة إلى الدعم الخارجي الذي تتلقاه من جهات أهمها:

أولاً: منظمة مجاهدي خلق التي ترتبط معها الحركة بعلاقات وطيدة جدا.

ثانياً: لزعيم الحركة علاقة وثيقة بـ(حارث الضاري) الذي يقوم بتقديم المساعدات له.

ثالثاً: هنالك مساعدات خارجية للحركة تاتي من السعودية وسوريا ومصر.

د ـ وسائل اعلام الحركة:

للحركة عدد من المؤسسات الإعلامية والثقافية منها:

أولاً: المؤسسات الثقافية والسياسية، وهي:

١ ـ مؤسسة الداعي الإسلامية: ولها عدة فروع في أكثر من محافظة،

أهمها: بغداد وديالى النجف، وقد أغلق مكتبها في الأخيرة بعد حادثة الزركة.

٢ ـ منظمة مجتمع مدني باسم (منظمة شمس الحياة).

ثانياً: الوسائل الإعلامية: للحركة مجموعة من الادوات الإعلامية:

أ ـ مجلة الداعي / فرع الخالص.

ب ـ جريدة أنصار الداعي/ جريدة نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الداعي /فرع بعقوبة.

ج ـ جريدة حقيقة الداعي/ جريدة نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الداعي/ فرع الخالص.

د ـ جريدة صيحة الظهور/ جريدة نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الداعي/ فرع بغداد.

هـ ـ مجلة الدعوة إلى الحياة بالإمام الرباني / مؤسسة الداعي ـ فرع النساء.

و ـ مجلة بنت الداعي/ تصدر عن تنظيمات المكتب النسوي/ رئيس تحريرها له مواقع الكترونية على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) بثلاث لغات (www.alrabbanny.com)

ز ـ هنالك نية لافتتاح قناة فضائية ناطقة باسم الحركة وإطلاق اسم (سفينة الرباني) عليها.

ح ـ توزيع الأقراص المدمجة (CD) التي تحمل خطب الداعي.

إن حركة الموطئون تعتمد اعتمادا كبيرا على الاعلام المقروء (صحف ومجلات ومواقع انترنت) لايصال أفكارها إلى الناس، اما انتشار هذه الحركة فيكاد ينحصر في محافظة ديالى وبعض مناطق بغداد.

هـ ـ مواقف (الرباني) السياسة:

ان مواقفة السياسية معارضة على طول الخط للعملية السياسية، وكان له موقف خاص من عمليات صولة الفرسان التي نفذتها الحكومة ضد المجاميع الارهابية، حيث وصف الخارجين عن القانون بـ(المؤمنين) وعلى الرغم من مواقفه المعارضة للعملية السياسة، فقد أسس حزبا أسماه (حزب الداعي) شارك في الانتخابات الأخيرة ولم يحصل على أي مقعد، وكان عدد الذين صوتوا للحزب في بغداد وديالى لايتجاوز الـ(٢٠٠٠) مواطن.

حركة ثورة الحب الإلهي (المختار):

أ ـ التأسيس وعوامل النشوء:

حركة (ثورة الحب الإلهي أو الرجوع إلى الله) حركة سياسية مهدوية صوفية، ظهرت بعد سقوط النظام البعثي، أسسها (خالد عبد الهادي الرواف)، المعروف بـ (حبيب الله المختار أو أبوعلي المختار أو الشريف حبيب الله)، ولد (خالد عبد الهادي) في (الاتحاد السوفيتي سابقاً ـ بيلاروسيا) إذ كان والده طبيب عيون (ماركسي التوجه) يعيش هناك مهاجرا لاسباب سياسية، وقد قضى (المختار) عشرين عاماً من عمره في الاتحاد السوفيتي قبل ان يعود إلى العراق في مطلع الثمانينات من القرن الماضي، إذ اكمل دراسته في (كلية الزراعة . جامعة بغداد ـ قسم الصناعات الغذائية)، وبعد تخرجه دخل الجيش العراقي، وعمل في مركز تدريب الشؤون الإدارية. بدأ نشاطاته بالكتابة عن أفكار السيد (الشهيد محمد محمد صادق الصدر)، إذ كان يدعي الانتماء إلى مدرسته، وإنه من مقلديه، وقد جذبت كتاباته الكثير من الشباب من مقلدي السيد الشهيد الصدر الذين استحسنوها، وقد عمدوا إلى دعمه في إصدار المنشورات وتوزيعها، حيث اصدر الكثير من المنشورات بهذا الخصوص، ومنها: (بيان النهج الحسيني

في نهضة الصدر، الصدر الولي يقود ثورة في التقليد، شرح في نهج الولي، محمد الصدر النظرية الثالثة في الفكر السياسي والديني الشيعي...)، ثم أخذت كتاباته تأخذ منحى آخر، إذ أخذ يكتب عن الإمام الحجة عليه السلام، وعن التهيؤ لاستقبال الحجة(عج)، وكان من المطبوعات التي كتبت بهذا الخصوص (منهج الدعوة للإمام المنقذ، منافع الولاية لإمامنا المهدي، وصايا في ثورة الافتقار للحل الإلهي والمنقذ...)، بالإضافة إلى الكتابة عن الرسائل العملية، والدعوة إلى الثقافة القرآنية.

هذا الأسلوب وهذه الطريقة في الكتابة جعلته يكسب الكثير من المتعاطفين والمعجبين بكتاباته، خصوصاً في الوسط الجامعي الذي راى في كتاباته نظرة تسامح وتجريد للدين من العوالق التي علقت به في تلك المدة التي شهدت أعمال العنف والقتال الطائفي، ونتيجة لذلك فقد تطوع الكثير من الشباب بتوزيع منشوراته في الشوارع وصلوات الجمعة، ولكن هذا الأمر لم يدم، إذ أخذ يروج للمنهج الصوفي العرفاني، ثم أخذ يدعو لنفسه، إذ إدعى في بعض كتبه، ومنها كتابه (المنهج الإلهي) بأنه قد تولى رسمياً، وبأمر من الله منصب الولاية المطلقة على المسلمين في العالم، وانه هو الإمام المهدي المنتظر، وان النداء الإلهي قد امره بفتح مدرسة الحب الإلهي، والتي تدعو إلى الله فقط، وقد دخل فيها كل الأنبياء والاوصياء، وانه قد توج من الله خليفة له على الأرض. وهكذا فقد أعلن عن تأسيس حركته (ثورة الحب الإلهي)، وقد بدأت الحركة نشاطها في بغداد ـ مدينة الصدر ـ في العام ٢٠٠٦م، ثم انتقلت بعد ذلك إلى مدينة الشعب ـ حي اور، وقد استطاعت زيادة نشاطاتها لتشمل مناطق أخرى من بغداد، وخاصة في منطقة الرصافة ولكن أعلان المختار عن مهديته قد أدى إلى انفضاض الكثيرمن الاتباع عنه، وفيهم عدد ممن كانوا يقدمون له الدعم والتمويل والتسهيلات، وحدث ما يشبه الانشقاق داخل الحركة.

وقد اتهم المختار أيضاً بممارسة السحر وتسخير الجن والقيام بأفعال خارقة يؤثر عن طريقها على الشباب قليلي الخبرة، وفي الأشخاص السذج[١].

ب ـ عقائد وأفكار وادعاءات المختار:

ان معتقدات الحركة هي نوع من الادب الصوفي الذي يراد له ان يتحول إلى دين جديد يبتلع جميع الأديان والمذاهب، حيث يدعي مؤسسها ان من لايؤمن به وبثورته في الحب الإلهي هو بعيد عن الله، وهذه الدعوة لاتنطلق من آيات قرآنية أو أحاديث نبوية، وهي موجهة لكل البشر وليست للشيعة فقط، وان المدعو (ابو علي المختار) قد توج من قبل الله على انه خليفة في الأرض.

وفيما يلي بعض معتقدات هذه الحركة:

أولاً: الدعوة لإلغاء جميع الديانات والمذاهب، وإتباع المختار ومدرسة الحب الإلهي التي ستوآخي بين البشر (الدين الجديد)، وهي نفس دعوى الماسونية والبهائية وحركة (الرباني).

ثانياً: عدم استخدام التربة في اثناء الصلاة لاعتقادهم بعدم وجوبها.

ثالثاً: إسقاط الواجبات الاجتماعية والعائلية في مقابل واجباتهم العقائدية كمظهر من مظاهر الولاء.

رابعاً: الدعوة إلى الانقلاب على الواقع الفكري السائد والتمهيد لثورة أيديولوجية داخل المذهب الشيعي.

خامساً: كان أنصار المختار يطلقون على أنفسهم (أنصار الإمام

---

(١) دراسة تحليلية، حول الحركات المهدوية، مصدر سبق ذكره، ص٨.

المهدي)، وهي نفسها التسمية التي أطلقها اتباع اليماني على حركتهم، ثم غيروا اسمهم إلى (جند الله) لأنهم في زمن الثورة المهدوية الكبرى.

سادساً: يدعون إن العلماء قد زودوا الناس بموروث فاسد لا قيمة له، بما فيها الرسالة العملية، وإنهم جميعاً في النار لأنهم يدعون إلى مناصرة الإمام، ولا يدعون الناس إلى معرفة (الثورة الإلهية)، كما إنهم لا يدعون إلى الله، بل يدعون إلى أنفسهم، ومن هنا فهم يعتقدون كذلك: بأن (الصوم) هو تشريع فرض عليهم من قبل العلماء، وإنهم لا يحتاجون إليه؛ لأنهم يمتلكون الدين كله، وإنهم الآن في زمن الثورة المهدوية الكبرى، إذ برهنوا على ذلك عن طريق شربهم للماء خلال شهر رمضان قبالة الناس علناً.

سابعاً: مؤلفات المختار وادبيات الحركة خالية من أي ذكر للقرآن أو النبي أو الأئمة.

ثامناً: ان على كل من يؤمن بهذا الفكر أو يسلك هذا الطريق (ثورة الحب الإلهي) ان يواظب على اكل الخبز اليابس، والطعام الرديء، وان يمتنع عن اكل اللحوم، وان يزهد في الدنيا (منهج التقشف) الهندوسي.

تاسعاً: موقفهم سلبي من المرجعية الدينية والزعامات الدينية، إذ يتهمونهم بالضعف والتخاذل قبالة اعداء الله (الأمريكان)، لانهم غير مؤمنين بقوة الله، وان هذه القيادات يجب ان تستبدل بقيادات جديدة. (خطاب القاعدة نفسه، والمعارضين للعملية السياسية).

عاشراً: الدعوة إلى إسقاط التكاليف الشرعية في العبادات، والاكتفاء بتعلم حب الله، وكيفية التعامل مع الله (عقيدة صوفية).

حادي عشر: من أجل قياس درجة الطاعة والولاء التي وصل لها اتباعهم، فإنهم يقومون بين مدة وأخرى بإجراء اختبارات ميدانية لهم، فمرة

ابلغوهم بضرورة ان يتبرعوا بكل ما يملكون، وفعلاً فعلها الكثيرون منهم، وفي اليوم التالي اعادوها لهم، ومرة أمروهم بعدم الصيام في رمضان وفعلوها، وهكذا.

ثاني عشر: شعارهم راية بيضاء مكتوب عليها بالخط الاخضر (الله حبيبنا).

ثالث عشر: يدعون ان ظهور المهدي سيكون في رمضان، لذلك فهم يتهيئون في كل رمضان لهذا الظهور، حيث ترفع الرايات البيضاء على البيوت ومداخل المدن وعلى الجسور.

رابع عشر: ان صلاة الجمعة عندهم رسائل صوتية (MP3) تلقى على اعضاء الحركة وبسماعها تتم تأدية الصلاة، التي تخلو من الخطبتين الدينية والسياسية، إنما هي خدمة (محمدية علوية) كما يدعون.

جـ ـ الانتشار واماكن النفوذ:

ينتشر اتباع الحركة بالأساس في محافظة بغداد، محافظة ديالى (العنبكية)، وبعض محافظات الفرات الاوسط.

د ـ شعار الحركة:

أولاً: ترفع هذه الحركة شعاراً هو: (حبي الله وقائدي، غايتي الله وقضيتي).

ثانياً: كما ان للحركة علماً ترفعه بالألوان (الاخضر، والاصفر، والاحمر) مكتوباً في وسطه المهدي حبيب الله[1].

ثالثاً: لا يمتلك اتباع هذه الحركة كتباً يمكن الاعتماد عليها في فهم

---

(١) ثورة الحب الإلهي، بنك المعلومات الوطنية، بغداد، ٢٠٠٩.

منهجهم وأفكارهم، وكذلك فإنهم لا يمتلكون وسائل إعلام معروفة، فكل ما لديهم وماهو موجود في الساحة، لايعدو ان يكون منشورات وعظية تدعو إلى حب الله والعودة إليه والزهد في الدنيا، ونادرا ما تتضمن مفاهيم فكرية، وفي الآونة الأخيرة بدأوا بجمع هذه النشريات في كراريس، هي وسيلتهم الإعلامية الرئيسة، ويبدو انهم ما زالوا يتحركون ويفكرون ضمن مرحلة العمل السري.

هـ ـ مواقف الحركة السياسية:

كانت هذه الحركة في بداية تأسيسها حركة بسيطة تدعو إلى حب الله، وحل جميع مشاكل الإنسان من خلال التوجه اليه، ولكن نرى بعد صدور العديد من المنشورات التي وزعتها الحركة في الاونة الأخيرة وجود تغيير في ادبياتها، فلاول مرة يتم التطرق إلى مخاطبة السياسيين، حيث ورد ان حب الله يجعل السياسي أكثر حكمة وعدلاً وتواضعاً، وكذلك الدعوة إلى المبدئية والثورية والدعوة إلى الاصلاح السياسي، فالحركة لاتتطرق بصورة مباشرة للمواضيع السياسية لذا فانها تعتبر حركة مبهمة في توجهاتها السياسية.

حركة الممهدون المولوية:

أ ـ التأسيس وعوامل النشوء:

حركة (سياسية مهدوية صوفية مسلحة) ظهرت بعد سقوط النظام، واعتمدت على السرية والتكتم الشديدين، كانت انطلاقتها الأولى من محافظة بابل، ثم راحت تنتشر شيئا فشيئا حتى شملت كربلاء والنجف والديوانية والسماوة، وظهر لها أتباع في المحافظات الجنوبية في السنوات الأخيرة، إلا أنهم ليسوا بمستوى محافظات الفرات الأوسط من ناحية

العدد، وقد سميت الحركة بـ (المولوية) نسبة إلى (المولى)، وهو ولي الامر، والمقصود به اما الإمام المهدي، أو السيد محمد صادق الصدر كما ان المصطلح ينطبق عندهم على الشخص الذي لديه مجموعة من الاتباع يجتمع بهم، ويلقي عليهم محاضراته، وهذا المولى يجب ان يحمل بعض الصفات التي تؤهله لكي يرتقي هذه المرتبة، والتي لن يرتقيها الا من كانت لديه القدرة على اقناع الآخرين بفكر الحركة، والتأثير فيهم بالكلام المتواصل الذي يحاصرهم بالأفكار والأدلة، وان تكون لديه درجة كافية من الثقافة الدينية حول روايات ظهور الإمام المهدي ليقنع الآخرين، ويرد على المناقشين، وهو كذلك ممن قطع شوطا كبيرا في محاربة النفس وجهادها، ونظف قلبه من الهواجس والشكوك، بدلالة الاية الكريمة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ (النساء: ٥٩)، إذ يذهبون إلى ان اولي الأمر ليسوا الأئمة المعصومين فقط، بل ان كل شخص اعد نفسه ولديه مجموعة من الاتباع فهو من اولي الامر، وهو (مولى)، (فالمصطلح اشبه ما يكون بالدرجة الحزبية ضمن التنظيم ـ مسؤول خلية حزبية ـ أو كادر حزبي متقدم، وهو مقارب لمصطلح (الامير) عند الجماعات السياسية (السنية)، فيما قيادة الحركة مجهولة، ويدعون: بأن قائدهم (اليماني) الممهد للمهدي قد ظهر ولكنه مختفٍ حتى تتهيأ الأمور، ويأتيه الأمر المولوي، اما أتباع الحركة فليس لديهم أي مكاتب ظاهرية، إذ يعتمد نشاطهم الفكري والتبليغي على أتباع الحركة إذ يقوم كل فرد منهم بالتبليغ عن طريق التحدث إلى أصدقائه ومعارفه وعن طريق المجالس في البيوت أو ما شاكل، ولهم منشورات تثقيفية يتداولونها فيما بينهم[1].

(١) الحركة المولوية، بنك المعلومات الوطنية، النجف، ٢٠٠٨، ص١٢.

ب ـ عقائد وأفكار وادعاءات الحركة المولوية:

أولاً: أن أساس عقيدة هذه الحركة هو نظرية (الاتحاد والحلول)، ويبدو إن الحركات المهدوية المعاصرة قد وجدت بغيتها في هذه النظرية، فادعت بأن الله جل وعلا يحل في شخص الإمام المهدي بحيث يكون وجوده هو وجود لله في الأرض، وبذلك يحصل توحيد الله بوليه أي ان هناك الهاً في السماء هو (الله)، والهاً في الأرض هو (الإمام المهدي) وهي الدعوى الخطابية نفسها في الإمام الصادق عليه السلام، إذ يفسرون آية (انا انزلناه في ليلة القدر) تفسيراً مخالفاً لكل قوانين اللغة وضوابط التفسير، فتكون (إنا) بمعنى الجمع، أي ان هناك إلهين، إله في السماء وهو الذي خلقك، وإله في الأرض وهو الذي يخلقك من إنسان ضال إلى إنسان مهتدٍ، وهذه الفكرة لا تقتصر على المهدي، بل ان كل (مولى) ـ مسؤول حزبي ـ هو إله ثانٍ ومن ناحية أخرى، فإن الإنسان يتوفر على الصفات الجلالية والصفات الجمالية الأولى للأفعال الظاهرية والثانية للكمالات الباطنية وهي: (الإرادة والقوة والنية)، ومادام متوفرا على هذه الصفات الكمالية وان كانت نسبية، إلا انه كلما ارتقى بها سيقترب من المعصوم حتى يتحد به، وتوحده بالمعصوم هو توحد بالله، فتكون المعادلة (الله ـ المهدي ـ الموالي)، وهم ذات واحدة بثلاثة وجوه.

ثانياً: وعلى هذا الأساس فأن الإمام المهدي قد غاب عن الناس بشخصه لكنه ظهر بنائبه (السيد الممهد ـ اليماني) والذي هو سيد وزعيم هذه الحركة، وهنا طبقت نظرية (الحلول) بين الإمام المهدي ونائبه اليماني، بل زادوا على ذلك إذ ادعوا إن الإمام المعصوم يتجلى في خمسة أشخاص هم: (علي بن الحسين، ومحمد بن الحنفية، واليماني، وشخصان سريان)، وهؤلاء موجودون وهم يحركون الموالين للوصول إلى الإمام المعصوم.

كما يدعون: بأن اليماني لا يظهر لأغلب أتباعه ومريديه إلا للخاصة منهم، لأنه في طور الدعوة السرية، وانه لو أعلنها حالياً سوف يحارب من قبل علماء السوء حسب تعبيرهم، والمقصود بهم (المرجعيات الدينية).

وعلى ضوء ذلك ستكون طاعته (السيد الممهد) طاعة للإمام المهدي عليه السلام، وبما إن وجود الإمام وجود لله تعالى، أذن ستكون النتيجة (طاعة اليماني هي طاعة لله)، وبما أن السيد الممهد وهو القائم مقام المهدي عليه السلام، ففي هذه الحالة لا يجوز التشكيك والجدال والرد عليه؛ لأنه بمثابة رد على الإمام الذي هو ظاهر بوليه وهو الله تعالى.

ثالثاً: ولكن كيف يمكن للإمام المهدي ولليماني أن يحركا الأحداث، هنا يأتي دور (الموالين أو الأولياء) إذ يقولون: لابد من وجود معصوم يسير أمور العباد، ولابد لهذا المعصوم من نائب يمهد له الأمور، وهو (اليماني)، فلابد أذن من أن يكون لليماني (موالون) مؤيدون له يأخذون الأوامر والتعليمات منه، وهؤلاء الأشخاص الذين يلتقون باليماني هم (١٥) شخصاً، وهم من الأولياء الذين قطعوا شوطاً كبيراً في محاربة النفس وجهادها، ونظفوا قلوبهم من أدرانها، ومن الهواجس والذنوب والأوهام، بل أنهم يربطون معرفة المنهج (الأطروحة الإلهية) بقضية (الطاعة والتسليم) المطلق للموالين من أجل الوصول إلى معرفة الإمام المعصوم، وهو مظهر تجلي (الرحمة الإلهية)؛ لأن حكومة العدل الإلهي لا تتحقق إلا بالإتباع والموالاة من الموالين إلى الأولياء إلى الباب، وهو اليماني إلى المعصوم، حيث لا بد لكل موالٍ من (مولى) يكون هو المسؤول عنه من أجل أن يصل به كي يكون من القواعد الممهدة لظهور الإمام، وهو نظام المرشد نفسه مع السالك في المدرسة الصوفية.

وبناءاً على هذه العقيدة، وعلى هذا الشحن المتواصل بضرورة الطاعة

العمياء والانقياد المطلق، فأنهم يقومون بإدخال أتباعهم في دورات (غسل دماغ)، وبأساليب غاية في القسوة والغرابة لتمرينهم على الطاعة[١].

رابعاً: ومن عقائد هذه الحركة الدعوة إلى الاهتمام بتطهير الباطن ورفع الأوهام من القلب وأتباع الحقيقة التي هي (طاعة المولى)؛ لأنه مرتبط بالمعصوم، إما الأفعال الظاهرية للجوارح (كالعبادات والمعاملات)، فإنها ليست ضرورية، إذ يستدلون هنا بالآية الكريمة: (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) بمعنى: ان الغاية من العبادة هي الوصول إلى لحظة اليقين، ثم عدم لزوم العبادة بعدئذ، لأنه بحصول اليقين يتحقق المبتغى من العبادة، وهذا هو المدخل الذي يدخلون منه في دعواهم لإسقاط التكاليف الشرعية: كالصلاة والصوم والحج والزكاة، وغيرها) لعدها أحكاماً ظاهرية غير مهمة، ويجب أن تستبدل بتطهير الباطن لنصل إلى طاعة المولى، والتي هي طاعة للمعصوم وبه نصل لليقين، وهم يمهدون لذلك بالدعوة لترك طلب العلم التكسبي؛ لانهم وطبقا لحديث النبي ﷺ (العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء)، مُهيأون لامتلاك العلم اللدني، والعمل على ترويض النفس حتى تصل إلى درجة اليقين عن طريق اذكار خاصة، مع محاربة النفس وعدم الانقياد لملذاتها وشهواتها من اكل وراحة ومخالفتها حتى في الحلال والمباحات، عندها يكونوا قد حصلوا على درجة اليقين، ويقذف الله العلم في قلوبهم فيحصلوا على كل مايريدون عن طريق الإلهام الرباني، كما هو عند الأئمة المعصومين عليهم السلام الذين كانوا يعبدون الله حق عبادته. ويكونوا بذلك مصداقاً للحديث القدسي: (عبدي اطعني تكن مثلي تقول للشيء كن فيكون)، إذن فإن الضابط في قياس درجة الوصول لليقين، هي القدرة على

---

(١) جريدة صدى المهدي، العدد (١٢)، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، مقال، النجف، ٢٠١٠.

محاربة النفس وحرمانها من الملذات والشهوات والطيبات من الرزق التي احلها الله.

خامساً: الدعوة لإسقاط تدريجي للتكاليف والأحكام الشرعية تمهيدا للدخول إلى المرحلة الأخيرة، وهي مرحلة إكثار الفساد في الأرض للتعجيل بظهور المهدي عليه السلام.

سادساً: يؤمنون بضرورة (إرغام النفس على ماتكره) كنوع من أنواع التربية والترويض، ويعدونه (الجهاد الأكبر)، فالنفس المؤمنة تكره ارتكاب المعاصي، ولذلك لابد من مخالفتها بارتكاب هذه المعاصي، وذلك للتعجيل بظهور الإمام المهدي، فكلما كانت المعاصي أكبر كان الظهور أسرع، وهذه هي فلسفة إكثار الفساد، وفي هذا يلتقون مع فرقة جماعة الحجتية في إيران، والتي كانت تدعي: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سيؤخر ظهور الإمام، وعليه فلابد من استفزازه ليظهر سريعاً.

إن الثمرة النهائية لكل ما سبق من الوصول إلى درجة اليقين، ثم ترك التكاليف، وإكثار الفساد في الأرض مع جملة من الرياضات الروحية هي (رؤية الإمام المهدي)، (فان من يؤمن ويصفي نيته فسيؤهل لرؤية الإمام المهدي، فلا داعي للعلماء والمراجع والتقليد والشريعة).

سابعاً: يؤمنون: بأنهم خارقون ومحروسون من الإمام واليماني والموالين.

ثامناً: لا يعتقدون بزيارة المراقد المقدسة، ويقولون: بأن ارواح الأئمة قد حلت في اجساد المؤمنين (عقيدة التناسخ الهندوسية).

تاسعاً: لايهتمون للصلاة ومواقيتها ويتعاملون معها بإهمال، فهم يقرأون ورقة فيها بعض الكلمات في مدة الصلاة تعد مجزية عن الصلاة.

عاشراً: يدعون: إن يوم ظهور المهدي قريب جداً، ويكون في الكوفة في يوم حظر للتجوال.

حادي عشر: يدعون: إن اليماني موجود بينهم، وهو إنسان بسيط وفلاح.

ثاني عشر: في اثناء الفتنة الطائفية التي حدثت كانوا يلتمسون الأعذار لجرائم الإرهابيين بحق الشيعة، وعدها أرادة إلهية، وان من يقتلهم الإرهابيين لا يريدهم الإمام؛ لأنهم أناس غير صالحين، وان علينا أن نستغفر لهؤلاء الإرهابيين، وأن لانؤذيهم؛ لأن الإمام لا يرضى ان نؤذي أحداً، ومن ناحية أخرى، فأنهم يكفرون عموم الشيعة ممن يختلفون معهم، وإن الملاحظ على جميع هذه الحركات: أنها متعاطفة مع الجماعات الارهابية، وهو ما يضع علامة استفهام كبيرة تدعو للتأمل والبحث حول دور بعض الجهات الارهابية في صناعة وتسيير ورسم خطوات هذه الحركات. وقد تكون هناك جهة معينة توجه هذه الحركات وتنسق فيما بينها، إذ تجد الاعذار والمسوغات لقتل الشيعة تارة باعتبارها من مقدمات ظهور الإمام، وتارة بأنها من ضرورات مواجهة المحتل... إلخ[1].

ثالث عشر: يكفرون العلماء والمراجع، ولايؤمنون بالتقليد، إذ تعتبر هذه القضية مهمة جداً ضمن مشروعهم في مواجهة منهج الصواب عن طريق التأثير على ذهنية الناس بدعوى ان المراجع والعلماء هم اصنام يعيقون حركة الإمام المهدي، وهي خطوة تهدف إلى تحصين اتباعهم من التأثر بآراء العلماء.

---

(١) مصدر سبق ذكره، ص٤.

جـ ـ مصادرهم في التلقي:

أما أهم مصادر المعرفة والفكر الديني والعقيدي عندهم، فهي:

أولاً: التأويل الباطني للقرآن: إذ تؤول الآيات حسب الأهواء وليس على وفق ضوابط التفسير وعلوم اللغة والحديث وباقي العلوم الشرعية، معتمدين في ذلك على حديث: (إن للقرآن ظاهراً وسبعين باطناً)، وهو: ان صح، فإن المقصود فيه: أن معرفة ظاهر القرآن من بواطنه هي للعلماء والمجتهدين والمفسرين وذوي الاختصاص من أصحاب اليد الطولي في هذه العلوم، وليس لأشخاص مغمورين ومجهولين تحوم الشكوك والشبهات حول ماضيهم وحاضرهم.

ثانياً: اقتناص الروايات العامة والمتشابهة حول قضية الإمام المهدي ليقوموا بتوظيفها بالاتجاه الذي يريدون للاستدلال على مدعياتهم[١].

ثالثاً: يستندون في دعاواهم إلى الخطبة التطنجية أو خطبة البيان المنسوبة إلى الإمام علي عليه السلام، وهي خطبة ظاهرة في الغلو والشرك، إذ ترتفع بالإمام علي عليه السلام إلى درجة الألوهية، وقد كانت هذه الخطبة ومنذ القدم رافداً من روافد الغلو، وقد أعلن أكثر العلماء، وأخيراً السيدان الخوئي (رحمه الله)[٢]، والسيستاني (حفظه الله)[٣]، ان لا صحة لنسبتها إلى الإمام علي عليه السلام، (فهي من موضوعات الغلاة).

رابعاً: الاعتماد على (الأحلام) لاثبات دعاواهم.

خامساً: إدعاء (الكشف) والإلهامات، وغيرها من الأدلة غير القابلة للإثبات.

---

(١) مصدر سبق ذكره، ص٦.
(٢) الخوئي، مسائل وردود، ج ١ ص٧١
(٣) السيستاني، اجوبة المسائل الدينية، مسألة ١٥٩.

سادساً: البُعد الصوفي وألعرفاني المنحرف واضح التأثير في أدبياتهم وأفكارهم ومناهجهم.

المشتركات العامة:

وفيما يلي نستعرض أهم المشتركات الجامعة للحركات السلوكية وكما يلي:

١ ـ شعارهم جميعا (قرب ظهور الإمام المهدي) وان كان بعضهم (ابنه) والآخر (وصيه) والثالث (رسوله) والرابع هو (المهدي نفسه).

٢ ـ كثير من أفكار هذهِ الحركات مستمدة من الفرق المغالية المنقرضة.

٣ ـ الدعوة إلى الاهتمام بتطهير الباطن والإسقاط التدريجي للتكاليف الشرعية (الصلاة، الصوم، الحج، الزكاة).

٤ ـ الدعوة لاكثار الفساد للتعجيل بظهور الإمام المهدي عليه السلام.

٥ ـ ينادون جميعاً ببطلان تقليد المراجع، ومحاولة تسقيطهم والنيل منهم باستمرار وكل منهم يدعو الناس إلى اطاعته باسلوب معين، فالصرخي اعلم المراجع واليماني ابن المهدي والرباني نبي مرسل وهكذا دواليك، فالجميع يلتقي بالإمام المهدي ويأخذ عنه.

٦ ـ ان جميع رموز هذه الحركات هم من تلامذة حوزة السيد الشهيد محمد صادق الصدر، باستثناء الكرعاوي، علما ان السيد الصدر قد فسقهم قبيل استشهاده.

٧ ـ تعتبر المؤسوعة المهدوية للسيد محمد صادق الصدر(رحمه الله) مصدراً رئيسياً لأفكارهم العقائدية، حيث حاولوا توظيف الأفكار الواردة فيها توظيفاً سيئاً لم يقبل به مؤلفها، وخاصة إطروحة خفاء العنوان.

٨ ـ تدريب المنتمين على الطاعة المطلقة وبأساليب شتى.

٩ ـ اللجوء إلى الأساليب الهابطة، مثل تسخير الجن وممارسة السحر والشعوذة والادعاء بأنها كرامات ليخدعو بها السذج والبسطاء.

١٠ ـ يدعون ان من يؤمن ويصفي نيته فسيؤهل لرؤية المهدي، فلا داعي للعلماء والمراجع والتقليد.

١١ ـ تنظيماتهم (خيطية) أو عنقودية وعلى مستوى عالٍ من الدقة.

١٢ ـ معاداة الديمقراطية ونظام الانتخابات.

١٣رفض الدستور.

١٤ ـ معاداة العملية السياسية.

١٥ ـ اجازتهم استهداف الجيش والشرطة.

١٦ ـ ايمانهم بمبدأ العنف المسلح، ولديهم جميعا ميليشيات مسلحة.

١٦ ـ لديهم اتصالات مع المجاميع الارهابية وبعض القوى السياسية المعادية للحكومة من داخل وخارج الحكومة، وخاصة القاعدة والبعث.

١٨ ـ لاغلب هذه الحركات اتصالات مباشرة مع منظمة مجاهدي خلق الارهابية.

١٩ ـ ان المناهج السياسية والإعلامية لهذه الحركات ليست على نمط واحد ولكنها تلتقي في الخطوط العامة.

٢٠ ـ وأخيراً فإن هناك شعارا يتبناه جميع اتباع هذه الحركات، وهو شعار (أصحاب القضية) فكلهم يسمون انفسهم (بأصحاب القضية)، ويحتمل ان المقصود بذلك هو (قضية الإمام المهدي).

طرق وأساليب كسب الاتباع

كثيرة هي طرق كسب الاتباع في الحركات المهدوية السلوكية، وتتم على عدة مراحل وكل حسب استجابته وتعايشه واستقباله للفكرة المطروحة

عليه وفيما يلي نموذج من أساليبهم في الخداع وكسب الناس لعقائدهم وكالتالي:

١ ـ الإيهام:

يوهمون الأشخاص المراد كسبهم بانهم على ضلالة ومنحرفون عن طريق الحق وانهم بحاجة إلى من يهديهم.

٢ ـ الاستدراج:

ثم يتم استدراجهم بفك ارتباطهم بالعلماء وعدم الاعتقاد بهم والحط من شأنهم وتكفيرهم بادعاءاتهم على ضلالة عن الحق.

٣ ـ التلقين:

في بداية الأمر يتم التلقين على بعض الاذكار والتسبيحات ثم يوجهونهم للتفكير في خلق السموات والأرض.

وبعد ذلك يتم ادخالهم في دورات ثقافية عقائدية مكثفة وحسب مستوياتهم ومنعهم عن الكتابة بل المطلوب منهم حفظ الكلام الملقى عليهم فقط.

وأخيراً تبدأ مرحلة الزيارة مشياً على الاقدام إلى الإمام الحسين عليه السلام حيث يقضون الطريق بالتسبيح والتلقين وتكون بداية المشي عندهم من مفرق الكفل بجانب الجدول (جدول بني حسن) وانتهاءاً إلى احدى قرى منطقة النيل على ضفاف الفرات في مدينة الحلة.

أساليب طرح الفكر المولوي على العناصر الجديدة:

وفيما يلي نستعرض نموذجاً من أساليبهم في خداع الناس والتغرير بهم للانضمام إلى هذه الحركات الهدامة، حيث يقوم الداعي وهو حلقة الوصل بين المولى والكسب الجديد باختيار العنصر الجديد ضمن المواصفات

المطلوبة ويلقنه بعض العقائد والأفكار الخاصة بالحركة مبتدءاً بقوله انني لم افعل ذلك من تلقاء نفسي وانما انا مرسل اليك من الإمام، دون أن يوضح له كيفية الارسال، ثم يقوم بايهامه بأنه شخص مهم وفرد مهيأ ليكون من أصحاب الإمام ويعطيه مقاماً عالياً ويحط من باقي الناس في نظره، ثم يخبره بأنه سوف يوصله إلى اللقاء بالإمام ويشده لهذا الموضوع، وبعد ذلك يقول له بأن ليس له الحق في النقاش والاعتراض على ما يسمعه بل ان عليه الاستماع فقط والقبول به، ويبدأ معه الكلام في اماكن مفتوحة مثل الساحات العامة بحيث لايثير انتباه أي شخص يشاهدهم وبعدها تبدأ مرحلة السير إلى كربلاء مشيا على الاقدام بدون مناسبة دينية وبطرق خاصة ومن اماكن معينة والوصول إلى مناطق محددة، دون الوصول إلى المراقد للزيارة وانما تتم الزيارة عن بعد، وبعد الثقة باحد الأشخاص تطرح عليه الفكرة وتبدأ الاسئلة الآتية حسب الترتيب دون أي تقديم أو تأخير:

١ ـ السؤال عن الشخص فاذا كانت له وظيفة فيجب ان لايكون ممن ينتمي إلى الجهات الأمنية (الشرطة، الحرس الوطني، ....) ويحبذ ان يكون معلماً.

٢ ـ ثم يبدأ بسؤاله عن الحياة وما يدور فيها من أحداث حاليا، هل هو من عند الله ام من عند البشر؟ والجواب المتوقع هو من عند البشر ثم يقرأ علية الايه الكريمة (لايغير الله مابقوم حتى يغيروا ما بانفسهم....).

٣ ـ ثم يساله ويقول له (شلونك مع الله)؟ وبعد سماع الجواب من الشخص يقول له ان الله موجود ويريد الذي يريده، ثم يُسمعه مقولة عن الإمام امير المؤمنين عليه السلام (الدنيا جيفة وطلابها كلاب) وقول ثانٍ (يا دنيا اتبعي من طلبك واريحي من لم يطلبك) ومن ثم حديث نبي الله إبراهيم عليه السلام مع ربه (يارب ابني لي عندك بيتا في الجنة) ثم يقول له (ان بيت الله قلب

المؤمن). ويقص له رواية أخرى عن موسى عليه السلام (يالهي اين اجدك فاجابه انا جليس لمن ذكرني).

٤ ـ ثم يقول (ان الله لاينظر إلى صوركم ولا إلى اجسامكم..وانما ينظر إلى قلوبكم) ويقول (يوم لاينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم)، ثم يقول (ان الله سبحانه وتعالى يريد قلوبنا فيجب علينا تسخير قلوبنا لله وحده).

٥ ـ وبعد ذلك يخبره حديثا عن الرسول صلى الله عليه وآله ان الله سبحانه وتعالى أخبر رسوله (من اتاني زحفا اتيت إليه ومن تقدم إلى شبرا تقدمت له ميلا).

٦ ـ ثم يخبره بعض التعليمات عن الصلاة وليس كل تفاصيلها حيث يقول له يجب ترك دقيقة أو دقيقتين قبل كل فريضة وتسمى هذه الفقرة (ذل العبودية) حيث إن (ذل العبودية جوهرة كنهها عز الربوبية وما تفقده فيها تجده فيها).

٧ ـ ثم تاتي المرحلة المهمة وهي مرحلة ما يسمى «التفكر» حيث يقول له ان الاية (٤٦) من سورة المائدة تنص على التفكر وهي قوله تعالى﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾.

و﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾....

و﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾.....

ويقول له ويسأله هل تفكر فيها؟.

ثم يخبره بحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله اذا عرض عليهم أمر فاعرضوه على ثلاثة:

أولاً: العقل فإن قبله فاقبلوه.

ثانياً: القرآن لمطابقته فاذا قبل فاقبلوه.

ثالثاً: ثم سنة آل بيت الرسول فاذا قبلت به فخذوه.

فاذا لم يقبل أحد الثلاثة فاضربوا به عرض الحائط.

فيقول ان العقل بقبل (التفكر) والقرآن الكريم فيه (١٧) آية تحث على التفكير ثم يقص له رواية عن الرسول ﷺ وهي (ياسلمان ركعتان في ذكر خير من قيام الليل والقلب ساهٍ).

ثم يساله كيف اخذه هل اضعه في جيبي ام اعمل به؟

وبعد ذلك يقص له روايات عن أهل البيت عليهم السلام...

ورواية عن الإمام الصادق عليه السلام (قيمة الإنسان في مايفكر فيه إذا كان تفكيره في الله قيمته قيمة الله، واذا كان تفكيره في الدنيا قيمته قيمة الدنيا والدنيا جيفة وطلابها كلاب).

ومقصود بطلابها كلاب هم «العلماء».

وروايات أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام (لاعلم كالتفكر نضوج القلب في التفكر).

و(مفتاح علم الغيب والشهادة التفكر بالله وقدرته).

و(أفضل العبادات عند الله الادمان على التفكر بالله).

وعن الرسول الكريم ﷺ (ساعة بتفكر تعادل عبادة سنة فقال الصحابة يارسول الله سنة عبادة فقال الرسول بل أفضل من سبعين سنة)..

٨ ـ ثم يقول له لكل عبادة وقت وحضور قلب ثم يقص له رواية التاجر التى تنص على:

«يوجد ثلاثة أشخاص يتبضعون من تاجر ويأخذون البضاعة منه بالدين، فالأول لايسدد الابعد عشرين يوماً وبعد ان يرسل له العمال لاستحصال الدين، اما الثاني فإنه يسدد كل خمسة عشر يوماً ولكن كل المبلغ واما الشخص الثالث فإنه يقوم بالتسديد في الموعد المحدد، لذلك فإنه يصبح من

الثقاة لدى هذا التاجر فاذا اراد البضاعة التي بحوزة التاجر كلها سوف يعطيها له وبدون تردد»... فهذا هو الحال لنا مع الله.

٩ ـ بعد ذلك يتطرق حول موضوع يسمى دروس المنهج ومنها بعض الروايات والأحاديث، حيث يقول ان اسرار الكون مكونة من (١٢٤٠٠٠) نبي، وان أصحاب الكهف (الأنبياء) هم أربعة فقط، ثم قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك...).

واية اكمال الدين (اليوم اتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا...)

وعن الإمام الصادق عليه السلام (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية).

فمن هو إمام زمانك؟ هل تعرفه؟.

فيقول له إذا اراد مدير أي دائرة حكومية (مثلاً مدرسة) ان يترك الدائرة فهل يتركها دون أن يضع أحداً مكانه ام يترك المعاون بدلاً عنه؟.

فكيف إمام العصر والزمان يترك الدنيا بدون معاون؟.

ثم يخبره عن حديث كلمة (لااله الا الله حصني....) وهذا الحديث يسمى حديث «السلسلة الذهبية».

١٠ ـ ويتطرق إلى أنواع العبادة في حديث عن العابد بمعرفة والعابد بغير معرفة...

عن الرسول صلى الله عليه وآله قال (العابد بغير معرفة كالسائر بغير نهج لايزداد من سيره الابعدا وكالسراب يحسبه الضمان ماء أو كالحمار الطاحون يدور حول نفسه ويبرح مكانه، إذا مرت عليه الفتنة تنسفه نسفا).

هل رأيت إبليس كيف عصى ربه؟.

وهل رأيت الخوارج كيف كانوا يعبدون الله لقد كانت جباههم سوداً من كثرة السجود.

فالعابد بمعرفة إذا مرت عليه الفتنة تجده كطود شامخ

اذا فالصلاة ليست واجبة (كالطاعة) لأن إبليس سجد لربه سجدة لم يسجدها أحد قبله ولا بعده وكذلك فأن الخوارج كانوا يصلون لله سبحانه وتعالى وماتوا مشركين.

رسم توضيحي لطاعة الشيطان وطاعة الرحمن

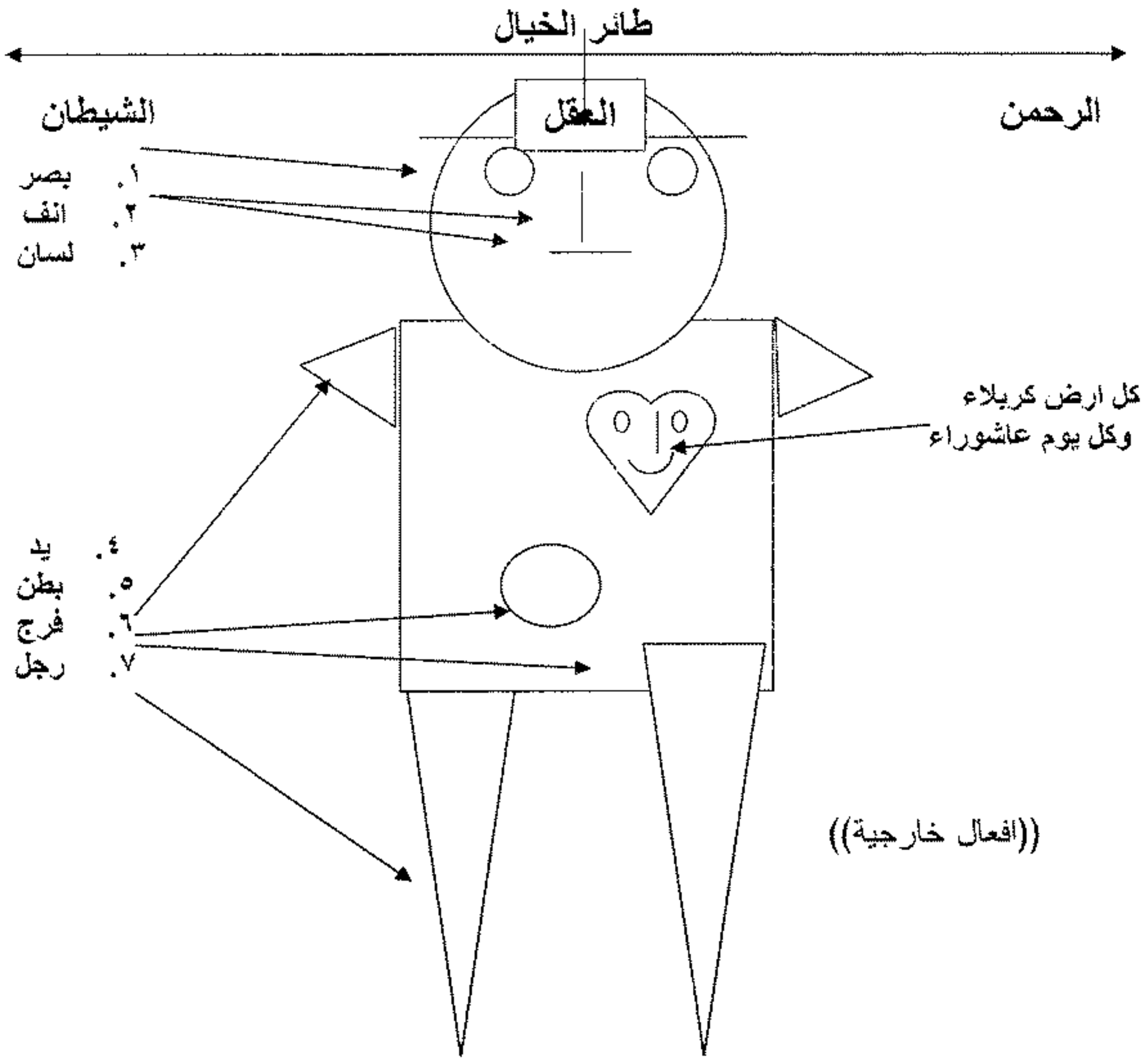

فإن الإنسان إذا تمكن منه الشيطان فإن الأفعال الخارجية سوف توجه (٧) ضربات إلى الإمام الحسين عليه السلام.

اما إذا استحوذ على عقله الرحمن فإن الأفعال الخارجية لديه سوف توجه خدمة للإمام الحسين عليه السلام.

عن الرسول صلى الله عليه وآله (المؤمن من آمن بأهل بيته وإمام زمانه)...

وقوله تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ...﴾.

وقوله تعالى ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾.

فمن هو الإمام؟.

نسأل العلماء عن الإمام؟.

اذن نحن أفضل وأحسن من النبي عيسى (علماء أمتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل).

وقوله تعالى ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾.

فمن هو ولي الأمر؟.

هم وكلاء الإمام (رواة الحديث).

ثم يروي له رواية العبد الصالح (الخضر) والنبي موسى عليه السلام وكذلك حديث الغابة للاعرابي والإمام الحسين عليه السلام:

«جاء اعرابي للإمام وساله لمن خلق الله الخلق؟ فأجابه الإمام لكي يعرفوه وكيف السبيل إلى ذلك؟ فقال الإمام اعرف إمام زمانك وأطعه».

حيث إن الإمام لم يقل له اطعني لأنه لايوجد لكل زمان فكل منا يجب ان يعرف إمام زمانه ويطيعه.

ثم يكرر له حديث السلسلة الذهبية وحديث آية التبليغ وحديث الإمام الصادق عليه السلام (من مات ولم يعرف...).

فيوم ندعو كل أمة بإمامها فانت مع من تذهب؟.

وعن الرسول ﷺ (أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد...).

فالإمام يمثل الرسول والأئمة كلهم احدهم يمثل الآخر.

ثم يقول إن الإمام الخميني والسيد الصدر الأول والسيد الصدر الثاني هم فقط الذين اصبحوا حججا، ولكنهم لم يستطيعوا ان يكملوا مسيرتهم بسبب قتلهم.

ثم يقول له يجب اتباع الشروط الآتية وهي (الطاعة ـ التسليم ـ فناء الإرادة ـ فناء الذات) وبدون نقاش للاوامر التي تصدر من المولى.

ويخبره ان ذروة الأمر وسنامة وباب الاشياء ومفاتيحها تتجسد في طاعة إمام الزمان بعد معرفته؟

وان تعجيل الفرج سنة قائمة وفريضة عادلة وآية محكمة، ويجب تهيئة قاعدة شعبية لكي يتم الظهور.

وبعد كل ذلك وعندما يصبح الشخص مؤهلاً لاستقبال الفكرة فإنه سوف يحدد له موعداً للدرس وفي هذه الحالة وبعد كل هذه الدراسة يصبح مطيعاً لما يسمى (المولى) ومسلماً له وتابعاً وسوف ينفذ كل ما يطلب منه.

كل هذه النقاط والدروس والارشادات لاتعطى في جلسة واحدة وانما على عدة جلسات وبالتدريج كل حسب استيعابه للفكرة وكيفية التعامل معها.

الفصل الثاني

الحركات المهدوية غير السلوكية

هناك العديد من الحركات المهدوية غير السلوكية(الصوفية)، وسنحاول في هذا المطلب ان نسلط الضوء على اشهرها، وهي: (جند السماء، وجماعة الحسني الصرخي، وحركة أصحاب القضية).

جند السماء (الكرعاوي)(*):

تُعد من أكثر الحركات غير السلوكية تاثيراً وشهرة، وقد قامت القوات الأمنية العراقية والقوات الامريكية بقصف معسكراتها والقضاء عليها في منطقة الزركة بمحافظة النجف.

أ ـ التأسيس وعوامل النشوء:

ان المجموعة الارهابية (جيش الرعب) أو ما اصطلح على تسميتها بـ(جند السماء) هي: حركة ومنظمة مهدوية سرية مسلحة ذات ظاهر (تنظيمي ديني) وباطن (ارهابي سياسي) تعمل للانحراف بعقيدة أهل البيت، وتهدف

(*) ان جميع الوثائق التي تم العثور عليها بخصوص هذة الحركة والتي كانت محط اهتمام الاجهزة الأمنية تدل على أن الاسم الحقيقي لهذه الجماعة هو (جيش الرعب)، الا ان الاعلام قد أطلق عليها تسمية (جند السماء) بعد ضرب معسكراتها والعثور على كميات كبيرة من كتاب اسمة (قاضي السماء).

لإسقاط العملية السياسية، أسسها (ضياء عبد الزهرة كاظم الكرعاوي)(*)، وهو من سكنة مدينة الحلة، مواليد ١٩٦٨، خريج معهد الفنون الجميلة قسم الموسيقى متخصص في العزف على آلتي الكيتار والعود، ينتمي إلى عشيرة الاكرع، وهي ليست من العشائر العلوية. وقد انتقل إلى محافظة النجف في العام ١٩٩٤، بعد أن اشترى أرضاً زراعية صغيرة ليعمل فيها.

ومن هناك أعلن دعوته: بأنه المهدي المنتظر، وقد اعتقل بعد أن تمت مداهمة المزرعة التي كان يروج فيها لمهدويته في العام ١٩٩٦، من قبل المخابرات العراقية، بالتهمة ذاتها (إدعاء المهدوية)، واطلق سراحه بعد (٤٥) يوما، ثم أُلقي القبض عليه مرة ثانية في العام ٢٠٠٠، وحكم عليه بالسجن لمدة سبع سنوات(**)، على وفق المادة التي تشير إلى إثارة الأفكار الطائفية التي تؤدي إلى تهديم البنية الاجتماعية وقد أطلق سراحه بقرار العفو الخاص في ٥/ ٨/ ٢٠٠٢، الا ان الأمر الغريب الذي رافق إطلاق سراحه هو (انه قد خرج من السجن وقد اتقن ممارسة أساليب السحر والشعوذة وتسخير الجن)، فضلاً عن إنه قد أصبح من الاغنياء وأصحاب الأموال بعد أن كان فقيراً لايملك الا ما يقيم اوده، إذ اصبح مالكاً لعدد من الشركات والمشاريع.

وكذلك فقد اصبح يدعي: بأنه صاحب كرامات ربانية، وأنه يقرأ الغيبيات، وإنه كان يعلم بأنه سيغادر السجن مع باقي السجناء، ويبدو انه كان يبشر السجناء بذلك، وهو ما جمع له عدداً من الاتباع ممن يعتقدون بصحة ادعائه للغيبيات، وقد سكن لمدة قصيرة في منطقة الدورة ببغداد، إذ

(*) وهو غير عبد الزهرة الكرعاوي استاذ السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر في العرفان.

(**) ان الكثير من المشبوهين وزعماء واعضاء الحركات المهدوية قد تم سجنهم لذر الرماد في العيون واظهارهم بمظهر الابطال في اعين الناس، وقد ادخلوا اثناء مدة السجن في دورات مكثفة وخاصة.

أخذ يتردد عليه الناس متأثرين بأفكاره وإدعاءاته في شفاء المرضى واعمال السحر وتسخير الجن، وقد اكدت الوثائق التي عثرت عليها قوى الأمن فيما بعد حقيقة ممارسته لاعمال السحر، وتحضير الجن.

ان جميع الأدلة والمعطيات تؤكد على أن قضية إعتقاله والحكم عليه في زمن النظام السابق، إنما كانت برنامجا مخططا لاعداده وتدريبه، ومن ثم إطلاق سراحه بعفو (خاص)[١].

ب ـ عقائد وأفكار وادعاءات قاضي السماء:

أعلن الكرعاوي دعوته المهدوية عن طريق كتاب نشره قبل شهر من أحداث (الزركة) التي قتل فيها، بعنوان (قاضي السماء)، طبعت منه (١٥٠٠٠) نسخة، مع جريدة بعنوان يوم الظهور المقدس، بعدد واحد، (٢٠٠٠٠) نسخة، فيها خلاصة بأفكار الكتاب، وكلاهما طبعا في أحد مطابع بغداد، وتم توزيعهما في يوم واحد في بغداد والمحافظات، وقد ضمن الكتاب جملة من الأفكار غير المسبوقة حول مهدويته، والكتاب يتألف من حوالي (٤٠٠) صفحة[٢].

وتعد الاطروحة (المهدوية) التي جاء بها الكرعاوي جديدة في بابها، إذ لم يسبق ان إدعاها أحد قبله وبهذه الطريقة، إنها من نوع الخرافات المركبة التي تصطدم مع كل بديهيات العقل البشري، فهي (ولادة جنينية) دارت وقائعها بين (اهله الاعلون)، أي فاطمة وعلي عليهما السلام، و(اهله الادنون)، وكان الأساس الذي انطلق منه في التنظير لهذه الخرافة (عبارة) ذُكرت في أحد الادعية المتداولة بين الناس تقول: «(السلام على فاطمة وابيها وبعلها وبنيها والسر المستودع فيها)، وإن هذا السر المستودع فيها هو (وجود بيضة

---

(١) محاضر التحقيق الخاصة بأحداث الزركة، بنك المعلومات الوطني، بغداد، ٢٠٠٧.
(٢) موقع شبكة العراق الثقافية، تغطية خاصة لأحداث الزركة، بتأريخ ٣٠ / ١ / ٢٠٠٧

من فاطمة ملقحة من علي، ومعلقة في السماء، حيث رفعت البيضة إلى عالم آخر يسمى (البحر المسجور)، وقبل (٤٠) سنة زرعت هذه البيضة في رحم امه التي ولدته (اهله الأدنون)، وإنه قد ولد من هذه البيضة، فهو (علي بن علي بن أبي طالب)، والاخ الثالث للحسن والحسين»[١].

وادعى كذلك: بأن لا وجود لشخص اسمه محمد بن الحسن المهدي، كما هو معروف في اوساط الشيعة، بل ان القائم المهدي سيولد ولادة جنينية عن طريق عائلة ثانية[٢]، وهو يستعين هنا ببعض الروايات، ويتعسف في تأويلها اثباتا لهذا الزعم، ثم يتحدث في كتابه عن الصفات الجسمانية والكسائية التي تذكرها الروايات للإمام المهدي، وكيف انها تنطبق عليه[٣]، وكان الكرعاوي يثقف انصاره على عدم جواز التقليد مع وجوده لكونه هو الإمام المنتظر، ويجب ان تؤخذ منه الاحكام الشرعية بصورة مباشرة، ومن هنا نظر لفكرة قتل المراجع والعلماء، التخلص منهم؛ لانهم خدعوا الناس وحرفوا عقيدة المهدي عن اتجاهها الصحيح[٤].

ج ـ الانتشار ومناطق النفوذ:

ينتشر هذا التنظيم في مناطق الفرات الاوسط، وخصوصاً في القرى والأرياف، مستغلاً قلة الوعي الذي ينتشر بين السكان في هذه المناطق، وإيمان الناس بفكرة الإمام المهدي، وتُعدّ محافظة بابل الحاضنة الرئيسة للحركات المهدوية في وسط العراق، إذ يوجد فيها النشاط الأكبر لهذه الحركات[٥].

---

(١) قاضي السماء، الإمام الحجة علي بن علي بن أبي طالب، بغداد، ط١، ٢٠٠٦، ص٢٨٤.
(٢) المصدر السابق ذكره، ص١٣٧.
(٣) مصدر سبق ذكره، ص٣٥٢.
(٤) تنظيم جند السماء، بنك المعلومات الوطنية، بغداد، ٢٠٠٩، ص٦.
(٥) مصدر سبق ذكره، ص٢.

د ـ وسائل اعلام الحركة:

لقد ثبت ان لمجموعة (جيش الرعب) وسائل إعلامية اعتمدتها قبل الأحداث، ورتبت لوجودها خلال الأحداث ومنها:

أ ـ ما كانت تبثة قناة الزوراء الارهابية التي كررت نشر خبر مفاده (حكومة الصفويين ستسقط في الأيام القليلة القادمة).

ب ـ التصريحات التي كان يطلقها (مشعان الجبوري) و(حارث الضاري) دعما لهذه المنظمة الارهابية.

ج ـ ما نشرته قناة (شهرزاد) الفضائية من لبنان على لسان المدعو (ابو علي الشيباني) الذي كان يقول (ان أحداثا كبيرة ستحصل في العراق خلال شهر محرم).

د ـ الوجود المكثف لقناة (الشرقية) الفضائية في المنطقة (....) قريبا من الأحداث خلال العشرة أيام الأولى من محرم، وكذلك عدة مراسلين لقناة (الجزيرة) الفضائية، وكانوا يقيمون في فنادق النجف مما مكنهم من سرعة نقل الأحداث.

أحداث الزركة:

تعد حركة (جند السماء) من اخطر الحركات المهدوية المسلحة وتمتاز بأنها حركة منظمة تنظيما عسكرياً دقيقاً، فهي مقسمة إلى افواج وسرايا وفصائل وحظائر، وبازياء متميزة، وقد قُضي عليها بعد مواجهات عنيفة جرت بين الحركة وبين القوات العراقية وقوات التحالف في منطقة (الزركة) الواقعة بين النجف وكربلاء والحلة في ٢٨ ـ ٣٠/ ١/ ٢٠٠٧، ولقي فيها الكرعاوي وابرز زعماء هذه الحركة حتفهم وقد جرت الأحداث عندما اكتشفت القوات الأمنية معسكراً لهذه الحركة في يوم التاسع من محرم، قبل يوم واحد من حلول يوم العاشر، والذي كان يعد ساعة الصفر للهجوم على

المدينة المقدسة وقتل جميع العلماء ورجال الدين وكل من يقف في طريقهم، ومن ثم إعلان ظهور المهدي (الكرعاوي) من على مآذن حرم الإمام علي عليه السلام.

اما معسكر الحركة، فقد كان معداً اعداداً محكماً واستثنائياً، فهو اشبه ما يكون بقاعدة عسكرية متكاملة يصعب اقتحامها وتدير نفسها بنفسها، وهو ما تكشف بعد انتهاء المعركة، إذ تبين ان هذا المعسكر المسمى بمعسكر (جيش الرعب) محاط بساتر ترابي عالٍ يخلفه خندق عميق، ثم خندق متوسط العمق، ثم ساتر متوسط الارتفاع، ويشتمل على: ورشة للسيارات، واعمال الحدادة، ومحطة لتعبئة الوقود، ومخازن للمؤن والمواد الغذائية بكميات كبيرة جدا مع بئرين للمياه، استغل عمقهما لتحوير جوانبهما لتكون مخازن للاسلحة والاعتدة، وكذلك مطحنة للحبوب، وصالون حلاقة متكامل نسائي ورجالي، مع وجود كميات كبيرة من الشعر المستعار، وساحة للتدريب، وميدان رمي وساحة العاب رياضية، وسيارات بأحجام مختلفة ومحورة ثبتت عليها مختلف الاسلحة المتوسطة، ومقاومة الطائرات، واسلحة متوسطة مختلفة: كمدافع الهاون والقاذفات (RBG)، وكميات ضخمة من الاسلحة الخفيفة، وحاسبات الكترونية، ومحطات بث لاسلكية، وأيضاً معمل لخياطة الملابس، وملابس بكميات كبيرة، وبالوان متطابقة مع الوان الهويات لكل سرية، ومجموعة دور سكنية صغيرة مجهزة، ومعزولة عن المعسكر.

كانت خطة الهجوم على النجف تقتضي ان يقوم جيش الرعب وتعداده (٧٥٥ مقاتلاً)، بدخول المدينة من ثلاثة محاور ليلتقي بقوة تابعة لهم من داخل المدينة، حيث يقوموا بقتل جميع المراجع الدينية، وكل من يرتدي عمامة، وجميع أفراد القوى الأمنية، واي مواطن لا يستجيب لدعوتهم، وان الصحن الحيدري سيكون مقر القيادة للدولة المزعومة. وكان من المقرر

والمتفق عليه هو ان تقوم حركة اليماني بتنفيذ الصفحة الثانية من الهجوم في البصرة ومدن أخرى في الجنوب على أن تهب مجموعات مهدوية أخرى كجماعة (الرباني) وجماعة (الصرخي) بإسقاط الكثير من المناطق، وارباك الوضع الأمني بصورة كبيرة، وهو ما ستستفيد منه جهات أخرى: كالقاعدة والبعث لاعادة البلاد إلى المربع الأول[1].

ان حجم الإمكانات ودقة التخطيط وخطورة الغايات يحتم ارتباط هذه الحركة بالجهات الخارجية وبقايا النظام البعثي، وهو ما اكدته التحقيقات التي جرت حول أحداث الزركة.

ان هذه الحركة اقرب ماتكون إلى مؤامرة اشتركت فيها عناصر النظام السابق، حيث كانت الحاشية الخاصة بالكرعاوي والتي خططت للعملية هم كل من معاون مدير المخابرات السابق في الديوانية، واحد اعضاء الشعب في الحزب المنحل، وعدد من اعضاء الفرق الحزبية المنحلة وابناء لاعضاء كبار في الحزب، فضلاً عن جهات سياسية عراقية داخلة في العملية السياسية، وأخرى من خارج العملية السياسية ومعارضة لها، بالإضافة إلى دور اجهزة مخابرات بعض الدول الاقليمية والمجاورة للعراق في دعمها والترويج لها.

وقد كانت حصيلة المعركة ما يلي:

أ ـ عدد القتلى (٣٤٣).

ب ـ عدد الموقوفين (١٠٨٩) من الرجال والنساء والاطفال.

ج ـ تم إطلاق سراح جميع النساء والاطفال وعدد كبير من الرجال.

---

(١) محاضر التحقيق في أحداث الزركة، بنك المعلومات الوطنية، بغداد، ٢٠٠٧.

د ـ تم الحكم على (٤١١) من الرجال باحكام مختلفة وفق المادة٢٠٠/ ٢ من قانون العقوبات العراقي المرقم (١١١) لسنة (١٩٦٩).

حركة الحسني الصرخي:

أ ـ التأسيس وعوامل النشوء:

حركة سياسية مهدوية مرجعية، أسسها (محمود عبد الرضا لفتة الحسني الصرخي)، المولود في مدينة الكاظمية في العام ١٩٦٣، وهو خريج جامعة بغداد، كلية الهندسة (القسم المدني) في العام ١٩٨٧، والده كان يعمل قاضياً بصفة (مدعٍ عام) في محكمة تحقيق الكاظمية، ولم يكن محمود الصرخي في أيام الدراسة الأكاديمية في كلية الهندسة إسلامياً أو يحمل أفكاراً ذات توجهات إسلامية، ولم يُعرف عنه أي نشاط سياسي في ذلك الحين، وقد انخرط في الدراسات الدينية في النجف الأشرف، وفي حوزة السيد (محمد صادق الصدر) في العام (١٩٩٤)، حيث اصبح من طلبة البحث الخارج فيها، وقد كلفه السيد الصدر بإمامة صلاة الجمعة في الناصرية، ومن ثم في كربلاء، الا ان الصلاة منعت بعد اغتيال الشهيد الصدر(رض) في العام ١٩٩٩، وقد تم اعتقاله ليبقى في المعتقل حتى سقوط النظام البائد في ٩/ ٤/ ٢٠٠٣[1].

ب ـ نشاطاته الدينية ومواقفه السياسية:

بعد سقوط النظام البائد أسس مرجعية خاصة به، إذ عَد نفسه المرجع الديني الأعلى، وولي أمر المسلمين، والمجتهد الأعلم، وقد تقاطع مع المرجعيات الموجودة في النجف الأشرف اثر رفضها الاعتراف بمرجعيته

---

(١) منشور بعنوان نبذة مختصرة من حياة المرجع السيد الحسني، بقلم أحد اتباعه.

وعدم دعمها له وتركزت حركته في بداية نشوئها في محافظة كربلاء، ومنها: انتشرت بشكل تدريجي إلى محافظات الوسط والجنوب، وقد تبنى أطروحات سياسية ترتكز على رفض الاحتلال، ودعم المقاومة الشرعية (على حد قوله)، حيث اصدر العديد من البيانات لدعم المسلحين ابان أحداث الفلوجة، وأحداث الزركة، وغيرها، فضلاً عن ذلك فقد خاض اتباعه عدة مواجهات مع القوات الامريكية كان ابرزها: المواجهات التي دارت في محافظة كربلاء في عام ٢٠٠٤، وكان في صف المعارضة لجميع الحكومات التي تأسست بعد ٩/ ٤/ ٢٠٠٣، وقد امتازت مواقفه السياسية بالسلبية تجاه العملية السياسية، وتشنجت علاقته مع الأحزاب السياسية العاملة في العراق، خاصةً في محافظات الوسط والجنوب، فضلاً عن التقاطع الكبير مع المرجعيات الدينية في النجف الأشرف، ولكن منذ عام ٢٠٠٥، بدأ السيد الحسني (الصرخي) بتغيير سياسته تجاه مجريات الأحداث في العراق، فتبنى العمل السياسي، إذ أعلن عن تأسيس حزب سياسي أطلق عليه (حزب الولاء الإسلامي)، وحث أتباعه على المشاركة في الانتخابات، وقد شارك الحزب المذكور في الانتخابات البرلمانية في العام ٢٠٠٥ وانتخابات مجالس المحافظات التي جرت مطلع العام ٢٠٠٩، والانتخابات البرلمانية في العام ٢٠١٠، وقد حاز على (٦٠٠٠) صوت لكنه لم يحصل على أي مقعد، وكذلك فأن التصريحات والاثارات العدائية التحريضية ضد العملية السياسية والقائمين عليها قد خفت كثيراً، ولم يقتصر التغيير على مواقفه السياسية، بل شمل مواقفه من المرجعية الدينية أيضاً، إذ تحول موقف التحدي والتسقيط الذي كان يتبناه تجاه المرجعية الدينية إلى موقف الدعم والتأييد، وذلك عن طريق وصفه للسيد (السيستاني) بـ «أستاذي وسيدي»، فضلاً عن انه إدعى الانتماء إلى مدرسة السيد (السيستاني)، عن طريق الإشارة في أكثر من موطن إلى حضوره للبحث الخارج لدى السيد

(السيستاني)، وهي أعلى مرحلة في الدراسة الحوزوية التي ينتقل بعدها الطالب إلى الاجتهاد، وتجدر الإشارة إلى ان طريقة حث السيد (الحسني) أتباعه للمشاركة في الانتخابات اختلفت عن دعوة المراجع الآخرين، وذلك عن طريق توسله بمقلديه كي يشاركوا في الانتخابات، إذ قال «فانا ادعو الجميع واتوسلهم واقبل اياديهم واتوسلهم واتوسلهم ان لا يقعوا في الخديعة مرة أخرى فالمؤمن لايلدغ من جحر مرتين، فلنكن مؤمنين واعين صادقين، فلا نترك أي فرصة للماكرين والمخادعين»، وان في ذلك إشارة واضحة إلى عدم انتخاب مرشحي الأحزاب التي فازت بالانتخابات السابقة الذين وصفهم بأهل المكر والخداع ولعل التحول الكبير الذي طرأ على سياسته إنما جاء بعد التطورات والتغيرات التي حدثت في الساحة العراقية، وخاصةً النجاحات التي حققتها القوات الأمنية في محافظات العراق كافة، بالإضافة إلى قناعة (الصرخيين)، بأنه لايمكن إحداث تغيير إلا عن طريق صناديق الاقتراع، وان أسلوب العنف وحمل السلاح وتسقيط الآخرين اسلوب ينبذه المجتمع العراقي وأيضاً فإن تغير القناعات أمر متوقع جداً في أوضاع كالتي يعيشها العراق، ومن نخب سياسية ودينية كانت بحاجة إلى الوقت الكافي لاستيعاب التجربة والاستفادة من الأخطاء[1].

جـ ـ علاقة الصرخي بالظاهرة المهدوية:

من الناحية المفاهيمية تستند دعوة الحسني الصرخي إلى فكرة التمهيد لظهور الإمام المهدي، وتهيئة النفوس والأذهان لتقبل أطروحة الإمام المعصوم، وقد صّدرت عنه في هذا المجال بحوث، منها: (السلسلة الذهبية في المسيرة المهدوية)، وهي عبارة عن حلقات على شكل كتيبات وصل عددها إلى (٣٢) حلقة بعضها من تأليفه، والبعض الآخر من تأليف اتباعه،

---

(١) خط الحسني الصرخي، بنك المعلمات الوطنية، بغداد، ٢٠٠٨.

وهي رؤى تحليلية للروايات التي تتحدث عن فكرة المهدي وعصر الظهور، وفي هذا البحث يسير الصرخي على خطى استاذه السيد الصدر في بحوثه المهدوية محاولاً الربط بين حركته (الصرخي)، وبين ظهور الإمام المهدي.

ولقد اتهم الصرخي بجملة من الاتهامات حول ما ادعي عن علاقته بالإمام المهدي، وانه يلتقي به ويستشيره، إذ نُقل عنه قوله: (بعد استشارتنا للناحية المقدسة)، وانه قد زوج اخته للإمام المهدي إلى غيرذلك من الادعاءات، ولكنه كذبها جميعاً ولعن من ينسبها اليه، بل لعن نفسه ان كان يؤمن بأي من هذه الخرافات كما جاء في بياناته الكثيرة حول الموضوع وبراءته مما اثير تجاهه، وعده جزءاً من عملية تسقيطه(١)، ويبقى السؤال يطرح نفسه، لماذا تثار هذه الاشاعات (المهدوية) حول الصرخي فقط من بين المتصدين للمرجعية؟.

سؤال آخر يواجه الصرخي، وهو: لماذا يختفي عن الانظار، مثله مثل زعماء الحركات المهدوية المطلوبين للعدالة، اليس في ذلك دلالة أيضاً؟(٢)

ثم كيف نفسر ذلك التداخل الواسع والكبير بين قواعد الصرخي وقواعد الحركات السلوكية والمهدوية المسلحة؟

وأخيراً أليس طلب المناظرة وتحدي العلماء ومراجع الدين هو الاسلوب نفسه الذي اتبعه زعماء الحركات السلوكية للتوهين من قيمة المرجعية الدينية وكسر حالة الهيبة والاحترام التي تحيط بها، انها اسئلة قد يجيب الصرخي عنها لاحقاً.

---

(١) منشور أفاكون وخشب مسندة، كذلك منشور مدعي رسول الإمام.

(٢) في مطلع عام ٢٠١٣ ظهر الصرخي في مدينة كربلاء وقد تبين بعد البحث والتنقيب أنه كان يقضي فترة غيبته متنقلاً بين تركيا والمملكة العربية السعودية، وقد تم تداول العديد من المنشورات التي تهاجم الصرخي في مدينة كربلاء وكان احدها تحت عنوان (مرجعية الصرخي صناعة بعثية وتمويل خليجي)، نعرضة كنموذج، في الملحق.

د ـ ادعاءات ومواقف:

١ ـ يدعى انه يمتلك الولاية العامة (ولاية الفقيه).

٢ ـ ان تقليد غيره باطل.

٣ ـ يوصف بالمرجع الأعلم (دام بهائه).

٤ ـ يدعي بأن كل المراجع والمجتهدين يشكلون بمجموعهم مجتهدا واحداً.

٥ ـ يعارض العملية السياسية ويرفض الدستور.

٦ ـ يتهم الحكومة بأنها جاءت على ظهر دبابات الاحتلال وهي نفس دعوى البعثيين والقاعدة.

٧ ـ يدعو إلى شمول التكفيريين بالمصالحة الوطنية.

٨ ـ وفي معارك الفلوجة التي دارت بين القوات العراقية والامريكية وبين الفصائل المتمردة في المدينة اصدر الصرخي فتواه بوجوب نصرة الفلوجة، حيث جاء في البيان رقم (١٢) تحت عنوان (فلوجة الخير):

(فعلى كل مسلم ومسلمة العمل بما وسعه لمساعدة الفلوجة الصامدة أهلها وتقديم المساعدة العينية والمعنوية من الماء والغذاء والكساء والدواء والصلاة والدعاء ونحوها، وفيما يلي النص الكامل للفتوى:

بيان (١٢)

فلوجة الخير والمقاومة

بسم الله الرحمن الرحيم..انا لله وانا إليه راجعون...ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

نعُزي سيدنا وقائدنا النبي الأعظم ﷺ ومولانا ومنقذنا قائم آل محمد

وبقية الله تعالى في أرضه (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بمصاب أهلنا وإخواننا وأحبائنا في فلوجة الخير والمقاومة والجهاد والصبر والاباء.

ان العين لتدمع والقلب يقطر دما على الدماء التي سفكت والارواح التي زهقت والنساء والاطفال والشيوخ التي روعت وشردت والأرض التي زلزلت والماء والهواء والسماء التي لوثت بسبب الاعتداء البربري الغاشم الظالم الغادر اللئيم والوضيع القبيح الذي تقوم به قوات الاحتلال الامريكي الصهيوني الملحد الكافر بحق شعبنا العزيز في الفلوجة، فعلى كل مسلم ومسلمة العمل بما وسعه لمساعدة الفلوجة الصامدة أهلها وتقديم المساعدة العينية والمعنوية من الماء والغذاء والكساء والدواء والصلاة والدعاء ونحوها.

والسلام على الفلوجة المقاومة أهلها الصابرين ورحمة الله تعالى وبركاته وفرج الله تعالى عنهم وعن المؤمنين والمؤمنات فرجا عاجلا كلمح البصر أو هو اقرب انه سميع الدعاء والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين.

السيد محمود الحسني

الحوزة العلمية/ كربلاء المقدسة/ النجف الأشرف

١٦/ صفر الانتفاضة/ ١٤٢٥ هـ

ان الموجة المهدوية التي اطلقها السيد محمد الصدر قد انقسمت وكما ذكرنا آنفا إلى اتجاهين: اتجاه معتدل فى فهمه لحقيقة الاطروحة المهدوية، وفي تعامله مع الوضع السياسي الجديد ومع الوجود المرجعي، إذ تعامل بإيجابية وبشعور بالمسؤولية، وإن شابت العلاقة والعمل المشترك بعض التقاطعات والمشكلات، بل صفحات من الصراع، وهو أمر طبيعي تفرضه طبيعة أي عمل تأسيسي مشترك، وكذلك تفرضه وكما اسلفنا أوضاع العراق

الاستثنائية، وقد مثل هذا الاتجاه (التيار الصدري ـ جماعة السيد مقتدى الصدر ـ)، و(جماعة الفضيلة ـ الشيخ اليعقوبي ـ) في حين فهم الاتجاه الآخر الاطروحة المهدوية فهما مغاليا تكفيريا عنيفاً، ووقف موقفا متطرفاً ومعادياً وسلبياً من العملية السياسية ومن الوجود المرجعي، فكفرالمسلمين وخون السياسيين واربك الوضع الأمني وسمح للاصابع الاجنبية بالتسلل عن طريقه، هذا ان لم يكن هو في الأساس صنيعة هذه الجهات الخارجية، وقد مثل هذا الاتجاه (الحركات المهدوية المتطرفة التكفيرية) التي رفضت وكفرت وخونت الجميع بلا استثناء احزابا سياسية ومرجعيات دينية، بل شملت بذلك حتى الجماهير التي من المفترض انها تسعى لكسبها إلى جانبها، وقد توجت اعمالها برفع السلاح في وجه العملية السياسية في تخندق واضح مع البعث والقاعدة، يحاكي الجذور والمصالح المشتركة[1].

لقد أثبتت الأحداث والمعطيات المتوفرة، وطبيعة الخطاب الديني والسياسي للصرخي، انه يقف الان في وسط المعادلة المهدوية التي اشرنا اليها، فهو (الى يسار التيار والفضيلة، وإلى يمين الحركات المهدوية) بلغة التوصيف السياسي المتعارفة، فهو متهم باليسار والراديكالية من قبل التيار والفضيلة، وهم متهمون من قبله: بأنهم يمين محافظ، في حين يكون الحال معكوساً بينه وبين الحركات المتطرفة المهدوية، اما من الناحية المفاهيمية، وفي كيفية فهم الاطروحة المهدوية، فإنه يعد اقرب إلى التيار والفضيلة منه إلى الحركات المهدوية، ولكنه لا يتطابق معهم تمام التطابق، فيما يقترب كثيراً من الحركات المهدوية في أساليب وآليات المعارضة وفي لغة الخطاب السياسي التحريضي.

---

(١) خط الحسني الصرخي، مصدر سبق ذكره، ص٩، كذلك ينظر منشور، (بيان إلى الشعب العراقي، لأحمد الحسن اليماني)، مصدرسبق ذكره.

يبدو ان الصرخي يريد ان يختط لنفسه طريقا خاصاً، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ولكن هل هو قادر على ذلك، خصوصاً وان قواعده الجماهيرية متداخلة وصورة واسعة من قواعد كلا الاتجاهين[1].

أصحاب القضية:

أ ـ التأسيس وعوامل النشوء:

حركة سياسية مهدوية متطرفة، انشقت عن جيش المهدي (الجناح العسكري للتيار الصدري) في محافظة ميسان، بسبب خلافات حدثت مع الشيخ حميد الكعبي مسؤول مكتب التيار الصدري في العمارة، ويتصدر واجهة العمل فيها مجموعة من المشايخ ممن كانوا يعملون ضمن تشكيلات جيش المهدي سابقاً بقيادة (الشيخ حيدر محمد جبر النجار)، وتُعدّ الأفكار الدينية المتطرفة، والصراع على مراكز النفوذ والقرار من أهم اسباب انشقاق هذه الحركة عن التيار الصدري.

وهذه الحركة من الحركات شديدة التطرف، وتنسب إليها الكثير من عمليات العنف والاغتيال في محافظة ميسان وهي تنقسم إلى جماعتين هما:

أولاً: (حركة روح الله) وتعتقدّ بأن السيد الخميني هو الإمام المهدي، وانه لم يمت، بل غاب وسيظهر.

ثانياً: (حركة النبأ العظيم): وهي التيار الرئيس في هذه الحركة، وهم يعتقدون ان السيد مقتدى الصدر هو الإمام المهدي، بأعتبار انه قد قتل في معركة النجف الأخيرة، وان هذا الشخص الموجود الان هو الإمام المهدي الذي حل في جثمان السيد مقتدى.

---

(١) خط الحسني الصرخي، مصدر سبق ذكره، ص٧.

ب ـ أفكارهم والدينية والسياسية:

١ ـ الاعتقاد: «إن الإمام المهدي قد حل في شخص السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قبل شهادته، وانه قد حل الان في شخص السيد مقتدى الصدر، وتجلى به»، وان السيد مقتدى الصدر هو الإمام المهدي.

٢ ـ الادعاء: بأن السيد السيستاني هو الأعور الدجال، وان السفياني الأول هو السيد عبد العزيز الحكيم؛ لأنه كان يرأس الائتلاف الحاكم في العراق، الذي واجه جيش المهدي، وان السيد نوري المالكي رئيس الوزراء هو السفياني الثاني.

٣ ـ أن الإمام المهدي سيقوم بقتل البدريين ومن يساندهم، ويدخل الكوفة، ويقتل كل منافق مرتاب ويهدم قصورها ويقتل مقاتليها، ومن ثم يهجم على بغداد، ويقتل من فيها.

٤ ـ انتظار النداء الذي يسمونه بـ(الخبر العاجل) الذي يكون العلامة لبدء العمليات والتوجه إلى الكوفة.

٥ ـ اعتبار أن (معركة النجف) التي دارت بين عناصر جيش المهدي والقوات الأمنية العراقية والقوات الامريكية بإنها أول معركة خاضها الإمام المهدي وأصحابه ضد السفياني.

٦ ـ اعتبار أن زيارة دولة السيد رئيس الوزراء إلى السيد مقتدى الصدر (سابقاً)، هي إتفاق الهدنة الذي عقده الإمام المهدي مع السفياني.

٧ ـ يدعون بأن كل من يدعي المرجعية والاعلمية فهو مفتركذاب، وهو رد غير مباشر على المراجع الذين افتوا بضلال هذه الحركات، وان من ادعى رؤية الإمام المهدي، فهو مفتر كذاب، حسب منطوق الرواية المشهورة.

٨ ـ اعتماد لغة العنف وعدم الإيمان بأي من الوسائل السلمية لنشر دعوتهم والتبشير بها.

جـ ـ موقف السيد مقتدى الصدر من الحركة:

في شهر شباط من العام ٢٠٠٩، أعلن السيد (مقتدى الصدر) في الإجابة عن استفتاء قدم إليه براءته من الذين وصفهم بـ (الضالين المنحرفين عقيدةً وفكراً)، وخاصةً عناصر(حركة أصحاب القضية) الذين يتبنون فكرة: أن السيد (مقتدى الصدر) هو الإمام المهدي المنتظر، وكذب ولعن من ينسب إليه المهدوية، ودعا المؤمنين إلى محاربتهم فكرياً وثقافياً وعقائدياً، كما دعا طلبة الحوزة إلى التصدي للحركات المنحرفة بقوة، فضلاً عن دعوته الناس إلى تحصين أنفسهم عن طريق الاطلاع على دينهم وعقيدتهم وتواصلهم مع مرجعياتهم.

ومن الجدير بالذكر أن هناك توتراً في العلاقة بين هذه الحركة وبين التيار الصدري، وقد حدثت بعض الاشتباكات الصغيرة فيما بينهما، لكنها لم تتطور إلى مواجهات واسعة.

د ـ الانتشار ومناطق النفوذ:

تنتشر هذه الحركة في محافظة العمارة، وقد بدأت بالانتشار مؤخراً في مدينة بغداد، وخصوصاً مدينتي الصدر والشعلة، وفي محافظتي: الناصرية والبصرة.

ان هذه الحركة وبالرغم من كونها ناشئة وصغيرة نسبياً بالقياس إلى الحركات الأخرى، الا انها شديدة الخطورة، لانها لا تؤمن بغير العنف وسيلة لتحقيق أهدافها، وهي من الناحية الفكرية تعد امتداداً للحركات

المهدوية المغالية الأكبر منها والاسبق تأسيساً، فالجميع في النتيجة نسيج واحد[١].

ويوجد في مناطق الوسط والجنوب العراقي العديد من هذه الحركات والمجاميع التي يصعب احصاؤها لكثرتها من ناحية وتكتمها وسرية عملها من ناحية أخرى، ولكنها جميعا تنتمي إلى منظومة فكرية سياسية واحدة، يجمعها: الغلو والتكفير والإرهاب.

وتخيم عليها شبهة الارتباط بجهات داخلية وخارجية معادية للعملية السياسية في العراق الجديد.

---

(١) حركة أصحاب القضية، بنك المعلومات الوطنية، بغداد، ص٨.

الفصل الثالث

الجذور والمنطلقات الفكرية للحركات المهدوية

إن التصوف والغلو والتكفير هي الجذور الفكرية الأساسية للحركات المهدوية، وفيما يلي نستعرضها تباعاً:

التصوف:

يمثل التصوف نزعة إنسانية، يمكن القول: بأنها ظهرت فى كل الحضارات على نحو من الإنحاء، وهو يعبر عن شوق الروح إلى التطهر، ورغبتها فى الاستعلاء على قيود المادة وكثافتها، وسعيها الدائم إلى تحقيق مستويات عليا من الصفاء الروحى والكمال الأخلاقي[1]، فالتصوف ظاهرة مشتركة بين الأديان جميعا، سواء في ذلك الأديان السماوية، أم الأديان الشرقية القديمة، وقد عرفت في الشرق، وفي التراث الفلسفي اليوناني، وفي أوربا في عصريها الوسيط والحديث، ولم يخل العصر الحاضر عن فلاسفة أوروبيين ذوي نزعة صوفية، مثل: برادلي، في انجلترا وبرجسون في فرنسا[2]، والصوفية في

---

(١) كامل مصطفى الشيبي، صفحات مكثفة من تاريخ التصوف الإسلامي، ط١، دار المناهل، بيروت، ١٩٩٧، ص٢٣

(٢) أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ط٢، دار الثقافة القاهرة، ١٩٧٦، ص٤

الإسلام ليست مذهباً أو ديناً، بل هي منهج[١] أو طريق يسلكه العبد للوصول إلى الله تعالى كما يعرفها أصحابها، اما معارضيها فيعدونها طقوساً وممارسات عبادية لم تذكر في القرآن أو السنة، وليس هناك أي سند في اثباتها، وعليه فهي تدخل في نطاق (البدعة) المحرمة التي نهى عنها الرسول ﷺ، وكذلك فقد اتهمت الصوفية: بأنها ثقافة دينية تنشر الخرافات، وانها القناة أو الجسر الذي انتقلت عن طريقه عقائد وخرافات الديانات الأخرى إلى الإسلام ويستدلون على ذلك بالتشابه الكبير بين عقائدها وعقائد هذه الديانات[٢].

ان من أهم عقائد التصوف التي يزعم مخالفوهم انها مقتبسة من الديانات الأخرى، هي:

١ ـ عقيدة (وحدة الوجود).

---

(١) لقد انتهج المسلمون في سعيهم لتشكيل (الرؤية الكونية) الخاصة بهم، أي النظرة الى(الله، والإنسان والعالم)، خمسة مناهج للبحث والمعرفة، تختلف كل واحدة منها عن الأخرى في طبيعة الأدوات التي تستعملها للوصول إلى أهدافها، وأهم هذه المناهج أو المدارس هي:
أ ـ المنهج (العقلي) ـ البرهان ـ إذ يتم فيه الاستناد إلى الاستدلالات العقلية، وهو منهج الفلاسفة، وقد آمن به المعتزلة من المسلمين.
ب ـ المنهج (النقلي) ـ القرآن والسنة ـ ويعتمد في استدلالاته على الظواهر الشرعية والحقائق الدينية، وهو منهج أهل الحديث والسلفية.
ج ـ المنهج (الكلامي) ـ ويتضمن الاستناد إلى الجمْع بين (العقلي والنقلي) ـ أي (البرهان والقرآن)، وهو منهج الإمامية والزيدية من الشيعة، والاشاعرة من السنّة (وهم جمهور أهل السنّة).
د ـ المنهج (الوجداني) ـ العرفان ـ، إذ يستند إلى المكاشفات العرفانية، وهو منهج الصوفية.
هـ ـ المنهج (التلفيقي) الاشراقي (العقل، والنقل، والكشف)، وهو منهج الإسماعيلية من الشيعة، ومدرسة الملا صدرا الشيرازي عند الشيعة الإمامية.
وقد اضيف إلى هذه المناهج المعرفية (لاحقا) المنهج العلمي التجريبي الحسي، كطريقة من طرق الوصول إلى الحقيقة، كمال الحيدري، مدخل إلى مناهج المعرفة عند المسلمين، دار فراقد، ط١، قم، ٢٠٠٦، ص١٩٧.

(٢) الموسوعة الميسرة، مصدر سبق ذكره، ص٧٨٤.

٢ ـ عقيدة الاتحاد والحلول.

٣ ـ عقيدة التناسخ.

٤ ـ نظام الرهبنة واعتزال الناس للعبادة والانقطاع عن شهوات الجسد وكل جماليات الحياة.

٥ ـ التقشف واحتقار اللذات الجسدية وتعذيب الذات.

والتصوف كما يصنفه جمهرة من الباحثين نوعان: (ديني وفلسفي) الديني يتقيد أصحابه بالكتاب والسنة، والآخر فلسفي ينزع أصحابه فيه إلى الشطحيات، وينطلقون من حالة الفناء إلى إعلان الاتحاد والحلول[١]، ولما كان هذا اللون من التصوف ممتزجاً بالفلسفة، فإنه قد تسربت إليه بذلك فلسفات اجنبية متعددة، يونانية وفارسية وهندية ومسيحية، وقد استهدف أصحاب التصوف الفلسفي من قبل الفقهاء دائماً، بسبب عقائدهم في (وحدة الوجود)[٢]، و(الاتحاد والحلول) ووحدة الأديان والتصرف بالاكوان (الولاية التكوينية)[٣].

---

(١) التفتازاني، مصدر سبق ذكره، ص١٧٣.

(٢) وحدة الوجود: مذهب فلسفي يقول: بأن الله والطبيعة حقيقة واحدة، وان الله هو الوجود الحق، وهو صورة هذا العالم، اما مجموع المظاهر المادية فهي تعلن عن وجود الله دون أن يكون لها وجود قائم بذاتها، وهذه الفكرة قديمة جدا، وكانت موجودة في الفكر المسيحي واليهودي وعند الاغريق والهندوس، وقد تأثر المنادون بهذا الفكر من امثال: ابن عربي وابن الفارض وغيرهم بالفلسفة الافلاطونية المحدثة وبالمؤثرات اليهودية والنصرانية والفارسية، وبناءً على هذا التصور فليس ثمة خلق ولا موجود من عدم، بل مجرد فيض وتجلٍ، والعالم بما فيه إنما هو التجلي الإلهي الدائم الذي كان ومايزال، ومادام الأمر كذلك، فأن العالم يسير وفق ضرورة مطلقة، ويخضع لحتمية وجبرية صارمة تحول تصرفات الإنسان إلى تصرفات معصومة لأنها إلهية في الحقيقة، فلا حساب ولاعقاب ولا جنة ولانار، وأيضاً فأنه يترتب على هذا القول: الإيمان بوحدة الأديان. ينظر الموسوعة الميسرة، مصدر سبق ذكره، ص٧٨٤

(٣) الولاية التكوينية: وهي حق التصرف في شؤون الكائنات، في الإحياء وألاماته والرزق، وفي خرق القوانين الطبيعية، وان ذلك لايكون بنحو الاستقلال عن الله، بل في طول ارادته سبحانه وتعالى (حسب زعمهم ـ وقد عدها الصوفية من حق أقطابهم وأوليائهم، فيما عدها الشيعة من=

وقد انتشرت حركة التصوف في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة، وكرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقا مميزة متنوعة معروفة باسم (الطرق الصوفية)، ويتوخى المتصوفة تربية النفس، والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى (بالكشف) والمشاهدة، لاعن طريق اتباع الأدلة النقلية اوالعقلية، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية: الهندوسية والزرادشتية واليونانية المختلفة(١).

أ ـ معنى كلمة تصوف:

لقد قدم الصوفية تفسيرات متعددة لهذه التسمية التى تميزوا بها عن غيرهم من الفرق والطوائف التى ظهرت فى المجتمع الإسلامى، ارجحها انه نسبة إلى (الصوف)، الذي هو زي الأنبياء، وشعار الصالحين والأولياء، ولباس أهل الزهد والتقشف والتواضع والإقبال على الله، والذي يتميزون به عن أهل الرغبة فى الدنيا، وكان شعار رهبان النصارى الذين تأثر بهم الآوائل من الصوفية، وهذا التفسير هو أقرب التفسيرات إلى القبول.

ومن الصوفية اشتق الفعل: «تصوف»، بمعنى: سلك مسلك الصوفي، وكذلك الحال في تسميتهم بالعارفين: فالعرفان مرتبة من مراتب الطريق فحسب، ولا يصل إليها من الصوفية الا من بلغ درجة عالية من سلم الطريق(٢).

=حق ائمتهم)، ينظر كمال الحيدري، بحث حول الإمامة، دار الصادقين، ط١، قم، ١٩٩٩، ص٣٠٧.

(١) الموسوعة الميسرة، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٩.

(٢) عبد الرحمن بدوي، تأريخ التصوف الإسلامي، دار الشعاع للنشر، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٨، ص١٣ ـ ٢٢.

ب ـ نشأة التصوف:

وقد نشأ التصوف عند المسلمين لأسباب عدة: بعضها من داخل البيئة الإسلامية، وبعضها من خارجها، وأصله: أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والاعراضُ عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهدُ في ما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفرادُ عن الخلق والخلوةُ للعبادة. وكان ذلك عامّاً في الصحابة والسلف، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم (التصوف)[1].

وكان الزهد هو البيئة الطبيعية التي نشأ فيها التصوف، بل ان الزهد نفسه كان ثمرة لعوامل دينية واجتماعية إذ طرأت على الحياة عند المسلمين أنماط من العيش وصور من السلوك، لم تكن مألوفة فى حياة الصدر الأول من المسلمين الذين كانوا يتميزون بالبساطة والقناعة، وكان ذلك من دواعى نشأة التصوف عند المسلمين.

على أن التصوف لم يخل من التأثر ببعض المؤثرات الوافدة من نظم صوفية أخرى، جاءت من خارج البيئة الإسلامية، بسبب الترجمة أحياناً أو بسبب اتصال المسلمين بعد الفتوحات بشعوب أخرى كان لها قدم راسخة فى التصوف: كالهند وفارس، وقد كان بعض الصوفية من أصول ترجع إلى هذه الشعوب، وليس ببعيد أن يكون لبعض أهل الكتاب الذين كانوا يعيشون بين المسلمين بعض التأثير أيضاً، وكان من آثار هذه العوامل كلها: إن ظهرت لدى بعض الصوفية أقوال ونظريات مشابهة لبعض ما ظهر في النظم

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، مصدر سبق ذكره، ص١٤٥.

الصوفية الأخرى، وأدى ذلك إلى أن تتفاوت نظرة المسلمين إلى التصوف، وقد انقسموا حوله إلى أنصار يرون فى التصوف طريق الولاية، وسبيل الصفاء والعرفان ونيل الكرامات وخرق العادات، وهؤلاء هم الصوفية، ومن ارتضى طريقتهم، وإلى خصوم يرون التصوف بدعة وضلالة، واستعلاء على الشريعة بدعوى الحقيقة، وإعلاء للباطن على حساب الظاهر، وترويجاً للأفكار والمذاهب الدخيلة التى تتحدث عن (الاتحاد، والحلول، ووحدة الوجود)، وإسقاط التكاليف، ووقوعاً في أسر البطالة والتواكل والجمود والسلبية، والإعراض عن العلم بدعوى العلم اللدنى، وكذلك فقد كان من بين المسلمين من اتخذ موقفاً وسطاً بين هؤلاء وهؤلاء[١].

وقد اختلف المستشرقون حول مصادر التصوف الإسلامي، فمنهم من يرده إلى الأصل الفارسي، ومنهم من ذهب إلى القول: بأن مصدره يوناني أو مسيحي، وآخرون رأوا: انه مشبعٌ بالأفكار والعقائد الهندية كوحدة الوجود والفناء، فيما ذهب قسم آخر إلى الأصل الإسلامي للتصوف، وأخيراً فقد ذهب (جولد تسهير) إلى وجود تيارين متميزين في التصوف الإسلامي: الأول/ الزهد، وهذا في نظره قريب من روح الإسلام، وان كان متأثرا إلى حد كبير بالرهبانية المسيحية، والآخر/ التصوف بمعناه الدقيق، وهذا الأخير متأثر بالافلاطونية المحدثة، وبالبوذية الهندية، وقد أخذ بهذه التفرقة بين الزهد والتصوف كثير من الباحثين بعد جولد تسيهر[٢].

ج ـ مصادرهم في الاستدلال على عقائدهم:

أولاً: الكشف: ان أهم المصادر التي يستدل بها الصوفية على عقائدهم

---

(١) صلاح الدين علي عبد الموجود، التصوف وأثره على التغير العقدي للأمة، مقال في شبكة المعلومات على موقع المختار الإسلامي: http:///www.islamselect.com

(٢) العقيدة والشريعة في الإسلام، منشورات الجمل، ط١، بيروت، ٢٠٠٩، ص٢١٩.

هي (الكشف)، ويعتمدونه مصدراً وثيقا للعلوم والمعارف، بل في تحقيق غاية عبادتهم، والكشف لون خاص من الادراك، وهو الحاصل عن طريق الالتفات إلى باطن النفس، (وليس عن طريق التجربة الحسية، ولا عن طريق التحليل العقلي) فخلال السير والسلوك عادة تتم مكاشفة تشبه الرؤيا، وتحدث بطريق مباشر اشبه ما يكون بالومضة[١]، ويطلق بعض الصوفية على (الكشف) أيضاً: (المعرفة اللدنية)، أي التي تكون من لدن الله، أو العلم اللدني(الفطري)[٢]، ويدخل ضمن الكشف الصوفي:

أ ـ الإلهام: وهو ما يلقى في الروع بطريق الفيض، أو ما وقع في القلب من العلم، وهو اما ان يكون من قبل الله تعالى مباشرة أو من قبل ملائكته، ويفهم منه أمر أو نهي أو ترغيب أو ترهيب واخذ الاحكام الشرعية والعلوم الدينية والتلقي عن النبي محمد ﷺ، وعن الخضر عليه السلام، وباقي الأنبياء والأئمة والصالحين، وخاصة عن اشياخهم المتوفين، يقظة أو مناما.

ب ـ الفراسة والهواتف والاسراءات والمعاريج والكشف الحسي بأرتفاع الحجب الحسية عن عين القلب وعين البصر.

جـ ـ الرؤى والمنامات: وتُعدّ من أكثر المصادر اعتماداً عليها، إذ يزعمون: إنهم يتلقون فيها عن الله تعالى أو عن النبي ﷺ أو عن أحد شيوخهم لمعرفة الاحكام الشرعية.

ثانياً: التأويل الباطني للقرآن[٣].

---

(١) كمال الحيدري، العرفان الشيعي، دار فراقد، ط١، قم، ٢٠٠٨، ص١٣.
(٢) معن زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الانماء العربي، ط١، بيروت، ١٩٨٦، ج١، ص٥٨٧.
(٣) الموسوعة الميسرة، مصدر سبق ذكره، ص٢٦١

د ـ عقائد الصوفية:

تتشابه عقائد الصوفية وأفكارهم، وتتعدد بتعدد مدارسهم وطرقهم، ويمكن اجمالها في مجموعتين: أساسية وثانوية، وكالآتي:

أولاً: العقائد الأساسية:

١ ـ الإيمان بعقيدة (وحدة الوجود) التي نادى بها (ابن عربي).

٢ ـ الإيمان بعقيدة (الاتحاد والحلول) والفناء في ذات الله التي دعى إليها (الحلاج).

٣ ـ ان الدين حقيقة وشريعة، فالشريعة هي الظاهر من الدين، بينما الحقيقة: هي الباطن الذي لايصل إليه الا المصطفون الاخيار.

٤ ـ الغلو، وهو عقيدة ملازمة للتصوف، فالسنة منهم يغالون في النبي ﷺ فمنهم من يصل به إلى درجة الألوهية، ومنهم من يدعى اللقاء به والاخذ عنه مباشرة ـ (تعاليم واوراداً واذكاراً)، وكذلك الغلو في الأولياء والاقطاب والمشايخ. اما المتصوفة الشيعة فيغالون في ائمتهم، ويدعون لهم نفس ادعاءات السنة للنبي ﷺ والأولياء[1].

ثانياً: العقائد الثانوية:

١ ـ دعوى الولاية التكوينية للاقطاب والمشايخ، وانهم يتصرفون في الكون ويعلمون الغيب.

٢ ـ تعذيب النفس والتجويع وإماتة الشهوات.

٣ ـ الطاعة المطلقة للمشايخ، فمن المظاهر التي اقترنت باستمرار بالحركة الصوفية في مختلف انماطها وتنوع الدائرة الدينية والثقافية التي

---

(١) الموسوعة الميسرة، مصدر سبق ذكره ص٢٦١

نشات في اطارها ظاهرة تبعية المريد السالك للطريقة لإرادة شيخه الروحي ـ المطاع ـ وفناء ارادته كلياً في إرادة شيخه.

٤ ـ رفع التكاليف والإباحية: وهي من المظاهر التي ظهرت وتظهر في جنبات العديد من الحركات الصوفية، وهي: نزعات هدامة تبشر بالفوضى الاخلاقية والاتجاهات العدمية ودعوات إسقاط الفضائل الاخلاقية المتوارثة من الاعتبار، مما تسبب في قيام صراع تاريخي دام بين ادعياء التصوف وبين الفقهاء والمتكلمين، باعتبار ان الفقهاء هم حماة الشريعة والمتكلمين حراس العقيدة، وان كثيراً من هؤلاء يخرجون عن ربقة العبودية مطلقاً، بل يزعمون سقوط بعض الواجبات عنهم، أو حل بعض المحرمات لهم، فمنهم من يزعم: ان الصلوات الخمس سقطت عنه لوصوله إلى المقصود، وربما قد يزعم سقوطها عنه إذا كان في حال مشاهدة وحضور، ومنهم من يزعم سقوط الحج عنه، مع قدرته عليه لأن الكعبة تطوف به، أو لغير هذا من الحالات الشيطانية، ومنهم من يفطر في رمضان لغير عذر شرعي زعماً منه استغناءه عن الصيام.

٥ ـ العلم اللدني: ويتحدث عنه الصوفية، والذي يكون في نظرهم لأهل النبوة والولاية، كما كان ذلك للخضر عليه السلام، إذ أخبر الله عن ذلك فقال: (وعلمناه من لدنّا علماً).

موقف علماء أهل السنة والشيعة:

لقد تعرضت هذه العقائد سواء كانت أساسية ام ثانوية إلى هجوم عنيف من قبل الكثير من علماء أهل السنة، فقد ذكر في الموسوعة الميسرة، وفيها خلاصة لراي السلفيين في التصوف ما يلي:

«لقد فتح التصوف المنحرف باباً واسعاً دخل منه كثير من الشرور على المسلمين، مثل: التواكل والسلبية، والغاء شخصية الإنسان، وتعظيم

شخصية الشيخ، فضلاً عن كثير من الضلالات والبدع التي قد تخرج صاحبها من الإسلام، ثم زاد هذا الانحراف عندما اختلط التصوف بالفلسفات الهندية واليونانية والرهبانية النصرانية في العصور المتأخرة، وقد أدرك أعداء الإسلام ذلك، فحاولوا أن يُشوِّهوا الإسلام من الداخل عن طريق التصوف، ويقضوا على صفاء عقيدة التوحيد التي يمتاز بها»[١].

وهكذا ظهرت طوائف وفرق وجماعات تدعى (التصوف)، صرحت بالكفر والالحاد واستباحة الحرمات وإسقاط التكاليف والقول بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود مما دفع الفقهاء والمتكلمين للوقوف بوجههم وكشف تهافت أفكارهم.

وقد طغى التصوف المغالي في نهاية المطاف على التصوف الشرعي المعتدل الذي هو (تقويم الاخلاق، وتهذيب النفس، والدعوى للزهد في الدنيا، والاخلاص في العبادة). والذي كان منهج الصالحين والعباد والزهاد في صدر الإسلام، وما تبعه من عصور ليحل محله تصوف الخرافات والبدع والغلو والعقائد المنحرفة، وكان من اشد المتصدين لهؤلاء من أهل السنة، هو عبدالرحمن بن الجوزي، المتوفى سنة (٥٩٧هـ/ ١١٨٣م) في كتابه الشهير (تلبيس إبليس)[٢].

وعلى العموم فإنِ الصراع والتقاطع بين (الصوفية) من جهة وبين (السلفية) والكثير من فقهاء السنة كان مستمراً ومتصاعداً باستمرار.

اما موقف الأئمة وعلماء الشيعة من التصوف المغالي، فكان موقفاً حازماً وحاسماً، وقد حذروا منه وفضحوا حقيقته وانحرافاته، وهو ما يمكن ان تلخصه هذه الأحاديث والمواقف والتصريحات والفتاوى:

---

(١) المصدر السابق، ص٨٨.

(٢) محمد تقي المدرسي، العرفان الإسلامي بين نظريات البشر وبصائر الوحي، ص٥٧.

١ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: الصوفية اعداؤنا فمن مال إليهم فهو منهم ويحشر معهم، الا فمن مال إليهم فليس منا، وإنا منه براء، ومن انكرهم ورد عليهم، كمن جاهد الكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله[١].

٢ ـ قال الإمام الرضا عليه السلام: لا يقول بالتصوف أحد الا لخدعة أو ضلالة أو حماقة[٢].

٣ ـ قال الإمام الهادي عليه السلام: لا تلتفوا إلى هؤلاء الخداعين، فإنّهم حلفاء الشياطين، ومخربو قواعد الدين، فلا يتبعهم الا السفهاء، ولا يعتقد بهم الا الحمقاء، فمن ذهب لزيارة احدهم حيا أو ميتاً، فكانما ذهب إلى زيارة الشيطان وعبادة الاوثان، ومن اعان واحداً منهم فكانما اعان أهل الكفر والباطل، فقال أحد أصحابه: وان كان معترفا بحقوقكم؟، فزجره الإمام وصاح به قائلاً: دع عنك هذا، من اعترف بحقوقنا لم يذهب إلى عقوقنا ان الصوفية كلهم مخالفونا، وطريقتهم مغايرة لطريقتنا، وان هم الا نصارى أو مجوس هذه الأمة[٣].

٤ ـ قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ان المتصوفه شرار خلق الله على وجه الأرض، يبالغون في حب مخالفينا، ويضلون شيعتنا وموالينا، انهم قطاع طريق المؤمنين والدعاة إلى نحلة الملحدين، فمن ادركهم فليحذرهم وليضمن دينه وايمانه منهم[٤].

٥ ـ قال المقدس الاردبيلي صاحب كتاب (حديقة الشيعة في الرد على الصوفية) المتوفي سنة (٩٣٣هـ/ ١٥٢٧م) «إن أكثر علماء الشيعة، مثل:

---

(١) الحر العاملي، رسالة الاثني عشرية في الرد على الصوفية، المطبعة العلمية، ط٣، قم، ٢٠٠٢م، ص٣٢.
(٢) المصدر السابق.
(٣) مصدر سبق ذكره، ص٢٨.
(٤) المصدر نفسه ص٣٣.

الشيخ المفيد وابن بابويه وغيرهم، قالوا عن الصوفية، إن هذه الطائفة ضالة سواء منهم الحلولية أم الاتحادية، وإنهم من الغلاة» وإن أصل القول بالحلول والاتحاد مأخوذ عن الصابئة والنصارى، وخصوصاً النصارى، ثم يربط ربطاً وثيقاً بين الباطنية وبين الصوفية[١].

٦ ـ قال آية الله العظمى المرعشي النجفي في كتابهِ (احقاق الحق): «وعندي فإن مصيبه التصوف على الإسلام من اعظم المصائب، تهدمت بها اركانه، وانثلم بنيانه، وظهر لي بعد الفحص الاكيد والتجول في مضامير كلماتهم، والوقوف على ما في خبايا مطالبهم، والعثور على مخبياتهم بعد الاجتماع برؤساء فرقهم، وان الداء سرى إلى الدين من (رهبنة النصارى) فتلقاه جمع من ابناء العامة كالحسن البصري والشبلي ومعروف وطاووس والزهري والجنيد ثم سرى منهم إلى (الشيعة) حتى رقى شأنهم وعلت راياتهم بحيث ما ابقوا حجراً على حجر من أساس الدين، أوّلوا نص الكتاب والسنة، وخالفوا الاحكام الفطرية العقلية، والتزموا (بوحدة الوجود والموجود) لقد شاع التصوف في القرن الرابع الهجري عندما قام بعض الناس فانتزعوا من (عقائد) أهل الكتاب والوثنيين جملاً والبسوها لباساً إسلامياً، فجعلوها علماً مخصوصاً ميزوه بعلم التصوف، (الحقيقة والفناء أو الكشف والشهود)، ثم حل القرن الخامس ليقوم بعض دهاة الصوفية، وكي يحوز ما بين الجهال مقاماً شامخاً كمقام الإمامة أو النبوة، بل الألوهية، فوسعوا فلسفة التصوف بمقالات مبنية على مزخرف التأويلات والكشف الخيالي والاحلام والاوهام، وعصمنا الله وإياكم من تسويلات نسجة العرفان وحيكة الفلسفة والتصوف، وجعلنا وإياكم ممن أناخ المطية بأبواب أهل بيت رسول الله ﷺ، ولم يعرف سواهم آمين آمين»[٢].

---

(١) نقلا عن: محمد تقي المدرسي، مصدر سابق.

(٢) شهاب الدين المرعشي النجفي، احقاق الحق، دار العالم، ط١، قم، ١٩٨٧، ص١٤٨.

٧ ـ وقال السيد جعفر العاملي: إن الطريق الذي سلكه هؤلاء (المتصوفة) يسهل سلوكه على كل أحد، ويسهل ادعاء الوصول فيه إلى الغايات والمقامات من العالم والجاهل، ومن الكبير والصغير، ومن الذكي والغبي..، ولا يحتاج في ذلك إلى أي دلاله، فإنّ دعوى الكشف والشهود والعلم اللدني تحل أعظم المشكلات، وتسهل كل عسير، وهذا الطريق هو مطية الطامحين العاجزين، والكسالى، إذ يحصلون عن طريقه على ما يريدون بلا تعب ولا نصب، وبلا سهر، أو إجهاد فكر في الدراسة طيلة عشرات السنين، لمعرفة أحكام الله، وحقائق الدين، ومعاني آيات القرآن، وهو يفسح المجال لطلابه ليدعوا: ان أحدهم، حتى وهو يهذي يكون في نفس هذيانه هذا أحكم الحكماء وأعلم العلماء، وليس لأحد أن يطالبه بدلالة، أو برهان، لأن الكشف هو عصى موسى، والوحي الإلهي الصادق[1].

لقد اضطررنا إلى الاسهاب بعض الشيء في قضية التصوف، وذلك لاهميتها القصوى بالنسبة لموضوعنا، فالتصوف كان ومازال هوالجسر الذي انتقلت عبره أغلب الأفكار والعقائد الوثنية والمنحرفة إلى الساحة الإسلاميه، ورأينا كيف وظفت هذه العقائد من قبل الحركات والتيارات المنحرفة للاخلال بالأمن المجتمعي في الكثير من البلدان الإسلامية، وخاصة في العراق بعد التغيير الأخير في العام ٢٠٠٣، فالتصوف هو المدرسة التي خرجت كل ادعياء الغلو والتطرف وإلغاء العقل، ووفرت الأداة والغطاء لكل مدع وكذاب حاول ان يستغل طيبة الناس وحبهم لدينهم ومقدساتهم.

ويبقى العقل المهدوي بصيغته المغالية هو الابن الشرعي للفكر

---

(١) جعفر مرتضى العاملي، ابن عربي، المركز الإسلامي للدراسات، ط ١، قم، ٢٠٠٣، ص٢٥٥.

الصوفي، لأن كل انماط الرحم الصوفي تقوم على فكرة مهدي مجدد أو مخلص، يعرف أحياناً بأنه (الختم) أو (القطب) أو (الغوث) أو (سيد الوقت)، وغيرها.

الغلو:

الغلو لغة: هو الارتفاع ومجاوزة الحد في كل شيء، وغلا في الدين، أي جاوز حده، وفي التنزيل ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ (المائدة: ٧٧)، وقال بعضهم: غلوت في الأمر غلواً وغلانيةً وغلانياً، أي جاوزت فيه الحد وافرطت فيه[١] وقد جاء في التنزيل: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾[٢]، والاية تنهى عن تجاوز الحد في المسيح، وجعلت ما ادعاه النصارى فيه غلوا لتعديه الحد[٣].

والغلو اصطلاحاً: هو موقف مبالغ فيه يقفه إنسان من قضية عامة أو خاصة بشكل متطرف يتجاوز حدود المألوف والمعقول[٤].

قال الشيخ المفيد: اما الغلاة في تاريخ التشيع، فهم جماعة من المتظاهرين بالإسلام، وهم الذين نسبوا الإمام علي وأولاده إلى الإلوهية والنبوة، وأضافوا لهم من الفضل في الدين والدنيا ما تجاوزوا فيه الحد، وخرجوا عن القصد، وهم ضّلال كفار حكم عليهم أمير المؤمنين عليه السلام بالقتل والتحريق في النار، وقضى الأئمة عليهم السلام عليهم بالكفر والخروج عن

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ط٣، دار صادر بيروت، ٢٠٠٦، ج١٥، ص١٣١.
(٢) المائدة آية ٧٧، النساء وآية ١٧١.
(٣) الزمخشري، تفسير الكشاف، مطبعة مصطفى ألبابي الحلبي، مصر، ١٩٧٢، :١/ ٥٨٤.
(٤) عبدالله سلوم السامرائي، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، دار واسط للنشر، بغداد، ط٣، ١٩٨٨، ص١٥.

الإسلام[١]، وقال النوبختي: الغلاة هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم عن حدود الخليقة، وحكموا فيهم بأحكام الإلهة[٢].

وقال الشهرستاني: الغلاة اسم على اولئك الذين غلوا في حق ائمتهم حتى اخرجوهم عن حدود الخليقة، وحكموا فيهم باحكام الألوهية، وربما شبهوا الإله بالخلق، وانما نشأت شبهاتهم عن مذهب الحلولية ومذهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى[٣]، ويقول السيد الشهيد محمد باقر الصدر(رض): ان الغلو يكون تارة بلحاظ مرتبة الألوهية، وأخرى بلحاظ مرتبة النبوة وثالثة بلحاظ شؤون أخرى من شؤون الخالق وكل ذلك كفر[٤]، وقد ظهرت في تاريخ الإسلام والتاريخ الشيعي العشرات من فرق الغلاة، والتي هي في الحقيقة فصائل ومجاميع سياسية وعقيدية، أسسها أصحابها، اما لفهم مبتور أو لمصالح شخصية ودنيوية[٥]، وقد اكد القرآن الكريم في العشرات من آياته على فكرة: ان الله تعالى خلق وحده جميع الكائنات، وهو وحده الرازق لجميع المخلوقات، وهو الوحيد الباقي بعد فناء الأشياء، وهو وحده من يعلم الغيب، ويضع التشريعات والقوانين الطبيعية في الكون، وان الأنبياء كانوا اناساً عاديين عاشوا وماتوا كباقي البشر الا في عظمتهم واخلاقهم ورساليتهم الرفيعة، ولم يشر القرآن إلى فكرة كون النبي ﷺ (كائناً فوق البشر)[٦].

---

(١) الشيخ المفيد، شرح عقائد الصدوق، ص٦٣، كذلك ينظر تصحيح الاعتقاد، ص٢٣٨.
(٢) النوبختي، فرق الشيعة، ص٣٠
(٣) الشهرستاني، الملل والنحل، ص٢١٣.
(٤) محمد باقر الصدر، بحث في شرح العروة الوثقى، المؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، ط١، طهران٢٠٠١، ٣/ ٣٨٥.
(٥) مختار الاسدي، مصدر سبق ذكره، ص٥٦.
(٦) حسين المدرسي الطباطبائي، تطور المباني الفكرية للتشيع في القرون الثلاثة الأولى، ترجمة: د. فخري مشكور، دارشريعت، ط١، قم، ٢٠٠٢، ص٣٣.

والغلو على أنواع ابرزها اثنان[١]:

الأول: غلو عام ساذج غير هادف يجيء نتيجة اندفاع عاطفي تفرضه حالات آنية طارئة تستثير إعجاب الإنسان أو كراهيته، أو نتيجة العيش والنشوء في بيئة متخلفة مغالية يحكمها (العقل الجمعي) أو ما يطلق عليه (الديانة الابائية) نسبة إلى الآية القرآنية ﴿بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ (الزخرف: ٢٢) فيندفع معبراً عن ذلك بآراء ومواقف متطرفة، لاتتناسب وما يقتضيه الحال والمآل.

والآخر: هو الغلو الواعي الهادف الذي يجيء نتيجة ادراك ومعاناة فكرية عميقة في قضية دينية أو فكرية يعبر عنها بسلوك أو أقوال غالية تهدف إلى أغراض معينة توضع لها وسائل خاصة بغية الوصول إلى تلك الأغراض، وهذا النوع من الغلو هو محور هذا البحث.

والغلو في الدين موجود عند اتباع جميع الأديان، وعلى مدار التاريخ البشري، ومنهم: أتباع الدين الإسلامي فهو موجود عند السنة والشيعة والخوارج وغيرهم من طوائف المسلمين[٢]، وقد كانت اخر حلقات الغلو قبل الإسلام هو ما ظهر في الديانتين: اليهودية والمسيحية، فاليهود غلو في (عزير)، والنصارى غلوا في (المسيح) عيسى بن مريم[٣]، ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[٤].

تأريخ الغلو عند المسلمين:

بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام، ادعى جماعة انه عليه السلام مايزال حياً، ولن

---

(١) عبدالله سلوم السامرائي، مصدر سبق ذكره، ص١٥.
(٢) جميل مال الله الربيعي، التشيع والغلو، دار السلام، ط٢، بيروت، ٢٠٠٩، ص١٢٢، كذلك ينظر عبدالله سلوم السامرائي، مصدر سبق ذكره، ص٨٠.
(٣) مختار الاسدي، أسباب، مبدئ، آليات وأساليب، مصدر سابق.
(٤) التوبة الآية٣٠، المائدة الآية ٧٧.

يموت قبل ان يخضع له العرب جميعاً[١]، بل ادعى جماعة انه هو الله، وعندما أصروا على قولهم، ورفضوا التوبة أمر بإحراقهم، وان صحة هذه الواقعة كانت دائما مورداً للشك، ثم تجددت هذه الدعوة بحق ولده محمد بن الحنفية الذي توفى في العام ٨١ للهجرة، عندما زعم كثير من أتباعه بأنه لم يمت، ولكنه اختفى عن الأنظار وسيظهر في اخر الزمان ليملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجورا، وقد عدت هذه الفكرة من قبل السواد الأعظم من المسلمين (غلواً)، وسمي أصحابها بـ(الغلاة)، وكان هذا اول مفهوم لتلك الكلمة[٢]، وفي القرن الثاني اصبحت أرضية هذه الفكرة وطبيعتها أكثر وضوحاً، لأن الادعاء بالوهية أحد الأئمة كان دائماً مقدمة لادعاء ثان، هو ان هذا المدعي هو رسول ذلك الإمام الإله، وكان أحد هولاء المدعين (حمزة بن عمارة البربري) الذي انفصل عن الكيسانية، وادعى ان محمداً بن الحنفية هو الله، وانه رسوله، كذلك ادعى العديد من الأشخاص والجماعات إلوهية الإمام الصادق عليه السلام أو باقي الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، وكان لجميع هؤلاء الأشخاص والفرق تفسير باطني خاص للشريعة والشعائر الدينية ينتهي إلى القول بنسخها وتحليل المحرمات، وكان الأئمة وأصحابهم يلعنون هؤلاء علناً ويكفرونهم ويتبرأون منهم[٣].

وفي العقدين الثالث والرابع من القرن الثاني ظهرت في زمن الإمام الصادق عليه السلام معتقدات جديدة عند غلاة الشيعة تدعو لفكرة: ان آل محمد موجودات فوق البشر ذوو علم مطلق يشمل علم الغيب، ولهم القدرة على التصرف في الكائنات، وعلى وفق هذه العقيدة، فإن النبي والأئمة ليسوا الهة، ولكن الله تعالى قد فوض إليهم أمور الكائنات من الخلق والرزق،

---

(١) النوبختي، ص٤٠ ـ ٤٤.
(٢) المدرسي الطباطبائي، مصدرسبق ذكره، ص٣٥.
(٣) مصدر سبق ذكره، ص٣٦.

واعطاهم صلاحية التشريع، ومن ثم، فإنهم من الناحية العملية يقومون بجميع الأعمال، التي يفعلها الخالق، مع فارق واحد هو ان قدرة الخالق اصلية، في حين قدرتهم فرعية تابعة لقدرته، فالفرق بين دعاة التفويض وغيرهم من الغلاة يتلخص في انهم يرون قدرة الأئمة في طول قدرة الخالق وليس في عرضها ـ حسب ما اصطلح عليه بعضهم ـ في حين الغلاة الملحدون يرونها في عرض قدرته، وسرعان ما أطلق على هذه الفكرة في الثقافة الشيعية اسم (التفويض)، وعرف الجماعة القائلون بها بـ (المفوضة).

وفي أواسط القرن الثالث الهجري ظهر محمد بن نصير النميري، ليضيف إلى مدرسة عقائد الباطنية عقائد أخرى في الحلول والتناسخ، وهكذا ولد مذهب النصيرية، واستمرت تلك الفرقة منذ ذلك التاريخ كفرقة مغالية، ولها اليوم وجود يعد بالملايين في سوريا ولبنان وتركيا، وقد شهد القرن الثالث باكمله نشاطاً محموماً للمفوضة والغلاة الذين عاشوا عصراً ذهبياً[١].

وقبل ان يشرف القرن الثالث الهجري على الانتهاء كانت حركة الغلو في الكوفة والعراق قد أفلت وتراجعت، خصوصاً بعد حملات الإبادة والقمع التي انتهجها الخلفاء العباسيون معها، ولتظهر محلها حركات جديدة أطلق عليها فيما بعد اسم (الزندقة) والتي اتجهت إلى التشكيك في الإسلام نفسه بالعقل والمنطق[٢].

لقد استمرت هذه الظاهرة (الغلو) إلى نهاية عصر الأئمة عليهم السلام، وقد وصلت الينا أكثر من (٣٥) رواية عنهم في فضح الغلاة والمفوضة ولعنهم

---

(١) مصدر سبق ذكره، ص٤٨، ٥٧.
(٢) كامل مصطفى الشبيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، ط١، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٩٣، ص١٤٦.

والتحذير منهم، وكذلك فقد الف أصحاب الأئمة عليهم السلام العديد من الكتب في الرد عليهم[١].

عقائد الغلاة:

ان عقائد الغلاة لا تختلف كثيرا عن عقائد الصوفية، بل انهم يتشابهون حتى في مصادر الاستدلال على هذه العقائد، وقد حاول الغلاة دائماً العمل عن طريق ظاهرة التصوف[٢]، وخاصة توسعهم باستعمال وتوظيف قضية التأويل الباطني للقرآن.

والتأويل كمبدأ اعتمده خصوم الإسلام، وبرز بشكل أو آخر قبل قيام الفرق الغالية بتنظيماتها المعروفة، وذلك منذ الأيام الأولى لنزول القرآن، وكانت مواقف هؤلاء الخصوم المعارضين مواقف فردية استعملت التأويل أساساً في مواجهة الحركة الإسلامية الجديدة[٣]، وقد آشار الله سبحانه وتعالى إلى هؤلاء في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ﴾[٤].

والتأويل مشتق من الأول، وهو لغة الرجوع، وفي الاصطلاح هو مرادف للتفسير، وقيل هو الضن بالمراد والتفسير هو القطع به[٥]، وقد تحولت محاولات التفسير والتأويل المحدودة تلك على ايدي الغلاة إلى عمليات واسعة منظمة، وكان التأويل هو المبدأ والوسيلة الكبيرة في هذه

---

(١) مختار الاسدي، مصدر سبق ذكره، ص١٩.
(٢) عبدالله سلوم السامرائي، مصدرسبق ذكره، ص١٥٩.
(٣) عبدالله سلوم السامرائي، مصدر سبق ذكره، ص١٤٧.
(٤) سورة آل عمران، آية ٧.
(٥) التهانوي، مصدر سبق ذكره، ص٨٩.

العمليات[١]، بل انهم قاموا بتأويل حتى الآيات المحكمة بعد أن ضربوا بكل ضوابط التأويل الشرعي عرض الحائط، مدعين ان آيات الكتاب سهلة ميسرة ولكنها على سهولتها تخفي وراء ظاهرها معنى خفياً مستتراً[٢].

والتأويل يتوزع إلى درجات منها ما يصح ان نسميه (التأويل المقبول) الذي لا يؤدي القول به إلى دفع الآيات القرآنية والمبادئ الإسلامية عن معانيها الأصلية، فالتأويل المقبول يجيء عند الاضطرار إذ ان ظاهر النص لايمكن ادراكه أو لا يمكن قبوله، لأنه على ظاهره يكون مناقضا لمبدأ أو أصل من أصول الشريعة[٣].

اما النوع الآخر من التأويل، فهو الذي يدخل صاحبه في دائرة الغلو، ويجوز ان نسميه (التاويل الغالي)، وهو من اخطر المبادئ التي اعتمدها الغلاة، ويقع في تأويل الأصول والعقائد تأويلا يخرجها عن مدلولاتها الحقيقية، وبعبارة أدق: انه التأويل الذي يقع في المبادئ الأساسية للعقيدة الإسلامية بشكل يبعدها عن حدودها[٤].

ان المقصد النهائي لهذه الدعوى هو ابطال الشريعة، فمتى ما اسقط الظاهر بدعوى انه غير مراد بذلك، استطاعوا باسم الباطن ادخال ماشاؤوا إلى الدين[٥].

ويمكننا ان نقسم عقائد الغلاة إلى قسمين: أساسية وثانوية.

---

(١) عبدالله سلوم، مصدر سبق ذكره، ص١٤٨.
(٢) جولد تيسيهر، العقيدة والشريعة، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٢.
(٣) عبدالله سلوم، مصدر سبق ذكره، ص١٤٩.
(٤) مكي خليل الزبيدي، مصدر سبق ذكره، ص٦٣.
(٥) مصدر سبق ذكره، ص٦٣.

أولاً: عقائد أساسية:

١ ـ **ادعاء الألوهية**: أي تأليه المخلوق والارتفاع به إلى مستوى الألوهية والربوبية (بشر اتصفوا بصفات الألوهية)[١].

٢ ـ **الحلول والاتحاد**: الحلول من أهم واخطر مبادئ الغلو، ويراد به حلول الله ذاته أو روحه في البشر، وقد ذهب القائلون به مذاهب، فقد (يكون الحلول بجزء وقد يكون بكل، اما الحلول بجزء فهو كاشراقة الشمس في كوة أو كاشراقها على البلور، اما الحلول بكل، فهو كظهور ملك بشخص أو شيطان بحيوان)[٢]، فالحلول يستعمل للدلالة على حلول الذات الإلهية في الأشخاص أو ترقي الإنسان في مقامات التطهر ـ كما يزعمون ـ حتى يتحد بالله تعالى[٣]، وقد كان مبدأ (الحلول) مبدأً مشتركا بين جميع فرق الغلاة، والعلة في اجتماعهم عليه هو انهم قد ركزوا همهم في الارتفاع بالإنسان مرة حتى يصير الهاً، والنزول بالإله حتى يصير إنساناً، فعقيدتهم في جدلهم الصاعد والنازل تعتمد على اله وإنسان ـ وكلها تدور حول الارتفاع بهذا الإنسان، وذلك ماصنعه المتصوفة في صعودهم إلى الإلهية (الاتحاد والفناء في الله)، واحلال الإلهية في محل الإنسان (الحلول والتجسيد)[٤].

ان هدف المتصوفة والغلاة واحد، فقد استغل رؤساء مدرسة الغلو حركتهم للسمو بانفسهم عن طريق (الوصية والعلم الباطن) حتى ارتفعوا إلى مرتبة النبوة والألوهية، وارتفع المتصوفة بانفسهم بالمجاهدة، وأحياناً بالعلم السري إلى المقام نفسه، والحقيقة ان للغلو والتصوف هدفا مشتركا هو ان

---

(١) الربيعي، التشيع والغلو، ص٨٠.
(٢) الشهرستاني، الملل والنحل، ط١، ص٢٠٢ ـ ٢٠٣.
(٣) مكي خليل الزبيدي، مصدر سبق ذكره، ص٥٨.
(٤) كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف، مطبعة الزهراء، ط١، بغداد، ١٩٦٣.

يكون للإنسان موضع قدم في (الألوهية) وتصريف شؤون الدين والدنيا بقدرة غيبية[١]، فعقيدة الحلول تُعدّ من أهم أسسهم ومرتكزاتهم الفكرية[٢]، وكانت المعول الذي حاولوا به هدم مبدأ التوحيد، الركن الرئيس في العقيدة الإسلامية، وهدم مبدأ النبوة، وختمها[٣].

٣ ـ **التناسخ**: مذهب قديم يقول به أهل الهند، وتؤمن به غالبية الديانات الشرقية، وقد عرف المسلمون تلك الفكرة من كتبهم، والتناسخ واحد من أهم مبادىء الغلو، ويراد به: (ان الارواح تتناسخ من شخص إلى شخص... اما أشخاص بني ادم واما أشخاص الحيوان) وقد قالت الفرق الغالية بالتناسخ من أجل هدم المبدأ الثالث في العقيدة الإسلامية (المعاد)[٤].

يقول الشهرستاني: (وقد كفروا بالقيامة لاعتقادهم: ان التناسخ يكون في الدنيا والثواب والعقاب في هذه الأشخاص)[٥]، وان مبدأ التناسخ من المبادى الخطرة التي عمل بها الغلاة لهدم مبادئ الإسلام، وبخاصة مبدأ (المعاد)[٦]، فالروح تنتقل في اجسام عدة بحسب قربها وبعدها عن الخير، فهنا قيامتهم وبعثهم وهذه جنتهم ونارهم، ولارجوع بعد الموت لأنه لاموت، وانما هو تنقل للروح بين الابدان، والقوالب تفنى وتتلاشى ولاتعود ولاترد ابداً[٧].

وبناءاً على هذه العقيدة ظهر القول بالاباحة (إسقاط التكاليف) على اعتبار انهم لايعتقدون بالثواب والعقاب، ولايؤمنون بالحساب، وانهم

---

(١) كامل مصطفى الشبيبي، مصدر سبق ذكره، ص١٣٣.
(٢) مكي خليل الزبيدي، مصدرسبق ذكرهن ص٥٧.
(٣) عبدالله سلوم السامرائي، مصدر سبق ذكره، ص١٢٨.
(٤) عبدالله سلوم السامرائي، مصدر سبق ذكره، ص١٢٩.
(٥) الشهرستاني، الملل والنحل، ص٢٠٢ ـ ٢٠٣.
(٦) عبدالله سلوم السامرائي، مصدر سبق ذكره، ص١٣٢.
(٧) النوبختي، فرق الشيعة، ص٣٧ ـ ٤١.

يبيحون المحرمات اعتماداً على أن المعرفة إذا حصلت لم يبق شيء من الطاعات واجباً[١]، وبذلك فقد استحلوا الخمر والميتة والزنا وبقية المحرمات وترك الصلاة[٢].

ثانياً: العقائد ألثانوية:

١ ـ **التفويض**: وقد عدّ من اقسام الغلو، وهو: ان الله تعالى خول وفوض أمر (الخلق والرزق والاحياء والاماتة) إلى الأئمة عليهم السلام[٣]، بمعنى: ان الله جل وعلا قد فوض أمر التكوين والتشريع لهم وقد تمت الإشارة إليه سابقاً.

٢ ـ **ادعاء النبوة**: وهو الاعتقاد بنبوة (احد) بعد النبي صلى الله عليه وآله[٤].

٣ ـ **إسقاط التكاليف**: وقد سبقت الإشارة إليه عند الكلام عن التصوف الفلسفي المنحرف، ويبدو ان الغلاة قد اوغلوا في ذلك كثيراً، والشواهد عليه كثيرة أيضاً، نكتفي منها بما ذكره الطوسي في كتابه (الغيبة)، في معرض حديثه عن محمد ابن نصير النميري، أحد زعماء الغلو في ذلك الزمان، أذ يقول: (كان محمد ابن نصير النميري يقول: بالاباحة للمحارم وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً، ويزعم: ان ذلك من الإخبات والتذلل في المفعول به، وانه من الفاعل في احدى الشهوات الطيبات، وان الله تعالى لايحرم شيئاً من ذلك)[٥].

---

(١) كامل مصطفى الشيبي، مصدر سبق ذكره، ص١٤٠.
(٢) مصدر سبق ذكره، ص١٣٣.
(٣) المفيد، تصحيح الاعتقاد، ص١١٢.
(٤) الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص٨٤.
(٥) الطوسي، الغيبة، مؤسسة المعرف الإسلامية، ط١، قم، ١٩٩١، ص٤٠١.

استعمال السحر والشعوذة:

وقد برع الغلاة في استعمال أساليب السحر والشعوذة والمخاريق (الأفعال الخارقّه)، وقراءة النجوم، وذلك لخداع الناس وكسب ولائهم[١].

أسباب الغلو:

بعد إن اتضح لنا معنى الغلو، لا بد أن نقف على اسبابه لنفهم ابعاده الفكرية والسياسية والنفسية، وما ينطوي عليه من دسائس واحابيل ومؤامرات لضرب الإسلام في الصميم.

ان الجذر الحقيقي لكل اسباب وانواع الغلو هو (الجهل) ومنه تتفرع بقية الأسباب، (الجهل بأصول العقائد الإسلامية والأحكام الإلهية والأهداف الرسالية والجهل لما ينبغي أو لاينبغي التفكير به أو البحث عنه وغيرها)[٢]، وقد أشار الإمام الرضا عليه السلام إلى هذه الحقيقة بقوله: (ان هؤلاء الضلال الكفرة ما اوتوا الا من قبل جهلهم بمقدارانفسهم حتى اشتد اعجابهم بها، وكثر تعظيمهم لما يكون منها، فاستبدوا بارائهم الفاسدة، واقتصروا على عقولهم المسلوك بها غير سبيل الواجب حتى استصغروا قدر الله، واحتقروا امره، وتهاونوا لعظيم شأنه[٣]، ونتيجة الجهل يقع الإنسان فريسة الاحابيل السياسية والمخادعات الفكرية والاهواء النفسية، أو الميول الذاتية والمصلحية[٤]، فالغلو وباء لاينمو ولا ينتشر الا في الاوساط الجاهلة

---

(١) برنارد لويس، أصول الإسماعيلية، ترجمة خليل جلو، دار المشرق، ط١، القاهرة، ١٩٤٧، ص١٣٧.
(٢) جميل الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص١٢٧.
(٣) المجلسي، بحار الانوار، مجلد٢٥، ص٢٧٦.
(٤) جميل الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص١٣١.

والمتخلفة، ولذلك فإن بسطاء الناس وجهالهم هم المادة الرئيسة والحملة الحقيقيون لهذا الوباء الخطر[١].

وقال الإمام علي عليه السلام في معرض جوابه لشخص سأله: (هل تصف لنا ربنا نزداد له حبا وبه معرفة)، فقال فيما قال عليه السلام: عليك عليك يا عبد اللّه بما دلك عليه القرآن من صفته، وتقدسك فيه الرسول من معرفته، فائتم به، واستضيء بنور هدايته، فإنما هي نعمة وحكمة أوتيتها، فخذ ما أوتيت، وكن من الشاكرين، وما كلفك الشيطان علمه، مما ليس عليك في الكتاب فرضه، ولا في سنة الرسول وأئمة الهداة أثره، فكل علمه إلى اللّه، ولا تقدر عليه عظمة اللّه. واعلم يا عبد اللّه أن الراسخين في العلم، هم الذين أغناهم اللّه عن الاقتحام على السدود المضروبة دون الغيوب، إقرارا بجهل ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فقالوا: آمنا به كل من عند ربنا، وقد مدح اللّه اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما، وسمي تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً[٢]: وتأسيساً على ذلك فإنّ بإمكاننا ان نحدد أهم اسباب الغلو وكما يلي:

١ ـ الدافع النفسي والعاطفي:

لقد اعتاد البشر عبر التاريخ، وعند جميع الشعوب والامم على تقديس وتعظيم انبيائهم وقادتهم ورموزهم، وبعد وفاتهم أو استشهادهم يتحول هذا التقديس إلى عبادة وتأليه وغلو، فما هو السر في ذلك...؟

الجواب: هو ان طبيعة الإنسان المادية هي التي جعلت فيه هذا النزوع نحو التصنيم، ولذلك جاءت الرسالات السماوية لترتقي بالإنسان إلى مستوى التعامل مع المجرد (الله)، فبمرور الزمن، وكلما اتسعت الشقة

---

(١) مختار الاسدي، ص٢٣.
(٢) المجلسي، بحار الانوار، ج٣ باب ٩ حديث ١، ص٢٥٦.

الزمنية بين الناس وبين النبي المتوفي أو الشهيد، تراكمت على صفحات النفوس المؤثرات المادية والمنحرفة، فتتلوث الفطرة ويصبح الإنسان ميالاً إلى التفاعل مع الرموز المجسدة التي تمثل القيم المقدسة عنده أكثر من ميله وتفاعله مع الأفكار أو المفاهيم المجردة، حتى تنتهي الحال ببعضهم إلى الانحراف[١] ولهذا السبب كان هذا العدد الكبير من الأنبياء الذين بعثوا للناس ليستثيروا كوامن الفطرة الصافية النقية وغير الملوثة في دواخل نفوسهم، ويزيلوا ما تراكم عليها من الشوائب المادية والدنيوية التي شكلت حاجزا يحجب عنها رؤية الحق واكتشاف الواقع ورفض عبادة الاوثان والاصنام والطواغيت والظواهر الطبيعية[٢]، وهذا هو بالضبط ما حدث في علاقة بعض الناس مع أهل البيت عليهم السلام، وبعض الصحابة إذ تحولوا إلى شبه آلهة في العقل والوجدان الشعبي.

فاجتماع (المحبوبية) مع (المظلومية) في احضان (الجهل) لابد وان ينتهي إلى الغلو والمبالغة في التقديس[٣].

٢ ـ الأثر الفلسفي:

ان الغلو عند المسلمين صفة عامة لكل من حاول ان يوظف نظرية (وسائط الفيض)[٤] ضمن دائرة الدين الإسلامي توظيفاً مغالياً، كالادعاء بأن الله قد تفرد بخلق النبي والأئمة عليهم السلام خاصة من طينة غير طينة ادم، وانه فوض إليهم خلق العالم، وان كل ما يحدث في الوجود ليس فعل الله، وانما هو فعلهم، فهم (النور)، وسموا أيضاً بـ(الحقيقة المحمدية)[٥].

---

(١) مختار الاسدي، مصدر سبق ذكره، ص٢١.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٢.
(٣) ذو الفقار علي، الشيعة والغلاة، جدلية الأهداف والوسائل، دار الولاء، ط١، بغداد، ٢٠٠٤، ص٦.
(٤) محمد حسن الطالقاني، الشيخية، مصدر سبق ذكره، ص٢٨١.
(٥) جميل الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص٨٣.

ان نظرية (العقول العشرة) أو (وسائط الفيض)، نظرية فلسفية اغريقية خلاصتها: ان العقول اول الموجودات، ومبدأ الصوادر ووسائط الفيض، وان القاعدة الفلسفية (الواحد لايصدر عنه الا واحد) تقتضي ان يكون الصادر الأول من الذات الاحدية هو ـ العقل الأول، وهو حسب فهم (الغلاة) عبارة عن مرتبة (العقل المحمدي)، ويعبر عنه (بالحقيقة المحمدية) أو (نور محمد واله)، وقد صدر عن تعقله أو تعلقه بمبدئه، (العقل الثاني)، وهكذا إلى (العقل العاشر) المسمى بـ (العقل الفعال)، ومعناه ان الحق جل وعلا يفيض الوجود إلى العقل الأول ابتداءاً وإلى العقل الثاني بالواسطة، وهكذا فكل عقل بالنسبة إلى الآخر هو واسطة للفيض، وهذه النظرية ليس لها أي أصل في العقيدة الإسلامية(١).

٣ ـ الدافع السياسي:

الغلو ظاهرة من ظواهر الفساد العقائدي والانحطاط الفكري الذي ينشأ في الوسط السياسي المضطرب، وفي الاوساط التي تسودها النزاعات والصراعات الدينية والمذهبية وحتى الاثنية، ولو تتبعنا تاريخ وعقيدة الأشخاص الذين كانوا يروجون لهذه العقائد المنحرفة لرأينا ان اغلبهم من الطامعين بالملك والإمرة وأصحاب المصالح المادية، ومن الذين لا يفهمون الإسلام فهما سليما وصحيحاً(٢)، وفيما بعد دخلت الدول الاستعمارية على الخط لتمارس بنفسها دور المحرك والمثير لهذه الظاهرة عبر دعم الفرق الضالة والمنحرفة، أو حتى الشروع لتكوين هذه الفرق، وإطلاقها في الساحة الإسلامية لتمارس دورها التخريبي على الصعيد الفكري والسياسي والاجتماعي(٣).

---

(١) ذو الفقار علي، مصدر سبق ذكره، ص١٠.
(٢) الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص١٥١.
(٣) ذو الفقار علي، مصدر سبق ذكره، ص١٠.

٤ ـ الانشداد للعقائد الآبائية:

ان إنشداد العديد من الأقوام (جماعات ومجتمعات) إلى عقائدهم الدينية، وتقاليدهم الاجتماعية التي نشأوا عليها، وما ورثوا في بيئاتهم المختلفة، لمما يصعب تغييره والانقلاب عليه، وهو مصداق ما ذكره القرآن الكريم حول ارتباط الكثير من الأمم والشعوب بالأديان التي نشأوا عليها من غير تفكر وتمحيص[1] ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾.

هـ ـ نتائج الغلو وآثاره:

بالإمكان استظهار الاثار الخطرة للغلو على الفكر والعقيدة والمجتمع الإسلامي عن طريق مايلي:

١ ـ في الجانب الفكري والعقيدي:

ان الأثر الذي يتركه الغلو في هذا الجانب هو تخصيب العقول وتهيئة الاذهان لتقبل الخرافات وتصديق الاكاذيب والاوهام والاحلام ثم يأتي دور الشفاعة بحسب فهم الغلاة، ليتحول حب أهل البيت عليهم السلام أو الصحابة إلى حسنة لاتضر معها سيئة حتى الكبائر، وانهم من فاضل طينة الأئمة، وما دام (الحب) الظاهري والموالاة الشكلية لال البيت أو الصحابة يمكن ان تدخل الجنة، فلا داعي اذاً للتمسك بالشريعة، وهنا ستتحول (الوسيلة) إلى (هدف)، ويتحول الصالحون الذين هم سفن النجاة إلى هدف، وإلى افيون لتعطيل باقي مفردات الشريعة، وبذلك يتوقف السعي نحو التكامل بعد أن يرى الإنسان هدفه في قارب النجاة الذي كان من المفروض ان يقله إلى ميناء الرضا الإلهي)، وبذلك يسطح دور الشريعة، وتتجمد أحكامها، وينتفي الغرض من وجودها[2].

---

(١) مختار الاسدي، مصدر سبق ذكره، ص٥٩.
(٢) ذو الفقار علي، مصدر سبق ذكره، ص١١.

٢ ـ وفي الجانب الاجتماعي:

فإن انتشار الغلو سيؤدي إلى توالد مجموعة كبيرة من الظواهر والتقاليد والطقوس والأساطير التي تكرس وتعمق حالة التخلف في المجتمع، وتهبط به إلى ادنى الدركات في الحيوانية والسطحية، والساحة مليئة بهذه الظواهر المتخلفة، والتي تتوالد وتتكاثر حسب نظرية (توالد الأساطير[١])[٢].

٣ ـ الجانب السياسي:

إن تمزيق الكيان الإسلامي، وإثارة الاحقاد والعداوات بين الطوائف الإسلامية وبين ابناء كل طائفة فيما بينهم لايتأتى إلا بتفعيل دور الغلو، وهذا يعني: قتل كل امل بوحدة المسلمين ولو على مستوى الموقف من العدو الخارجي.

فالغلو هو المحضن الذي تنمو فيه الطائفية والفئوية، وهما السلاح الذي يراد له ان يمزق الساحة الإسلامية، رغم كل القواسم المشتركة التي توحد بين المسلمين، (فإلههم واحد وكتابهم واحد وقبلتهم واحده ونبيهم واحد ومعادهم واحد وجنتهم واحدة)، وان كل الاختلافات ضمن هذه الدائرة الأساسية تكون قابلة للحل والاستيعاب عندما تتنقى النفوس من دواعي الحقد الطائفي البغيض والكره التاريخي الأعمى[٣].

---

(١) نظرية (توالد الاساطير): مصطلح له صلة بعلم الاجتماع الديني، وقد تبناه بعض المفكرين الإسلاميين المعاصرين في تفسيرهم لظاهرة تكون وتشكل العقائد الجديدة، وخلاصته: ان العقل الشعبي مغرم باختلاق الاساطير، وان هذه الاساطير تتحول بعد مدة من الزمن إلى عقائد، ثم تبدأ(بالتفريخ) من جديد لتنتج اساطير جديدة وعقائد جديدة وهكذا إلى ما لا نهاية، ينظر علي جاد الحق، علم الاجتماع الديني، دار المشرق، ط١، الرباط، ١٩٦٧، ص٨٢.

(٢) مختار الاسدي، ص٣٠.

(٣) ذو الفقار علي، مصدر سبق ذكره، ص١٢.

و ـ راي الأئمة والعلماء في الغلو[١]:

ـ قال الإمام علي عليه السلام: كونوا النمرقة الوسطى يرجع اليكم الغالي ويلحق بكم التالي.

ـ وقال الإمام الصادق عليه السلام: ان لنا أهل البيت في كل خلف عولا ينفون عنا تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

ـ كما قال عليه السلام أيضاً: والله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا، ما نقدر على ضر ولأنفع، ان رحمنا فبرحمته وان عذبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله من حجة وما معنا من براءة وانا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون.

ـ قال الإمام الرضا عليه السلام: اللهم إني أبرأ إليك من الحول والقوة ولأحول ولا قوة إلا بك اللهم اني أبرأ اليك من الذين قالوا فينا ما لانعلمه في انفسنا، اللهم لاتليق الربوبية الا بك، ولا تصلح الألوهية الا لك، اللهم انا عبيدك وابناء عبيدك لانملك لانفسنا ضراً ولانفعا ولاقوة ولاحياة ولانشوراً، اللهم من زعم انا لنا الخلق، وعلينا الرزق فنحن اليك منه براء، اللهم لم ندعهم إلى ما يزعمون فلا تؤاخذنا بما يقولون.

ـ وقال عليه السلام أيضاً: من زعم ان الله عز وجل فوض أمر الخلق والرزق إلى حججه، فقد قال بالتفوض والقائل بالتفويض مشرك.

ـ وقال الشيخ الصدوق: اعتقادنا في الغلاة والمفوضة: انهم كفار بالله تعالى،

ـ وقال الشيخ المفيد: الغلاة من المتظاهرين بالإسلام هم الذين نسبوا

---

(١) الشيخ المفيد، تصحيح الاعتقادات، مطبعة النعمان، ط٣، النجف، ١٩٧٧، ص٤٥.

امير المؤمنين والأئمة من ذريته إلى الألوهية والنبوة، ووصفوه في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا به الحد، وخرجوا عن القصد وهم ظلال كفار.

ـ وقال المفيد أيضاً: المفوضة صنف من الغلاة، وقولهم الذي فارقوا به من سواهم من الغلاة اعترافهم بحدوث الأئمة وخلقهم ونفي القدم عنهم، وإضافة الخلق والرزق مع ذلك اليهم، ودعواهم: ان الله تفرد بخلقهم خاصة، (اي الأئمة)، وانه فوض إليهم خلق العالم بما فيه وجميع الفعال.

التكفير:

في اللغة: بمعنى الستر والتغطية، ومنه سمي الكفر الذي هو ضد الإيمان ـ كفراً لأن فيه تغطية للحق، بجحد اوغيره، وسمى الكافر كافراً لأنه قد غطى قلبه بالكفر(١).

اما في الاصطلاح: فهو اعتقادات واقوال وأفعال جاء في الشرع ما يدل على أن من وقع فيها بقول أو فعل فهو ليس من المسلمين(٢).

اما التكفير فهو: الحكم على شخص أو جماعة بالخروج من الإسلام، أو الحكم عليه بالارتداد عن الإسلام، لأن الكفر مخرج عن الملة الحنيفية والتكفير متعلق بعدم الإيمان أو الشك بالعقائد الإسلامية، فمن انكر شيئا من أصول الإسلام واصول الإيمان فقد كفر، ومن قصر في طاعة الله تعالى كان عاصياً، ومن ترك فرضاً من فرائض الإسلام مع الإيمان به كان فاسقاً(٣).

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ط٣، دار صادر بيروت، ٢٠٠٦، ج١٥، ص١٣٣.
(٢) خالد عبد الرحمن العكك، عوامل التطرف والغلو والارهاب وعلاجها، دار المكتبي، ط ٣، دمشق، ٢٠٠٩، ص٧٨.
(٣) المصدر نفس، ص٧٦

أ ـ أصل ظاهرة التكفير ومنشأها:

ان أصل ظاهرة التكفير هم الخوراج، وهي الفئة التي خرجت على الإمام علي عليه السلام بعد أن كانت تحارب معه في صفين، فهم وبعد ان خدعوا بخديعة رفع المصاحف، ورفضوا الاستمرار بالقتال، عادوا ليرفعوا شعار (لا حكم الا لله) بعد رفضهم لنتائج التحكيم، (فقد اجبروا الإمام علي عليه السلام على قبول التحكيم، وحين تم ذلك طلبوا منه ان يرجع عنه، بل وان يعلن إسلامه) لقد خدع كثير من الناس بهذا الشعار (لاحكم الا لله) لأنه يوحي بالتمسك بكتاب الله، وقد عبر الإمام علي عليه السلام عن هذا الشعار: بأنه (كلمة حق يراد بها باطل)، وكان الخوارج يكثرون من العبادة وقراءة القرآن حتى سموا بذوي الجباه السود والقراء، ويغلب على اتباع هذه الفرقة (الانفعال والتطرف في السلوك، والتزمت في الدين، والتحجر في الفكر)، وقد ذهبوا إلى تكفير الإمام علي عليه السلام وعثمان وأصحاب الجمل ومعاوية والحكمين وكل من رضى بحكمهما[1]، وأخيراً فقد اضطر الإمام علي عليه السلام إلى ان يحاربهم بعد أن سفكوا دماء المسلمين، حتى كاد ان يستأصلهم في معركة النهروان، ثم استشهد سلام الله عليه على يد احدهم، وهو يصلي في مسجد الكوفة، وفيما بعد انقسم الخوراج إلى فرق كثيرة انقرض اغلبها، ولم يبق ظاهرا منها الا (الاباضية) في عُمان[2] وبعض القرى المتناثرة في الجزائر.

وفي العصر الحديث رفعت العديد من الجماعات الإسلامية راية التكفير، وعلى رأسها (تنظيم القاعدة) و(تنظيمات التكفير والهجرة المصرية)، و(الجماعات المهدوية في العراق) وغيره من البلدان وقد أدى

---

(١) محمد حبيب المحميد، الفكر التكفيري، منشورات حركة التوافق الوطني، الإسلامية الكويتية، ط١، الكويت، ٢٠٠٥، ص١٠.

(٢) خالد عبد الرحمن العكك، مصدر سبق ذكره، ص٧٩.

ذلك إلى تنامي ظاهرة النفور من الإسلام والمسلمين في اوساط الشعوب الأخرى، وهو ما استغلته بعض الجهات لتشويه صورة الإسلام في العالم[١].

ب ـ معالم الفكر التكفيري:

لقد اعتمد الفكر التكفيري على عدد من الأسس والمباني الفكرية المنحرفة نذكر منها:

١ ـ إلغاء الطرف الآخر.

٢ ـ اعتماد المنطق الثنائي: أي ان الإنسان لا يرى الأمور ويدركها الا عن طريق تعريفين نقيضين فقط لا ثالث لهما، كالابيض ونقيضه الاسود، في حين ان المنطق متعدد القيم يسمح بتعريف قيم مرحلية بين التقييم التقليدي، كنعم أو لا، خطأ أو صواب.

٣ ـ ادعاء امتلاك الحقيقة المطلقة في رؤاهم الدينية: فما هو حقيقة في زمان ومكان محدد، فأنه حقيقة في كل زمان ومكان، وما هو حقيقة لشخص ما، فأنه حقيقة لكل الأشخاص.

٤ ـ اعتماد مبدأ العنف والارهاب في تحقيق مآربهم.

٥ ـ إلغاء مبدأ التعايش السلمي مع البشر.

ان الشخص التكفيري لا يتقبل الاختلاف الفكري ولا يحكم العقل، وبالنتيجة فأنه سيلغي الآخرين، وسيصنف المخالفين لفكره تصنيفات ثنائية المنطق، أي اما ان تكون معي، فمسلم ومبشر بالجنة، أو ضدي فكافر يهدر دمه وماله وعرضه، وان أفكاري صحيحة تماما (١٠٠/ ١٠٠) ويقينية، وإن ادنى اختلاف بيني وبينك يوجب الغاءك، فلا تعايش معك حيث انك

---

(١) خالد عبد الرحمن، مصدر سبق ذكره، ص٢١.

تهديد، مما يحتم الصدام مع من يختلفون معه فكرياً، ومن ثم العنف والقتل والارهاب، فالتكفيري مشروع دائم للإرهاب(١).

ان الجهل بكتاب الله وسنة نبيه وبمنهج أهل البيت، والفهم الخاطئ للنصوص الدينية والأحداث التأريخية من ناحية، واستعمال العنف والارهاب لحمل الناس على الإيمان بأفكارهم من ناحية أخرى، صفتان ملازمتان لكل التكفيريين(٢)، وقد وصفهم النبي ﷺ وصفاً دقيقاً في حديثه عن الرجل الذي اعترض على قسمته من الغنائم قائلاً: ان من ضئضئ هذا يخرج قوم يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم (حناجرهم)، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان(٣)، وقد اجمع علماء الأمة على أن هذا الحديث مذكور في حق الخوارج، فهم يقرأون القرآن ولا يتفقهون فيه، ولا يعرفون مقاصده، ومن عدم فهمهم للقرآن صاروا يجعلون آيات نزلت في الكفار، يحملونها على من خالفهم من المسلمين، وهم أيضاً أصحاب التطرف والعنف والارهاب والتكفير واستحلال دماء من خالفهم من المسلمين، فهم كما وصفهم النبي الكريم يقتلون أهل الإسلام، في حين يتركون أهل الاوثان، فهم يجمعون بين الجهل والظلم(٤).

ان انتشار ثقافة التكفير في المجتمع سوف لن تستثني أحداً من شرورها؛ لأن انتشارها سيجعل من الجميع يكفر الجميع، والجميع يستحل دماء الجميع.

---

(١) محمد حبيب المحميد، مصدر سبق ذكره، ص٤.
(٢) خالد عبد الرحمن، مصدر سبق ذكره، ص٢٢).
(٣) صحيح البخاري، (ج٩ / ٢١).
(٤) خالد عبد الرحمن، مصدر سبق ذكره، ص٢٣.

الفصل الرابع

أثر الحركات المهدوية في الأمن الوطني

سنتناول في هذا المبحث الأثر الخطير الذي تشكله هذه الحركات على الأمن الوطني العراقي، وذلك عبر مطلبين:

المطلب الأول حول مفهوم الأمن الوطني (مستوياته وابعاده) وامتداده إلى جميع نواحي الحياة، وكتقدمة تمهد وتعرف وتسلط الاضواء على مفهوم الأمن قبل الولوج إلى طبيعة التهديدات والتحديات التي تشكلها الحركات المهدوية على الأمن الوطني، وهو موضوع المطلب الثاني.

مفهوم الأمن الوطني:

يُعد مفهوم الأمن الوطني من المفاهيم الحديثة نسبيا في عالم السياسة، وهو من أكثر المفاهيم غموضا، إذ لم يتبلور بعد ليصبح ميداناً مكتملاً في علم السياسة، ومع حداثة هذا المفهوم، إلا انه كحقل للدراسة والبحث والتحليل يشهد إهتماماً متزايداً من لدن الكتاب والمفكرين، لا بل، ومن النخب السياسية ذاتها نظراً لما يترتب على مستوياته وطبيعة اداء الدول فيه من مساس واضح بالقيم الجوهرية، والمصالح الحيوية العليا للبلاد.

ان الدول في عالم اليوم صغيرة كانت ام كبيرة باتت تضع المسألة الأمنية على شتى مستوياتها في موقع الصدارة، وترعاها عناية خاصة،

وتتخذكل الإجراءات الظاهرة والخفية التي من شأنها ديمومة برامجها الأمنية، هذا ولم يقتصر الاهتمام على مسألة التنظير، بل تعداه بالضرورة إلى التطبيق الاجرائي، وانتقل من الممارسة الجزئية المتفرقة إلى التوظيف الشمولي التكاملي لهذا المفهوم، وعلى وفق منظور مؤسسي يعالج القضايا والتحديات الداخلية والخارجية للدول، ويقترح السياسات الاستراتيجية، وهوما سيصل بنا إلى حقيقة: ان الأمن ظاهرة شمولية متكاملة، وان العناية بها ينبغي ان تأخذ صورة الكل الذي يتشكل من اجزاء مختلفة(١).

أولاً: مفهوم الأمن:

الأمن في اللغة: لقد جاء ذكر الأمن في مصادر اللغة العربية بمعنى كونه ضد الخوف، أي طمأنينة وسلام، فيقال: اطمئن، ولم يخف، أي (آمن).

أما الأمن في الاصطلاح: فهو: «الحالة التي يكون فيها الإنسان محميا ضد، أو بعيدا عن خطر يتهدده، والواقع ان الأمن قبل ان يكون تلك الحالة، هو احساس يتملك الإنسان بالتحررمن الخوف، الخوف من أي خطر يواجهه»(٢)، وذلك الاحساس يشعر به الفرد سواء بسبب غياب الاخطار التي يمكن ان تهدده أو نتيجة لامتلاك الوسائل الكفيلة بمواجهة تلك التهديدات حال ظهورها(٣).

ويذهب المختصون في مفهوم الأمن إلى ان هناك اتجاهين في فهم طبيعة الأمن هما:

---

(١) فاخر حمود كاظم، الأمن والتكامل الوطني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدفاع الوطني، بغداد، ٢٠٠٩، ص٢.

(٢) نشأت هلال، الأمن الجماعي، سلسلة مفاهيم، المركز الدولي للدراسات الدولية والاستراتيجية، القاهرة، العدد ٩، السنة الأولى، ٢٠٠٥، ص٦.

(٣) عطا محمد صالح زهرة، في الأمن القومي العربي، منشورات جامعة قار يونس، ط١، ١٩٩١، ص٣٢.

١ ـ المفهوم التقليدي للأمن:

تقليديا يتم النظر إلى الدولة بِعدّها وحدة قوة في النظام الدولي، وبالنسبة للدولة، فالأمن هو التزام له الأولوية المطلقة، واي دولة تسعى وتتحرك بالأساس بحثا عن حماية ذاتها في المجتمع الدولي، وعليه فقد ارتبط الأمن في المنظور التقليدي بكيفية استعمال الدولة لقوتها للتصدي للاخطار التي تهدد وحدتها الترابية واستقلالها واستقرارها السياسي، وذلك في مواجهة الدول الأخرى(١)، والمقصود بـ (القوة) هنا: الشق العسكري للقوة، لأن المخاطر لدى معظم الناس هي مخاطر عسكرية تهدد بقاءهم البايلوجي والتي تم النظر إليها في سياقها التاريخي ضمن التقاليد الاستراتيجية(٢)، وهكذا درجت تقاليد تحاليل الأمن في سياق السياسة الخارجية بالتركيز في البُعد العسكري، وهنا كانت الاخطار التي تنطوي عليها الحرب، وحالات الصراع التي تقترب من العنف تثير مسائل أمنية ووطنية حادة بالنسبة للزعامات السياسية.

لقد كانت استراتيجيات الموازنة أو الانضمام والبحث عن الحلفاء وبناء التحالفات والتسابق إلى التسلح والانفاق على شؤونه العملة الرابحة في صنع السياسة الأمنية الكلاسكية(٣)، وهذا هو المفهوم السائد والمهيمن للأمن طوال الحرب الباردة.

---

(١) محمد عبد القادر حاتم، العولمة: ما لها وماعليها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ٢٠٠٥، ص١٩٢.

(٢) هيثم الكيلاني، مفهوم الأمن القومي العربي، دراسة في جانبيه السياسي والعسكري، مركز الدراسات العربي والاوربي (ندوة الأمن العربي)..التحديثات الراهنة والتطلعات المستقبلية، ط١، ١٩٩٦، ص٧٢.

(٣) غراهام ايفانار وجيفري توينهام، قاموس نيوفيل للعلاقات الدولية، ترجمة: وليد عبد الحي، شركة كاظمة، الكويت، ط١،، ١٩٨٥ص٦٧١ ـ ٦٧٢.

٢ ـ المفهوم الحديث للأمن:

فسحت نهاية الحرب الباردة المجال للحديث عن اتجاهين رئيسين في مفهوم الأمن القومي هما:

أ ـ اتساع المفهوم باتجاه افقي كونه يتضمن أفكاراً عن تهديدات كامنة، حافلة بقضايا سياسية اقتصادية، اجتماعية، بيئية، فضلاً عن القضايا العسكرية.

ب ـ تعمق المفهوم باتجاه راسي سواء التحرك نحو الأسفل لمستوى أمن الأفراد أو الصعود إلى مستويات الأمن الدولي مروراً بالأمن المجتمعي والاقليمي إلى جانب الأمن القومي.

وبهذا يتبين ان مفهوم الأمن الوطني هو:

مجموعة من الإجراءات الوقائية والعقابية والتربوية التي تتخذها السلطة لصيانة استتباب الأمن داخلياً وخارجياً وحماية الثغور والحدود، والنظر إلى الأمن الوطني بمنظار اشمل وليس فقط بمنظار الأمن الجنائي أو الأمن السياسي، انطلاقاً من المبادئ التي تدين بها الأمة ولا تتعارض مع المصالح والمقاصد المعتبرة.

ثانياً: مستويات الأمن:

يعتمد مفهوم الأمن القومي كظاهرة جديدة على خصائص النظام الدولي ومقومات الاطراف الفاعلة فيه، وهو يتصل اتصالاً تاماً بمفهوم الغايات والأهداف الوطنية كما نلاحظها في مستويات متعددة، ويختلف التعدد والتنوع في النظر إلى الأمن القومي ومستوياته وبتباين الزمن والأوضاع وتنوع الفئات والطبقات الاجتماعية التي تنظر اليه، وسنحاول هنا تحديد هذه المستويات.

١ ـ المستوى الداخلي للأمن القومي:

يمثل الأمن الداخلي اول مستويات الأمن وأساسها أيضاً، وهو يعني بالحالة التي يكون عليها الفرد (المواطن) من حيث الاستقرار والطمأنينة وعدم التهديد لوجوده، (اي الإجراءات الخاصة بتأمين الفرد داخل الدولة ضد الاخطار التي تمس نفسه أو ممتلكاته، ووضع القانون الذي يحقق حمايته، والحفاظ على مقدساته لمنع وقوع انتهاكات بحقه)[١]، ويعني ذلك كما يرى الباحثون: ان الأمن بالنسبة للعدل يمثل الغاية، وليس العكس، وان الحكمة الجامعة تقول: ان واجبات الدولة تنحصر في امرين هما: عمران البلاد وامن العباد[٢]، كما وان تحقيق الطمانينة والأستقرار والسكينة للفرد يعني بالنتيجة: تحقيق الأستقرار للمجتمع مما يؤدي إلى تحقيق الأمن للدولة أو بالاحرى لايمكن تحقيق استقرار والاطمئنان الا في ظل الدولة المستقرة، لأن تحقيق الأمن والاستقرار فى شأنها الداخلى يحقق السلامة والصيانة للمصلحة العامة والخاصة معا.

ان مفهوم الأمن الداخلي بهذا المعنى يمتد ليشمل كل عناصر ومكونات الأمن الفردي والأمن الجماعي، فهو أمن الدولة بكل مؤسساتها، وقد صاغت المنظمات الاقليمية والدولية والمؤسسات غير الحكومية هذا الأمن في مواثيقها باسم (حقوق المواطنة)، مؤكدة على أن من اولى شروط المجتمع السليم والمتين المكتفي اقتصادياً وثقافياً ان يتوفر التماسك بين أفراده، فيشعر كل منهم بانتمائه إلى وطنه ومجتمعه انتماءاً وثيقاً حيث، يؤلف معه وحدة عضوية حيه تتفاعل معه، فتحيا بحياته وتنمو بنموه، وان

---

(١) إبراهيم اللبيدي، الحماية الجنائية وامن الدولة، ط٢، ٢٠٠٦، بلا، ص٤.
(٢) هاشم بن محمد الزهراني، الأمن مسؤولية الجميع رؤية المستقبلية، بحث مقدم إلى ندوة(الأمن والمجتمع) في كلية فهد الأمنية، الرياض، ٢٠٠٧.

الانتماء على وفق ماتقدم في الحياة الاجتماعية سيتبع حتما الانتماء إلى الوطن بحيث يشعر الفرد بأن الوطن له وانه مسؤول عن سلامته وحياته وديمومته[١].

٢ ـ المستوى الخارجي للأمن القومي:

يتطلب تحقيق الأمن الخارجي للدولة امتلاكها القدرة على التصدي للتهديدات الخارجية التي قد تتعرض لها من قبل الدول الأخرى سواء أكانت هذه التهديدات عسكرية ام اقتصادية ام اجتماعية لكي تحقق حياة آمنة مستقرة في حدود اقليمها، ويستخدم مفهوم الأمن الوطني عادة للإشارة إلى الأمن الخارجي، ويقصد به: الهدف الذي تسعى إليه السياسة الخارجية للدولة والقدرة والقوة كاطار للحركة السياسية، والمحافظة على كيان الدولة، وحمايتها من تهديد أية قوة خارجية للدولة واستقلالها، ويبرز هذا الهدف إذا تعرضت الدولة للعدوان أو إذا توقعت الدولة ذلك[٢].

٣ ـ المستوى الاقليمي للأمن:

ظهر مصطلح (الأمن الاقليمي) في اعقاب الحرب العالمية الأولى ليعبر عن سياسة تنتهجها مجموعة من الدول تنتمي إلى اقليم واحد، وتسعى للتنسيق التام لكافة قدراتها وقواها لتحقيق امنها في المحيط الاقليمي ضد التهديدات الاجنبية من خارج هذا الاقليم.

ويضم هذا المستوى من الأمن عدداً من الدول التي تتصل وتتجانس مع بعضها البعض جغرافياً وديموغرافياً وتتداخل اقتصادياً، والأهم من ذلك يمكن ان تتعرض إلى ذلك الخطر أو التهديد الخارجي، وبذلك تتكون منطقة

---

(١) مصطفى العوجي، الأمن الاجتماعي، مؤسسة نوفل، ط١، ١٩٨٣، ص٧٧.
(٢) عطا محمد صالح زهرة، وفوزي أحمد تميم، في الأمن القومي العربي، جامعة قار يونس، بنغازي، ط١، ١٩٩٧، ص٣٢٦.

أو أقليم مشترك يتخذ تسمية تلك المنطقة أو الاقليم، وغالباً ما يتم التركيز في دراسة الأمن الاقليمي على صيغة الاحلاف العسكرية أكثر من الصفة الشمولية[١]، ان الأمن الاقليمي يؤثر تاثيرا مباشرا في الأمن القومي للدولة بما يفرض عليها من أن توليه اهمية خاصة لأنه أحد شروط إقامة علاقة طيبة مع الدول المجاورة لها في الاقليم نفسه، فتدخل معها في اتفاقيات ثنائية أو متعددة الاطراف لتأمين الحدود المشتركة[٢]، وعادة ما يتسع إطار العلاقات الاقليمية بتعدد الدول وتعقد اتفاقيات متعددة الاطراف لانشاء منظمة اقليمية أو تحالف اقليمي (أمني عسكري أو اقتصادي) يهدف إلى تحقيق الأمن والمصالح المشتركة لهذه الدول، عن طريق ارتباط بعضها البعض بروابط خاصة ولكن مفهوم (الأمن الاقليمي) (لايصاغ فقط من وجهة نظر دول الاقاليم، فبعض الاقاليم تتمتع باهمية استراتيجية، سياسياً أو اقتصادياً أو عسكرياً، بالنسبة للقوى الدولية خارج الاقليم مما يفرض عليها المساهمة في صياغة مفهوم الأمن فيه منفردة أو بالاشتراك مع دول الاقليم أو مع دول خارجية أخرى)[٣]، ومن منظور تلك المصالح والعلاقات المتشابكة والمتعددة، بالإمكان القول: (ان الأمن الاقليمي يقع ضمن دائرتين: اولهما/ دائرة داخلية تتعلق بالدول داخل الاقليم، ودائرة خارجية تتعلق بالدول الموجودة خارج الاقليم)[٤]، بناءاً على ذلك لابد للأمن الاقليمي ان ياخذ بنظر الاعتبار أهمية الجغرافية السياسية (الجيوبوليتيك)؛ لأنه يرسم مسارات السياسية الأمنية للدول طبقا للحقائق الجغرافية السياسية في

---

(١) نوار محمد ربيع الخيري، اتجاهات الأمن الاوربي بعد انتهاء الحرب الباردة، ص٢٣.
(٢) نجدت صبري عقراوي، الاطار القانوني للأمن القومي، مصدر سبق ذكره، ص٣٣.
(٣) عبد الله محمود مسعود، وعلي عباس مراد، الأمن والأمن القومي، المركز العالمي لدراسات وابحاث الكتاب الاخضر بنغازي، ٢٠٠٦، ص٥٠.
(٤) المصدر نفسه، ص٥١.

الاقليم، ويختص علم الجيوبولتيك بدراسة الدول من الواجهة السياسية ولكنه لاينظر إليها كمفهوم ثابت، بل ككائن حي دينامي[١].

٤ ـ مستوى الأمن الدولي:

ان إنشاء عصبة الامم، ومن بعدها الأمم المتحدة قد أسس لظهور مفهوم الأمن الدولي القائم على انشاء نظام للأمن الجماعي أو الدولي يهدف اولا، وقبل كل شي إلى الحيلولة دون تغير الواقع الدولي أو الاخلال بأوضاعه وعلاقاته أو تبديلها في الاتجاه الذي يخدم مصلحة احدى الدول على حساب غيرها، والعمل على تحقيق ذلك عن طريق اتخاذ إجراءات وتدابير جماعية مضادة لتلك المحاولات، ونظام الأمن الجماعي لايلغي الاختلافات والتناقضات القائمة في مصالح الدول وسياستها، وانما ينكر العنف المسلح كاسلوب لحلها، ويركز بدلا من ذلك في الوسائل والأساليب السلمية[٢]، ويقصد بـ (الأمن الدولي) تحقق نوع من الاستقرار في المجتمع الدولي، وابعاده عن أي مظهر من مظاهر التوتر والنزاعات العسكرية المسلحة[٣]، وهكذا حدد ميثاق الأمم المتحدة مفهوم الأمن الدولي للأمن واكد على ضرورة ان تضع الدولة في حساباتها اعتبارات الأمن الدولي في اثناء اتخاذها قرارات لحل مشكلاتها مع الاطراف الأخرى مهما اختلفت توجهات الدول أو عظمت قواه السياسية أو العسكرية أو الاقتصادية، هنا يتخطى الأمن الدولي مفهوم الأمن القومي أو الوطني،

---

(١) محمد ازهر السماك، الأمن القومي وتحديات المستقبل، مكتبة بسام، ط١، الموصل ١٩٨٥، ص٣٧.

(٢) إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط٥، ١٩٨٧، ص٢٩٣.

(٣) محمد رضا فودة واخرين، الاستراتيجية والأمن القومي، المكتبة العربية للمعارف، القاهرة، ط١، ٢٠٠١ ص٧.

ولايتقيد بالتغيرات التي تتحكم في مفهوم الأمن الاقليمي، وان كان يرتبط بكلا المفهومين، فهو يعني بامن جميع الدول بغض النظر عن الروابط التي تجمعها أو الحواجز التي تفصلها، وينطلق الاهتمام باعتبار ان أية دولة في ظل هذا المفهوم هي جزء من المجتمع الدولي مرتبطة به وتؤثر فيه بقدر ما تتاثر به[١].

ثالثاً: أبعاد الأمن القومي:

كان للتطورات التقنية المذهلة في العقود الأخيرة للقرن العشرين وثورة الاتصالات والمواصلات اثار عميقة في مفهوم الأمن القومي وابعاده، فقد اضيفت إليه مستويات جديدة، ولم يعد هناك مكان في العالم بمناى من الاتصال بكافة الارجاء، واصبح الوصول إلى أي مكان في العالم أكثر يسراً واقل زمناً، لقد اوضحت تعريفات الأمن القومي وجود ابعاد له تؤثر في بعضها، واكدت تطبيقات الأمن على أن التفريط باحد هذه الابعاد أو بعضها يجعل الأمن القومي كله مهدداً، إذ لاتعد القوة العسكرية هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق الأمن القومي، فليس هناك مؤسسة عسكرية صالحة الا في ظل نظام سياسي متوازن ونظام اقتصادي عادل، وعلاقات اجتماعية سليمة، وفي غياب هذه الأسس يصبح الأمن القومي ضعيفاً أو في خطر شديد، ومن ثم سيؤثر في باقي الأُسس والابعاد.

ان الخلل والفراغ السياسي والاجتماعي لايحققان الأمن القومي، ولايمكن تعويض ذلك عن طريق القوة العسكرية؛ لأن الأمن القومي يقاس بالقدرة، وليس بالقوة، والقدرة هي مجموعة قوى الدولة في المجالات المختلفة[٢]، ولذا فإن للأمن الوطني على أي مستوى كان عدة ابعاد

---

(١) عطا محمد صالح زهرة، في الأمن القومي العربي، مصدر سبق ذكره، ص٥٦.
(٢) امين هويدي، ازمة الأمن القومي، دار الشرق القاهرة، ط١، ١٩٩١، ص٢٩.

أساسية، تختلف قوة كل منها باختلاف خصائص الدولة كما تتميز دولة عن غيرها من الدول بقوة بُعد معينة، وترتبط مكونات البُعد وتاثيره بالابعاد الأخرى بقدرة الدولة على تحقيق الأمن القومي.

وفيما يلي سنحاول استعراض أهم ابعاد الأمن الوطني، وكما يلي:

١ ـ البُعد السياسي:

يقصد بهذا البُعد: مجموعة الفعاليات والنشاطات الداخلية والخارجية التي تعتمد بالدرجة الأولى على التواصل والعمل على أساس الحوار والتفاهم واستبعاد اللجوء إلى القوة، وتمارس الدولة هذه الفعاليات كاحدى سبل تأمين المصالح الوطنية العليا، ويعد هذا البُعد عنصراً أساسياً للأمن الوطني الذي يحدد كيفية تنظيم المؤسسات، وادارة قوى الدولة ومواردها، بمعنى: انه يشير إلى حماية المواطن والمجتمع والاقليم ونظام الحكم من التهديدات السياسية الخارجية والداخلية من حيث إن السياسة كما هو معروف تحتل مكان الريادة في العلاقات الاجتماعية، والدولة هي التي تنظم العلاقات بين الطبقات والفئات والامم والمجموعات الاجتماعية الأخرى وفي مابين الدول وحلفائها، وتأسيساً على ذلك، فإن أمن الجميع يعد واحداً ومن أهم مهام السياسة[١]، ويشمل البُعد السياسي جميع الانشطة والعمليات الهادفة إلى حل الخلافات والنزاعات التي تنشأ بين الأفراد والجماعات في اطر علاقاتهم العامة والخاصة، ويُعرف (النشاط السياسي): بأنه كل المحاولات الهادفة للتاثير في سير الأحداث في بعض الأوضاع وتشجيع التغيير السلمي أكثر من تشجيع التغيير العنيف، ويتطلب أيضاً

---

(١) حسن توركماني، الأمن القومي في القرن الواحد والعشرين، بلا، دمشق، ط١، ٢٠٠٤، ص٦٥.

مستوى عالياً من المأسسة السياسية والتنظيم السياسي، وعلى العموم، فإن البُعد السياسي يشمل مستويين أساسيين:

أ ـ **الأمن السياسي**: يشمل الجهود المبذولة للمحافظة على استقرار الدولة، والعمل على منع افساد أو قطع العلاقة بين السلطة والشعب كما يسمونه (الجدار العازل) أو تشويه صورة الدولة، وهو أحد فروع الأمن الداخلي للدولة، ويشمل الأمن العام، إذ يعد التأمين الذاتي لنظام الحكم أحد عناصر الأمن السياسي الذي يوفر درجة من الاستقرار الذي يمثل أهم عناصر تحقيق الأمن القومي[1]، وعليه فإن الهدف المباشر من الأمن السياسي بصورة عامة هو تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية هي: (امن الاقليم، وامن السلطة، وامن الشعب).

ب ـ **الأمن الوقائي**: وهو جزء من الأمن السياسي، ولكنه يختص بالجانب السلبي، أي الجرائم والمخالفات المرتكبة بحق القانون، ففي مجال الوقاية يسهم تسجيل الجرائم في التعرف إلى ما يبرز من ظواهر اجرامية في بعض المناطق، فيتم مواجهتها أمنياً بإجراءات وقائية مناسبة.كما يكشف تسجيل بيانات المجني عليهم عن القطاعات التي ينبغي على جهاز الأمن توعيتها ضدما يقع من الجرائم والعنف، ولفت نظرها لما وقع منها من اخطاء سهلت وقوع الجريمة[2]. وعلى ماتقدم يكون الهدف من الأمن الوقائي هو: الحيلولة دون وقوع الفعل الاجرامي، والحيلولة دون بروز الشخصية الاجرامية أو الشخصية الانحرافية فكرياً. لقد كان الاعتقاد في السابق على أن الدولة هي وحدها المسؤولة عن كل شي، وتحديداً الاجهزة الأمنية وهي قادرة على فعل كل شي، ولكن الحقيقة أثبتت غير ذلك تماماً؛

---

(١) عبدالله محمد مسعود، وعلي عباس مراد، الاعلام والأمن القومي، مصدر سبق ذكره، ص٧٠.

(٢) محمد فاروق عبد الحميد كامل، الظواهر الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، اكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط١، ١٩٩١، ص١٠١.

لأن المجتمع ككل هو المسؤول عن العوامل أو الأوضاع الملائمة للجريمة أو الانحراف (على اختلاف صوره واشكاله)[١]، وعليه فسيكون على المجتمع ككل أيضاً مسؤولية القيام بمهام الوقاية، وان هذا لايعني ابداً ان الدولة سوف تنسحب وتترك المجتمع في مواجهة الانحراف الفكري برمته في الجهود الوقائية سواءاً كان فرداً أو جماعات، وكذلك المؤسسات على اختلاف انواعها الاهلية منها أو الحكومية، حيث إن مشاركة المجتمع اصبحت ضرورة حتمية، ولايمكن الاستغناء عنها خصوصاً في ظل التعقيدات ومتغيرات الحياة الاجتماعية المعاصرة[٢]، وخلاصة القول: ان الأمن الوقائي جزء من الأمن السياسي، ولكن في الجانب السلبي، ولايخرج نظامه خارج حدود الدولة لأنه يهدف إلى الحفاظ على معلومات الدولة والمرتبطة بامنها القومي، ويتضاءل في سبيل الوقاية من التخريب المادي والمعنوي، ومقاومة كافة الانشطة التآمرية ضد أمن الدولة واستقرارها[٣]، وتهيئ الدولة لتحقيق هذه الأهداف إمكانيات كبيرة بشرية ومادية.

٢ ـ البُعد الاقتصادي:

يتحقق الأمن الاقتصادي عن طريق التغيير الاجتماعي الايجابي الذي يواكب تطور الحضارات البشرية في العالم، ويراعي تغيير طبيعة الاحتياجات الإنسانية المعاصرة دون أن يتسبب في اضعاف قيم المجتمع، فالتطور الاقتصادي يعتمد على التطور العلمي والتقني، وتعتمد كل هذه

---

(١) حسن مبارك طالب، الاسرة ودورها في وقاية أبنائها في الانحراف الفكري، مجموعة باحثين، الأمن الفكري، مركز الدراسات والبحوث الاكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط١، ٢٠٠٥، ص١١٠.

(٢) مصدر سبق ذكره، ص١١١.

(٣) عبدالله محمد مسعود وعلي عباس مراد، مصدر سبق ذكره، ص٧٢.

التطورات في مجملها على قبول تصورات وأفكار جديدة تحل محل التصورات والأفكار التقليدية الموروثة التي لاتتناسب ومقتضيات التطور[١]، وتكمن اهمية البُعد الاقتصادي للأمن في ان الدولة ذات القدرات الاقتصادية العالية تكون لها كلمة مسموعة ودور مؤثر في محيط العلاقات الاقليمية والدولية، فضلا عن ان الموقف الاقتصادي الداخلي للدولة يؤثر في مدى استقرارها داخليا[٢]، لقد أدى كل ذلك إلى جعل البُعد الاقتصادي معياراً سياسياً وإنسانياً وعسكرياً لقدرة وإمكانية الدولة فاصبح له تاثير فعلي في الأمن القومي، ويقصد بـ (الأمن الاقتصادي) تحقيق درجة مقبولة من الاستقلال الاقتصادي، ونجاح التنمية الاقتصادية المستقلة، والاعتماد على النفس في تلبية الاحتياجات أو تشكيل حالة اعتماد متبادل، وليس تبعية اقتصادية مع الدول الأخرى[٣].

٣ ـ البُعد العسكري:

يعد هذا البُعد أكثر ابعاد الأمن القومي فاعلية، وهو أيضاً البُعد الذي لايمكن ان تقبل الدولة ابدا بأن يضعف أو ان يتعرض للتاثيرات السلبية، حتى المحدودة منها والضئيلة، لأن ذلك يمكن ان يؤدي إلى الانهيار التام والسريع لامنها. لقد كان ومازال شائعا عدّ الأمن القومي للدولة متعلقاً اولاً وأخيراً بقوتها العسكرية بصفتها الدرع الذي يحميها من كافة الاخطار التي تهددها، وبذلك فأن وجودها وقوتها يحققان (الردع) ضد أي عدوان، وفي الوقت نفسه تكون بمثابة حد السيف الذي يحقق للدولة أهدافها واغراضها

---

(١) عبد الله محمد مسعود وعلي عباس مراد، الأمن والأمن القومي، مصدر سبق ذكره، ص٧٢.
(٢) محمد رضا فودة واخرون، الاستراتيجية والأمن القومي، مصدر سبق ذكره، ص١٠
(٣) عبد الله مسعود وعلي عباس مراد، مصدر سبق ذكره، ص٧٣

بما يجعل القوات المسلحة القوة الوحيدة القادرة على تحقيق الأمن الوطني للدولة(١).

٤ ـ البُعد الاجتماعي:

يتعلق البُعد الاجتماعي للأمن القومي بالإنسان في خصائصه المتعددة والمختلفة من حيث درجة استقرار المجتمع الذي ينتمي إليه هذا الإنسان، وتماسك نسيجه الداخلي، وتوازن واندماج وتكامل مقوماته ومكوناته، ويشير هذا البُعد إلى قدرة النظام السياسي على أن يحفظ ذاته، ويظل في حالة تكامل واندماج بمصطلح (الاستقرار السياسي) الذي يقصد به أيضاً: مدى التجانس والتآزر الذي يتسم به الواقع الاجتماعي لهذه الدولة أو تلك الدول من حيث تركيبها الاجتماعي، وقد تكون على قدر مختلف من التماسك والانسجام أو التفكك(٢).

٥ ـ البُعد الجيوبولوتيكي:

هو اداة رسم السياسة الوطنية للدولة طبقا للحقائق الجغرافية، فالالمام بالحقائق الجغرافية أحد الأسس الضرورية للسياسة القومية في الحرب والسلم(٣)، وترجع اهمية البُعد الجيوبولوتيكي للأمن القومي إلى ما يقدمه من دراسات جغرافية تحليلية لحقائق الاقليم يوضح فيها المزايا والعيوب معا، وهو ما يسمح للدولة ببناء وحفظ استراتيجية شاملة، ويساعدها على الاستعداد لاية تهديدات محتملة، داخلية كانت ام خارجية، والتي يتعذر عادة تحديدها دون هذا البُعد لأن العناصر والمكونات كلها داخلية، ولكن

---

(١) امين هويدي، في السياسة والأمن، معهد الأمن والانماء العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٢، ص١٤.
(٢) ثامر كامل الخزرجي، العلاقات السياسية الدولية، مصدر سبق ذكره، ص١٢٠.
(٣) محمد ازهر سعيد السماك، الأمن القومي العربي وتحديات المستقبل، ص٣٧

تأثيراتها خارجية[١]، ويمكن القول: ان اسهام الجغرافية في بناء قوة الدولة يكون نسبياً أحياناً، إذ ان هناك العديد من الدول تملك مكونات تكاد تكتمل فيها المزايا الجغرافية، ومع ذلك فأنها تبقى اقل في الميدان الخارجي من غيرها من الدول، وينبغي النظر إلى العناصر التي يتشكل منها العامل الجغرافي نظرة متكاملة ومترابطة لأن الخلل الذي يصيب ايا منها تترتب عليه نتائج سلبية على قوة الدولة ومصالحها الأجمالية[٢]، وان عدد الدول المجاورة ومساحة الدولة وطبيعة التضاريس واطلالتها على السواحل البحرية وغير ذلك، كلها عوامل مؤثرة في الأمن القومي لتلك الدول.

٦ ـ البُعد الثقافي:

تُعرف (الثقافة): بأنها مجمل الأفكار والعقائد والمفاهيم وانماط السلوك واشكال التنظيم الاجتماعي والعادات والتقاليد والاعراف والاخلاق والفنون والاداب والاساطير التي تحتضنها الدولة، والتي تعبر عن شخصيتها وهويتها الوطنية والقومية.

والثقافة لاتتشكل مرة واحدة إلى الابد، وانما تنشأ وتتطور بالارتباط أو حسب الأوضاع التاريخية المحددة الملموسة لأي شعب كان[٣]، ويعبر مفهوم (الأمن الثقافي) عن رغبة الدولة أو المجتمع في الحفاظ على ثقافتها وتراثها وانماط السلوك واللغة، إذ ان لكل أمة ثقافة خاصة بها تميزها عن غيرها وتحافظ عليها وترى فيها وسيلة لوحدتها، واداة تستخدمها لاثارة مشاعر أبنائها قبالة التحديات الخارجية خشية ان تنهار ثقافتها أو تتفكك قبالة الثقافات الأخرى[٤].

---

(١) جزاء توفيق طالب، دراسات حول الجيوبولوتك والأمن القومي، ص١١ ـ ١٢
(٢) عبد القادر محمد فهمي، المدخل إلى دراسة الاستراتيجية، مصدر سبق ذكره، ص٤٩.
(٣) حسن توركماني، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٥.
(٤) عبد الله مسعود، علي عباس مراد، مصدر سبق ذكره، ص٨٠.

ان البعد الثقافي خاصة، يعد من أكثر الابعاد تأثراً واهتزازاً بسبب (الاطروحة المهدوية المنحرفة) التي يراد ترويجها في المجتمع، لانها مشروع هدم سياسي اجتماعي ثقافي وعلى أعلى واخطر المستويات.

وذلك لأن الأمن الفكري والثقافي بمثابة الأساس الذي يقوم عليه أي مجتمع أو دولة.

خطر الحركات المهدوية على الأمن الوطني العراقي[١]:

قد يعتقد البعض: بأن هناك قدراً من التضخيم والتهويل حول اثر هذه الحركات في الأمن الوطني، فهي بنظر أصحاب هذا الرأي ليست سوى جماعات صغيرة تتحرك بردود أفعال أو تعاني من مشكلات، وتطالب بتحقيق حاجات، وانها اضعف من أن تنال من الأمن الوطني، ولذلك فإن خطرها اقل بكثير مما يهول عليه اعلامياً.

غير اننا نعتقد ان هذا الرأي لايصمد طويلاً إزاء الحقائق التي تجلت على الأرض بعد أحداث الزركة في العام ٢٠٠٧، وأحداث البصرة والناصرية في العام ٢٠٠٨، وماتم العثور عليه من وثائق ومنشورات واسلحة، تؤكد على أن هذه الحركات تشكل خطراً كبيراً على الأمن الوطني العراقي.

وبوسعنا النظر إلى هذا الخطر من زاويتين:

الأولى: في منهج هذه الحركات، إذ يمكن القول ان كل تيار يستبطن التطرف في حركته السياسية والاجتماعية والفكرية، ويتخذ من القوة وسيلة لتحقيق أهدافه، فإنه يحمل درجة خطورة بنسبة كبيرة، لأن ادعاء امتلاك الحقيقة الكاملة، وجعل الباطل هو نصيب الآخرين، إنما هو ادعاء وجود

---

(١) تقارير وملفات صادرة عن وزارة الدولة لشؤون الأمن الوطني.

مع نفي الآخر، ولم يقتصر الأمر على الجانب المفهومي والتنظيري للتطرف والعنف، بل انتقل إلى التطبيق وتفعيل هذه الأفكار، حيث تحولت هذه الحركات إلى مجاميع مسلحة تجمع وتخزن السلاح وتقيم المعسكرات والسواتر، وتصطدم بالدولة، التي أعلنوا رفضهم لها وسعيهم للقضاء عليها، منذ وقت مبكر، وقبل ان يعرف خيرها من شرها. وهو مايؤكد النيّات السيئة المبيتة، والرفض المسبق لعملية التغيير من الاصل. وماهذه (الهبة المهدوية) الارهابية الا من باب توظيف الضد النوعي في المناطق الشيعية، في مواجهة الوضع الجديد، لاجهاض العملية السياسية وتسقيط رموزها وكياناتها، بعد أن جربت هذا الضد النوعي عن طريق القاعدة، وباقي التنظيمات السنية المتطرفة في المناطق السنية، وان خطورة هذه الحركات إنما ينبع من منهجها الفكري الذي يختلط فيه المقدس بالوضعي، فهي تحاول توظيف المقدس لأجل مصالح ومطامع دنيوية، ولا يخفى حجم الصعوبات التي تواجه أي نظام سياسي إذا ما حاول ان يضع حداً لهذه الحركات، ويجنب المجتمع اخطارها واثارها التدميرية. لانها تتحرك وتتحصن (بالمقدس)، فهو يعطيها حصانة مجتمعية، لسرعة تصديق الناس لادعاءاتها وتاثرهم بشعاراتها. ولذلك فإن خطر هذه الجماعات وان بدا صغيرا لكنه قابل للتمدد والنمو بشكل سريع، فهو يكبر يوماً بعد آخر.

اما الزاوية الثانية: من الخطر الذي تمثله هذه الحركات، فهو ارتباطاتها الخارجية، وتحولها إلى ادوات لتنفيذ اجندات ومصالح الدول الاقليمية المجاورة للعراق، والمتضررة من عملية التغيير التى حدثت فيه والخائفة من وصول رياح التغيير إلى حصونها، وما يمكن ان تحدثه من آثار في أمنها الداخلي، وعلاقتها بشعوبها، وحكوماتها ورؤسائها.

وفي هذا الصدد فقد أثبتت الأحداث والوقائع، وما تم اكتشافه من حقائق ووثائق: ان هذه الحركات على ارتباط وثيق بمخابرات الدول

المجاورة والاقليمية، وانها تتحرك وفق توجيهات واوامر عليا تصدر إليها من الخارج، وان تمويلها وتسليحها، بل حتى الكثير من التنظيرات الفكرية التي تشكل منظومتها الثقافية، فانها تصل إليها معلبة وجاهزة، وهذا هو ما يفسر وقوفها بالضد من مصلحة الشعب العراقي، وتوسلها بالعنف والسلاح لتحقيق أهدافها، في حين ان جميع المكونات والفئات والأحزاب السياسية العراقية، على اختلاف توجهاتها قد ايدت التغيير السياسي، وعملت على حماية العملية السياسية، وان كانت هناك بعض الاختلافات والمشكلات ماعدا (القاعدة وامتدادتها) و(الحركات المهدوية المنحرفة)، وبالطبع (حزب البعث) الذي يمد الحركات المهدوية بالمال والسلاح والتخطيط والعناصر القيادية، وهو ما كشفته، كما اسلفنا، وقائع التحقيقات التي اعقبت أحداث الزركة وأحداث البصرة والناصرية، وبما لامجال فيه للظنون والاحتمالات، إذ اكدت هذه التحقيقات على ارتباط (الحركات المهدوية) باجهزة مخابرات بعض الدول المجاورة للعراق، وعن طريق وبواسطة جهات وأشخاص فاعلين ضمن العملية السياسية، أو معادين لها.

ان الاعداد الكبيرة والمسلحة والمجهزة تجهيزاً عالياً لتؤكد على أن الأموال التي بذلت لهذه المجاميع كانت سخية جداً، فضلاً عن انهم مدربون تدريباً عسكرياً عالياً، وهو مادل عليه سلوكهم في اثناء المعركة، فضلاً عن ان البناء الفكري لهذه المجاميع ليؤكد على أن هناك جهات مخابراتية كانت وراء الأفكار المنظمة التي يمتلكونها، ودلالة على ذلك ان هنالك وثيقة تم العثورعليها في موقع معركة الزركة مع جماعة جند السماء كانت بمثابة وثيقة تعليمية للاجابة على بعض الاسئلة المحرجة، وأحياناً للتهرب من الاجابات، وكانت معدة لزعيم جند السماء لكي يستطيع مواجهة بعض الاسئلة التي قد يثيرها بعض الأشخاص.

ان منهج الحركات المهدوية الفكري، وكما تقدم قد فرض عليها سلوكاً

منحرفاً جعل منها ادوات قابلة للتوظيف والاستثمارمن قبل اعداء العراق وخصومه الذين حاولوا استغلال أية وسيلة لايقاع الاذى به، وقد قدم المنهج المنحرف لهذه الجماعات المتطرفة فرصة ذهبية لهؤلاء الاعداء لاستغلالها وتوظيفها ضد العملية السياسية، إذ تمثل ذلك عن طريق عدة ابعاد (سياسية وفكرية واجتماعية وأمنية واقتصادية).

فمن الناحية السياسية تمثل موقفهم السلبي فيما يلي:

١ ـ رفض العملية السياسية جملة وتفصيلاً، ومحاولة التأصيل لذلك فكرياً عن طريق ادعاء مخالفة نظام الشورى وصورته المعاصرة (النظام الانتخابي الديمقراطي)، للنظرية السياسية الشيعية في الحكم، وهي نظرية (النص) مع تجاهل حقيقة: ان نظرية (النص) إنما تخص المعصومين، وليس أي شخص، لذلك فقد حاولوا فيما بعد سد هذا النقص بادعاء: ان اليماني هو في الحقيقة (المهدي) ذاته[١].

٢ ـ رفض كل ماتمخض عن العملية السياسية والانتخابات.

٣ ـ التكفير والتخوين السياسي لجميع الأحزاب والجهات السياسية العراقية، والتحريض ضدها بمختلف الاشكال والوسائل.

٤ ـ استهداف قوى الأمن والجيش والشرطة.

٥ ـ محاولة الاخلال بالأمن المجتمعي، واثارة العنف في المناطق المقدسة.

٦ ـ امتلاك مليشيات مسلحة.

٧ ـ خزن السلاح وتدريب العناصر المنتمية على فنون استخدام الاسلحة.

---

(١) عبد الرزاق الانصاري، موجز عن دعوة السيد أحمد الحسن، مصدر سبق ذكره، ص٦٠.

٨ ـ السماح بالتغلغل الاجنبي المعادي.

٩ ـ تنفيذ أجندات أعداء العملية السياسية في الداخل والخارج، والسعي لإسقاط الحكومة العراقية.

١٠ ـ إضعاف الأمة واستهلاك طاقاتها وإلهاءها عن معركتها الحقيقية في البناء والاعمار بمعارك جانبية مرهقة ومكلفة ومعوقة.

ومن الطبيعي ان سلوكاً بهذه المواصفات البعيدة عن الوطن والوطنية، ليمثل منفذاً انموذجياً لاستهداف العملية السياسية من قبل اعدائها في الداخل والخارج[١].

وفكرياً: تمثل في: إشاعة الأفكار والعقائد المنحرفة والمخالفة للعقل والدين والفطرة عن طريق:

١ ـ ادخال المفاهيم المنحرفة إلى الفكر والعقيدة الدينية، والادعاء باصالتها الإسلامية، مثل: عقائد الاتحاد والحلول، والتناسخ والتأويل الباطني للقرآن الكريم والأحاديث الشريفة، والإيمان بنظرية الظاهر والباطن، أي تطهير الباطن واهمال الظاهر، والذي ينتهي إلى إسقاط التكاليف واكثار الفساد، حيث يؤدي الترويج لهذه المفاهيم والمصطلحات إلى تشويه العقيدة الإسلامية في اذهان الناس، والاساءة لعقيدة الأمة، ولفكرة المهدي، ولموضوع الدين بصورة عامة[٢].

٢ ـ الحط من شأن المراجع والمؤسسات الدينية والادعاء: بأن تقليد المراجع باطل، والتثقيف على أن الإمام إذا ظهر، فإنه سوف يقتل جميع العلماء، وهو ماحاول الكرعاوي تنفيذه عمليا قبل اكتشاف امره، والقضاء عليه في أحداث الزركة، وعلى وفق ما كشف من وثائق تؤكد ذلك.

---

(١) الحركات المهدوية، دراسة تحليلية صادرة، بنك المعلومات الوطنية، مصدر سبق ذكره.
(٢) مصدر سبق ذكره.

٣ ـ الدعوة لترك طلب العلم بدعوى انه غير نافع في زمن المعصوم، وواضح ان الهدف من هذه الدعوة هو: نشر الجهل بين الناس والاتباع لتسهل قيادتهم، وامرار الأفكار الهدامة إليهم من غير الخشية من أية ممانعة، وخاصة الأفكار الخطرة التي تروج للانحراف وللعنف.

٤ ـ الدعوة لإسقاط التكاليف الشرعية الإسلامية: كالصوم والصلاة والحج والزكاة وغيرها من التكاليف بِعدّها إحكاماً ظاهرية غير مهمة واستبدالها بتطهير الباطن وتنقية القلب مما علق به من حب الدنيا، وكذلك نشر الفساد بين الناس بدعوى: ان ذلك يعجل بظهور الإمام المهدي، وكل ذلك لإضعاف العلاقة والرابطة مع الله تعالى من ناحيه، وتقويتها مع (المولى أو القائد أو الإمام المدعي) من ناحية أخرى، وذلك للسيطرة على عقول الإتباع بصورة كاملة.

٥ ـ ممارسة السحر والشعوذة وتسخير الجن، والادعاء بأنها كرامات ومعجزات، وذلك لخداع السذج والبسطاء، وكدلالة على صحة دعاواهم، وهي أمور عرفت باستخدامها بعض الفرق (الصوفية)، ويبدو ان زعماء هذه الحركات قد اقتبسوها منهم.

ان سلوكاً دينياً وعقائديا شائناً، وبهذا الشكل سيجعل من أصحابه عرضه للتوظيف والاستغلال من قبل دول وجماعات معادية للعراق، وهو ما يعني: (خرقا بينا للأمن الوطني فيه).

أما اجتماعياً: فقد تمثل ذلك في[1]:

١ ـ تمزيق وحدة المجتمع والاخلال بالامن المجتمعي، وزرع الاحقاد بين المواطنين.

٢ ـ استغلال المئات من ابناء الأمة البسطاء، والزج بهم في اتون حرب

---

(١) الحركات المهدوية، مصدر سبق ذكره.

ضد انفسهم واخوانهم واوطانهم، وهو ما يعني: ضرب حالة الاستقرار والبناء والاعمار، مما يؤدي إلى الاضرار بالناس اقتصادياً واجتماعياً، وايقاف حركة الحياة.

٣ ـ اشاعة اجواء العنف وجعله الوسيلة الوحيدة في تسوية الخلافات والاختلافات بين الناس، وهو ما يعني: الترويج لفكرة رفض الآخر، ومن ثم استئصاله، وبالتالي القضاء على مفهوم المواطنة والسلم الاهلي، وهي أهم شروط الاستقرار في أي دولة من دول العالم.

٤ ـ الترويج للتخلف في المجتمع، عن طريق ربط الأمة بصورة مستمرة بالحلقات المظلمة من التاريخ والضائعة في متاهات الامل المزيف والمستندة إلى التحريف العقائدي، وقطعها عن التواصل مع الحياة والحضارة والمستقبل، فتحمل التاريخ فوق ظهرها، وتعيش صراعاته ومشكلاته وحروبه، فيما تبقى غريبة عن الحياة معوقة عن التقدم متخلفة عن ركب الحضارة.

اما اقتصادياً: فيتمثل ذلك في:

١ ـ إيقاف عملية الاعمار عن الدوران في المناطق المبتلية بهذه الحركات.

٢ ـ احجام الشركات الاجنبية ورؤوس الأموال عن الدخول إلى هذه المناطق مما يحرم البلد من فرصة التقدم الحقيقي.

٣ ـ اشغال الناس بالمشكلات والفتن والصراعات، مما يبعدهم عن التفرغ لتنمية أوضاعهم الاقتصادية.

٤ ـ تعرض الكثير من المواطنين إلى اضرار اقتصادية فادحة بين جولات الصراع التي سيكونون حطباً لها هم وعوائلهم.

٥ ـ الاضرار الاقتصادي بالبلاد بصورة عامة بسبب ارهاق الحكومة

واشغالها بالتفرغ للقضاء على هذه الحركات وتخصيصها المبالغ الضخمة لهذا الغرض[١].

والخلاصة: ان هذه الحركات تمثل خطراً استراتيجياً على الأمن الوطني العراقي وعلى كافة الصعد والمستويات والابعاد، وهو ما يستدعي التعامل معها باقصى درجات الاستعداد والحذر، وان تكون هناك وقفة جادة ومسؤولة وحازمة من كافة المؤسسات الأمنية والدينية والتعليمية، للحد من تأثيرات ومخاطر هذه الحركات المنحرفة.

---

(١) الحركات المهدوية، مصدر سبق ذكره.

الخاتمة

النتائج.. المقترحات والتوصيات..
حقائق وردود

أولا: النتائج

ثانيا: المقترحات والتوصيات

ثالثا: حقائق وردود

الخـاتمة

كثيرة هي العقائد والنصوص الدينية التي توجر بها أو وظفت سياسياً عبر التاريخ البشري، وعند جميع المجتمعات والشعوب، حتى لايكاد يخلو مجتمع من المجتمعات من عملية التوظيف السياسي للنصوص الدينية، وفي عالم المسلمين جرى توظيف الكثير من العقائد الدينية لاغراض سياسية، ولكن أهم هذه العقائد التي وظفت سياسيا كانت عقيدة (المخلص أو المنقذ أو المصلح العالمي)، وهو ما اصطلح علية إسلاميا بـ(الإمام المهدي) وذلك حسب الروايات الواردة عن النبي ﷺ، وقد اجمع المسلمون على الاعتقاد بهذه الفكرة ولكنهم اختلفوا في كيفية فهمها، وفي مصاديقها، فالبعض فهمها على انها عنوان لكل رجل صالح في المجتمع، واخرون تعلقوا بها شعاراً للخلاص والاصلاح في اخر الزمان لاحقاق الحق وازهاق الباطل والثأر من الظلمة، وقد انقسموا فيما بينهم بين معتقد بولادة رجل من أهل البيت في آخر الزمان ليقوم بهذه المهمة، وبين معتقد بوجود هذا الرجل حياً ومختفياً عن الابصار ومنتظراً لليوم الموعود الذي يملأ به الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً، فيما وظفها اخرون لتحقيق مصالح سياسية فئوية أو شخصية، وكان هنالك من هؤلاء المدعين من وظفها لغايات نبيلة لأجل تحشيد الناس للثورة على طاغية جبار أو لدفع غائلة العدوان على بلاد المسلمين، ولكن نبل الغايات هذا لم يستطع ان يحول الوسائل المنحرفة والفاسدة والمخادعة إلى وسائل شريفة، فالأهداف الشريفة تحتاج إلى

وسائل شريفة أيضاً كي تحقق أهدافها في معايير الدين والتدين، وقد دخلت الدول الاستعمارية على الخط في القرنين الأخيرين لتقوم بتكوين وإطلاق بعض هذه الحركات وفي الاونة الأخيرة ادعى المهدوية الكثير من المرضى النفسيين وخريجي المصحات العقلية وبخاصة في مصر والمغرب العربي.

لقد كان اول من وظف هذه العقيدة سياسياً لتحقيق غايات نبيلة وللثورة على الطغاة هو فرقة (الكيسانية) وهم اتباع المختار الثقفي الذي خرج مطالبا بالثأر للحسين عليه السلام وأهل بيته الذين قتلهم الأمويون في كربلاء، وكان هؤلاء هم اول من استعمل هذا المصطلح لتحقيق أهداف سياسية في تاريخ الإسلام، ولقد ادعوا بأن محمد بن الحنفية وهو أحد أولاد الإمام علي عليه السلام بأنه المهدي المنتظر الذي سيخرج في اخر الزمان، ثم توالت بعدهم الادعاءات والدعوات المهدوية بين مدع لنفسه ومدع لغيره، وبين مدع للسفارة أو للنيابة، وقد ادعى المهدوية أو ادعيت له العشرات من الشخصيات عبر التاريخ الإسلامي وحتى هذا اليوم من (السنة والشيعة) حتى قاربوا المائة مدع، بل ان دولا كبرى لها دوي في التاريخ قد قامت على أساس هذه العقيدة.

وفي العراق وبعد التغيير السياسي الكبير الذي حدث في عام ٢٠٠٣، حاول الكثير من الادعياء وعملاء اجهزة المخابرات الاقليمية استغلال حالة الفوضى وضعف الاجهزة الأمنية لأحداث خرق أمني كبير من خلال هذه الحركات، ولارباك العملية السياسية وتنفيذ اجندات الجهات الخارجية الطامعة بالعراق والرافضة للوضع الجديد أو المتضررة منه، وقد كان الهدف الرئيسي لهذا الكتاب هو تسليط الاضواء الكاشفة على التوظيف السياسي للعقيدة المهدوية في هذا المقطع الزمكاني حصرا (عراق ما بعد ٢٠٠٣).

وقد كانت أهم النتائج والتوصيات والحقائق التي انتهينا إليها كما يلي:

أولاً: النتائج

لقد تمخض البحث عن جملة من الحقائق والنتائج نذكرها تباعاً وكالتالي:

١ ـ ان عقيدة المنقذ لها وجود وآثار في غالبية الأديان والعقائد السماوية منها والوضعية، ولهذا فقد عرفتها اليهودية والمسيحية كما عرفتها الهندوسية والزرادشتية والبوذية.

٢ ـ ان عقيدة انتظار الإمام المهدي هي عقيدة إسلامية اصيلة، وهي محل إجماع كل الفرق والمذاهب الإسلامية على اختلاف مسمياتها، والخلاف الذي يثار يرد في التفاصيل، ولا يمس جوهر هذه العقيدة.

٣ ـ ان العقيدة المهدوية قد تعرضت للتوظيف السياسي على مدى التاريخ الإسلامي وعند جميع الفرق.

٤ ـ لقد عرف العراق على مر تاريخه عدداً كبيراً من الحركات والشخصيات التي تاجرت بهذه العقيدة وحاولت توظيفها لاغراض بعيدة عن مبتغاها الحقيقي، ويمكن القول: ان سقوط النظام السابق في العام ٢٠٠٣، قد ساعد على الظهور المبكر والمتعاقب لهذه الجماعات، بعد أن اختل حبل الأمن وسادت الفوضى وانهارت المؤسسات الأمنية والعسكرية.

٥ ـ ان (الحركات المهدوية)، الناشطة في العراق ورغم اختلاف مسمياتها وأساليبها وشعاراتها، الا انها في الحقيقة تعد حركات وفرقاً ضمن تيار واحد ووجوه متعددة لحقيقة واحدة. وهو ما يمكن ان نطلق عليه (التيار السلوكي المهدوي) من باب تغليب الصفة العامة لهذه الحركات، والا فإن البعض منها لا علاقة له بالتصوف.

٦ ـ تعتبر هذه الحركات جزءاً من مخطط كبير عملت مخابرات النظام السابق على تأسيسه لتدمير الحوزة العلمية من الداخل والحد من امتداداتها

وتأثيرها في الوسط الجماهيري الشيعي. حيث تشير الأدلة إلى ان أغلب قادتها وقياداتها هم ممن تحوم حولهم شبهات الارتباط بأمن ومخابرات النظام السابق، إذ أرسل صدام اذكى ضباط مخابراته المنحدرين من أصل شيعي ليخترقوا الحوزة العلمية ويدرسوا ويتغلغلوا في الاوساط العلمية بعد الانتفاضة الشعبانية، وخاصة في مدارس السيد الشهيد محمد الصدر، وذلك ليضربوا الحوزة العلمية والمرجعيات الدينية من الداخل، لذلك كانت أهم مخططاتهم بعد سقوط النظام تتجه نحو هذا الهدف الذي اعدوا لاجله منذ اواخر الثمانيات من القرن الماضي.

٧ ـ ان هذه الحركات تمثل الامتداد الطبيعي لفرق الغلاة في القرون الإسلامية الأولى من الناحية الفكرية.

٨ ـ اعتمدت هذه الحركات في خطابها الثقافي على ظاهرالخطاب الصوفي العرفاني، وقامت بتوظيفه لخداع الناس باعتبار ان ظاهر الخطاب الصوفي يضج بشعارات (الحب في الله) و(العودة إلى الله) و(التسليم لله)...، وغيرها من العناوين التي تلامس اوتار النفس المؤمنة، فيما يخفي الخطاب الصوفي المنحرف، حقيقة عقائده على اتباعه لحين تشبعهم بالأفكار العامة للمنهج، وترويضهم على الطاعة المطلقة لزعمائه، وقد كانت مدرسة التصوف المنحرف هي الحاضنة التي فقست وباضت فيها الكثير من الحركات السلوكية والمغالية.

٩ ـ انها ترفع الشعارات المهدوية لدغدغة مشاعر الناس، وخاصة الفقراء والمظلومين، للنفوذ عن طريقها إلى قلوبهم لتحريضهم وتثويرهم في المكان الخطأ، وفي الزمان الخطأ، وضد الجهة الخطأ، وذلك لتنفيذ اجندة اعداء العراق والعملية السياسية، وأيضاً لمنع الآخرين من توجيه هذه الطاقات وتثويرها بالاتجاه الصحيح وضد العدو الحقيقي.

١٠ ـ انها حركات تكفيرية إرهابية ممولة من قبل جهات خارجية وداخلية معادية للعملية السياسية، وما هذه الهبة المهدوية المشبوهة التي انطلقت مرة واحدة بعد سقوط النظام السابق، وتماثل الأهداف والغايات والارتباطات والأساليب فيما بينها الا دليل على ذلك.

١١ ـ انهم يستغلون واقعاً (أمنياً وخدمياً) ضعيفاً ومعوقاً، لعرض انفسهم بمقابله كبديل موجه من السماء.

١٢ ـ استغلال ضعف الدولة، وعدم اكتمال قدراتها الأمنية بل تشتت هذه الإمكانيات على عدة جبهات، للترويج لمبادئهم من غير خوف من يد الدولة الضاربة.

١٣ ـ تُعدّ عقائد (الاتحاد، والحلول، إسقاط التكاليف الشرعية)... أهم عقائد هذه الفرق، وهي عقائد يمكن وصفها باختصار: بأنها تروج لمسخ الشريعة الإسلامية، ونشر الفساد بإسم الدين.

١٤ ـ اما أهم أفكارهم السياسية والاجتماعية، فهي: (تسقيط المرجعيات الدينية، والدعوة لتصفيتها، وتكفير المجتمع، ومعاداة الديمقراطية والعملية السياسية، ورفض الدستور، وتخوين جميع الأحزاب السياسية الدينية وكل من يشارك في العملية السياسية).

١٥ ـ ان الخطر الحقيقي لهذه الحركات يتلخص في انها ـ عدو من الداخل، يكفر الجميع ويستحل دماءهم، وانه يؤمن بالعنف طريقا لتحقيق أهدافه.

١٦ ـ يروضون اتباعهم على الطاعة المطلقة، حتى يتحولوا إلى ادوات فاقدة للإرادة والوعي، إذ يمارسون معهم شتى أساليب الهدم المنهجي للشخصية ولكل المعتقدات والأفكار والقيم التي تؤمن بها.

١٧ ـ ان أغلب المنتمين لهذه الحركات هم من تلامذة ومقلدي وجمهور

المرجع الشيعي السيد محمد محمد صادق الصدر، والمتأثرين بأفكاره التي سطرها في (موسوعته المهدوية) وخاصة اطروحة (خفاء العنوان) التي ذكرها السيد في موسوعته، والتي تتلخص بإمكانية انتحال الإمام المهدي شخصية ما يمارس من خلالها نشاطاته وتحركاته.

١٨ ـ استغلال الناس البسطاء من ذوي العواطف الجياشة في المناطق الريفية والفقيرة التي يغيب فيها الوعي الديني والسياسي.

١٩ ـ ان جميع قيادات هذه الحركات اما متخفية أو مجهولة وذلك جزء من الايحاءات الغيبية وكذلك خشية المتابعة والاعتقال.

ان هذه الحركات تختصر كل مشاهد الانحراف عبر التاريخ الإسلامي.

أسباب انتشار هذه الحركات:

أ ـ عدم وجود الفهم الصحيح (لعقيدة الإمام المهدي) لدى أغلب شرائح الأمة.

ب ـ انحسار وضمور الفكر الواعي في المجتمع، بسبب الأوضاع الأمنية والسياسية، وعدم الاستقرار الذي يعم المجتمع، مما حرم الناس من الاستنارة به.

ج ـ عدم تفعيل القوانين الرادعة التي تجرم وتردع من يحاول استغفال الناس، وتحريضهم على العنف والاخلال بالامن.

د ـ التدخلات الاجنبية، ودعم الجهات الطائفية والبعثية المعادية للعملية السياسية، ولكل الأسس التي قامت عليها، والتي تسعى إلى تمزيق النسيج السكاني في العراق على امل اشعال فتنة داخلية تحرق الأخضر واليابس، وتنتهي بإسقاط العملية السياسية، واعادة المعادلة لوضعها السابق قبل سقوط النظام، وهو ما يصفونه باعادة التوازن للمعادلة السياسية التي اختلت كثيرا لغير مصلحتهم.

هـ ـ استغلال فقر وجهل وضعف الوعي الديني لدى الناس لاستدراجهم إلى هذه الحركات.

و ـ عدم تجديد طرق الوعي من قبل الحوزة العلمية، حيث ابقت على وسائلها القديمة في عملية التبليغ والتصدي للشبهات الحديثة، مما يستوجب تجديد آليات التبليغ والارشاد.

ثانياً: المقترحات والتوصيات

١ ـ استحداث دوائر متخصصة بهذه الحركات في وزارات الدولة الأمنية ومؤسساتها الاستخبارية، تكون مرتبطة بمديرية مركزية في مجلس الوزراء.

٢ ـ كشف الخطوط والاتجاهات الداعمة لهذه الحركات، والإعلان عنها بكل صراحة.

٣ ـ انشاء مراكز علمية تهتم بدراسة الفكر المنحرف وآثاره وكيفية مواجهته، مع الاستفادة من تجارب الدول الأخرى في مواجهتها للأفكار المتعصبة.

٤ ـ استخدام الإعلام بصورة مكثفة في عملية المكافحة، ونشر الفتاوى التي تسهم في محاربة هذه الفرق الضالة.

٥ ـ ضرورة قيام علماء الدين والكتاب والمثقفين والإعلاميين بتوعية الناس بخطر هذه الحركات عن طريق المنبر والكتاب والصحيفة والندوة والفضائيات.

٦ ـ ضرورة حث خطباء الجمعة وخطباء المنبر الحسيني والمبلغين على فضح هذه الحركات، وتحذير الناس من خطرها، لأن عملهم هذا سيكون أكثر نفعاً وفائدة للدين وللوطن من الاقتصار على دعوة الناس للدين بدون توعية وتحذير من المخاطر.

٧ ـ ضرورة استيعاب وتحييد العناصر المعتدلة في هذه الحركات.

٨ ـ ضرورة إصدار القوانين الحازمة التي تحدد وتقيد وتضع الضوابط لكبح جماح هكذا حركات مغالية، كأن يحظر تشكيل أي تنظيم سياسي ديني مالم يحوز على رضا المرجعية الدينية وموافقة الدولة العراقية.

٩ ـ تشجيع الطرح العلمي والسليم للفكرة المهدوية، ووضع النقاط على الحروف في التمييز بين المحكم والمتشابه، كي توصد الأبواب أمام أصحاب النيات السيئة وطلاب الجاه والمال وعملاء المخابرات الدولية في سعيهم لاستغلال هذه العقيدة لتدمير الأمة من الداخل وتشويه صورة الدين.

١٠ ـ ضرورة شمول المنتمين إلى هذه (الحركات الهدامة) بقانون (مكافحة الإرهاب) لأنها تحمل جميع مواصفات التيارات الارهابية، من الفكر المتطرف التكفيري، واستعمال الوسائل العنيفة لتحقيق الأهداف.

١١ ـ ضرورة تفعيل الدولة لجهدها الاستخباري في رصد واختراق هذه المجاميع، وكشف مخططاتها وأساليبها وارتباطاتها.

١٢ ـ اعادة الحياة للفكر الواعي في جسد الأمة، واشاعة ثقافة (احترام العقل) لا(تغييبه)، فهي حجر الأساس في كل عملية تغيير نحو الاحسن والعكس صحيح.

١٣ ـ دعم النشاطات العلمية والرياضية والشبابية، ودعم منظمات المجتمع المدني والاندية الرياضية، كي تستوعب نشاط الفئات الشبابية.

١٤ ـ معالجة مشكلة البطالة.

١٥ ـ من الضرورة بمكان اشراك الجماهير في المعركة، فكلما كانت توعيتها بالخطر أكبر، وكلما فضحت أهداف وأساليب ونيات هذه الحركات أكثر كان للجماهير دور أكبر في القضاء على هذا الوباء واجتثاثه من من الجذور.

١٦ ـ إعادة البحث والغربلة والتدقيق في المواقع الرسمية العليا والوزارت والمؤسسات الأمنية والعسكرية لتطهيرها من المنتمين لهذه (الحركات السرطانية).

١٧ ـ تحذير الناس من (التصوف والعرفان) المنحرف وغير الخاضع لاشراف العلماء والمجتهدين؛ لأنه الستار الذي يختبئ خلفه الادعياء والمتاجرون بالدين، والمنبع لكثير من البدع المتفشية في الأمة.

١٨ ـ كسر انغلاق هذه المجموعات المنحرفة، وفتح باب النصح والنقاش معهم، كي لاينطووا على اوهامهم وانحرافاتهم.

١٩ ـ الطرح المتوازن العرفي للعقائد، واستخدام الأساليب السهلة للإقناع، وعدم اللجوء إلى الطرح المعقد للعقائد والغيبيات التي تفتح شكوكا أكثر من أن تعزز القناعات في اذهان المتلقي القاصر، ففي الحديث الشريف (نحن معاشر الأنبياء أمرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم).

٢٠ ـ شرح وتبسيط الفكرة المهدوية للناس، وتمييز حدودها بوضوح، كي يتحصن المجتمع من الطروحات الشاذة، خصوصاً ان البعض يحاول ان يطرح القضية المهدوية بطريقة سلبية اسطورية خرافية بعيدة عن ثقافة القرآن والسنة وبما يؤدي إلى نشوء حالة من التجهيل والتضليل العام في اوساط المجتمع، وهو ما يمهد الطريق لأصحاب النوايا السيئة للتوظيف السلبي المنحرف للعقيدة المهدوية بعد أن ابتعدت عن ثقافة أهل البيت التي تعيدها إلى العقل والعلم.

٢١ ـ إيجاد زخم فكري يستنكر هذه الظواهر، ويؤكد الثوابت العقائدية، ليكون العلاج من داخل الإطار، لأن العلاج (من خارج الاطار) ربما يثير داءاً جديداً، لأن أي استفزاز في التعامل مع هذه الظاهرة قد يسبب تطرفاً إضافياً.

٢٢ ـ ضرورة السعي إلى تثقيف الناس بعدم الوثوق بالفكر الخفي والغريب، وبالقيادات والحركات والمناهج السرية، حيث ورد عن الإمام الصادق عليه السلام (لاتستغفلوا في ظلام)، لأن اختفاء القادة دليل الشبهة.

٢٣ ـ تثقيف الناس على عدم قبول أدعياء العلم أللدني، وأدعياء الطرق والمناهج غير العلمية في فهم الدين وعقائده وغير المقبولة أو المعهودة عقليا وشرعياً.

٢٤ ـ وأخيراً فإن تحسن المستوى المعاشي للناس وانفتاحهم على الثقافة سيحاصر هذه الاطروحات الظلامية المبتعثة من قبور القرون السالفة، لأن مادتها الجهل والفقر وبدونهما تضمر وتموت.

ثالثاً: حقائق وردود

بعد نهاية هذه الرحلة الطويلة مع الحركات المهدوية المنحرفة، وجدنا ان من المناسب اقتناص مجموعة من الحقائق الدامغة والردود المفحمة لنختم بها هذهِ الرحلة، وكي لايطوى البحث دون المرور على ذكر أهم ما أشكل به على هذهِ الحركات المشبوهة وكما يلي:

١ ـ عدم تطابق تاريخ هؤلاء الادعياء مع ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، من تحديد لهوية الإمام أسماءً ونسباً وصفاتاً وموقعاً وزماناً وخفاءاً وولادةً وغيبةً وظهوراً.

٢ ـ لم تسبق أي واحد منهم أو ترافقه أو تتأخر عنه العلامات والايات التي تتصل بالإمام المنتظر عليه السلام في الأزمنة الثلاثة المتصلة به (ما قبل الظهور وأثناءه وبعده) وأهمها (ظهور السفياني من الشام، واليماني من اليمن، والصيحة في السماء، وقتل النفس الزكية، والخسف بجيش السفياني).

٣ ـ عدم تطابق علم أي واحد منهم وخلقه وسلوكه على المستوى العام

والخاص مع ماهو معروف عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وبروز نزعة الادعاء والتآمر عليهم، وكثرت الشطط والتناقض لديهم.

٤ ـ لم يتحقق على يد أي واحد منهم ما يفترض تحقيقه لدى ظهور الإمام عليه السلام على مستوى العالم، فضلاً عن الأمة، ومنها ان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وان يوحد العالم ويجعل الإسلام ـ كما انزل ـ محوره وميزانه.

٥ ـ ان الإمام المهدي عليه السلام قال في التوقيع الصادر عنه (وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة فمن أدعى المشاهدة قبل الصيحة والسفياني فهو كذاب مفتر)، وعليه فإن كل ادعاء لأي علاقة مع الإمام المهدي عليه السلام قبل الصيحة والسفياني فهو كذب وافتراء.

٦ ـ ان الإمام المهدي عليه السلام أمر في توقيع الصادر عنه (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله)، وحسب هذا التوقيع فإن جهة التشريع ومنح الشرعية في عصر الغيبة متعلقة بالمرجعية، فكيف الحال وزعماء الحركات المهدوية المنحرفة جميعاً في تقاطع مع المرجعية، بل ان بعضهم يكفر المراجع.

٧ ـ ان خروج هولاء الادعياء هو نفسه احدى العلامات التي تسبق ظهور الإمام، وقد ورد في الحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله: لاتقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي، ولا يخرج عليه السلام حتى يخرج ستون كذاباً كلهم يدعيها لنفسه[1].

٨ ـ لقد اجمعت الروايات عن النبي وأهل بيته عليهم السلام ان الإمام المهدي سيخرج من مكة، وان اليماني سيخرج من اليمن وان الخراساني يخرج من (خراسان) إيران وان السفياني سيأتي من الشام، وهذا ما عليه إجماع علماء

---

(١) الإمام المهدي وادعياء البابية والمهدوية، السيد عدنان البكاء، دار الولاء، النجف الأشرف، ص٢٢ ـ ٢٣.

الشيعة، وهو ما يكشف زيف دعوات الظهور المهدوية واليمانية التي تخرج من غير هذه الاماكن، كأن يكون من الكوفة أو البصرة أو (الكرعة)[١] أو غيرها.

٩ ـ ان المنهج الصحيح لمعرفة صدق دعوى الإمام المهدي(عج) هو نفس منهج معرفة الأنبياء (المعاجز والكرامات)، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام (ما من معجزة من معجزات الأنبياء والاوصياء الا ويظهر الله تبارك وتعالى مثلها في يد قائمنا لاتمام الحجة على الاعداء)[٢]، ونقول (أين هي معاجزهم وكراماتهم أولئك المدعين الكذبة).

١٠ ـ ان من اوضح الحقائق حول جملة الادعياء الكذبة في العراق هي انهم رجال مجهولون مغمورون تحيط بهم الشبهات من كل حدب وصوب (تاريخهم الشخصي والعائلي، انتمائاتهم المذهبية ـ سنة ويدعون انهم شيعة ـ، ارتباطاتهم المشبوهة بمخابرات النظام البائد وايتامه وتنظيم القاعدة، علاقتهم ببعض الدول المحيطة بالعراق والمعادية للوضع السياسي الجديد فيه كتركيا وقطر والسعودية وإسرائيل)، وقد ظهرت اسمائهم في الساحة بعد سقوط الصنم، وهم من المخلفات المدسوسة في حوزة السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر (قدس).

١١ ـ يدعي أحمد بن الحسن بأن شرعيته يستمدها من رواية عن الرسول صلى الله عليه وآله وردت في كتاب (الغيبة للطوسي) مضمونها «يا علي انه سيكون بعدي اثنا عشر اماما واثنا عشر مهديا، فاذا حضرت الوفاة آخرهم فليسلمها إلى ابنه اول المقربين وله ثلاثة أسماء (عبدالله وأحمد والمهدي)» أي ان

---

(١) المنطقة التي انطلق منها مدعي المهدوية (قاضي السماء) الكرعاوي.
(٢) الإمام المهدي وادعياء البابية والمهدوية، السيد عدنان البكاء، دار الولاء، النجف الأشرف، ص٣١٣.

على اخر الأئمة (الإمام المهدي) ان يسلمها (الراية) إلى اول المهدين وهو ابنه وله ثلاث أسماء (عبدالله وأحمد والمهدي)، ويرى أحمد ابن الحسن بأنه هو المقصود بحديث الوصية هذا، وان اسم أحمد الوارد في الرواية يعنيه هو.

وفي الرد على هذا الادعاء نقول[1]:

أ ـ لايمكن الوثوق بالحديث لمجرد كونه ورد في كتاب الطوسي لأنه مساق الينا بطرق العامة، وفيه رجال لا نعرفهم ولايوجد لدينا سبيل لتوثيقهم، ثم ان كان المقياس هو ورود الحديث في كتاب الشيخ الطوسي فإن الشيخ الطوسي يورد أيضاً حديث آخر بنفس الكتاب وبطرق صحيحة وفيه (من ادعى المشاهدة قبل الصيحة والسفياني فهو كذاب مفتر).

ب ـ ان هذا الحديث مذكور في المصادر السنية وخاصة (سنن أبي داوود) وهي مصدره الأساسي.

ج ـ ان علماء السنة يقولون ان هذه الرواية ضعيفة وموضوعة، وقد ضعفها العقيلي من علماء السنة في كتابه (الضعفاء).

د ـ ان سند الحديث لايمكن الاعتماد عليه لأن كل رواته من ابناء العامة عدا (حسين بن علي البزوفري)، والباقين غير معلومي الهوية حسب قواعد الجرح والتعديل، فهو مجروح فيه، ولا يصلح كحجة.

هـ ـ النص (المتن) مرتبك أيضاً وغير منسجم مع منظومة العقائد الشيعية التي تؤكد على وجود (١٢) امام، وبقاء آخرهم حياً ليظهر في آخر الزمان، ولا وجود في عقائدنا لشيء اسمه المهديين، ولا ضرورة لوجود مجموعتين (الأئمة والمهديين).،

---

(١) منقول بتصرف عن محاضرة صوتية للشيخ جلال الدين الصغير.

و ـ ان منطوق الحديث يبين ان اول المهديين يظهر بعد وفاة آخر الأئمة، في حين ان المدعي اليماني قد ظهر قبل المهدي كما هو واضح.

ز ـ لا يوجد تعارض بين عبارتي الإمام والمهدي، فالمهدي صفة من صفات كل امام.

ح ـ وعلى فرض صحة الحديث، وفرض المحال ليس بمحال، فمن قال ومن الذي يثبت ان المدعي أحمد ابن الحسن هو المقصود بالمسمى أحمد، وانه هو مهدي الامم.

ط ـ ثم ما علاقة كونه مهدياً بأن يكون معصوماً كما يدعي اليماني.

ي ـ والخلاصة انها رواية سنية ضعيفة عند أهل السنة، وقدمت بصياغات شيعية.

الملاحق

١ ـ الملحق الأول: المرجعية الدينية والحركات المهدوية

٢ ـ الملحق الثاني: الوثائق

٣ ـ الملحق الثالث: الصور

الملحق الأول

المرجعية الدينية والحركات المهدوية

لقد كان موقف المرجعية الدينية من هذه الحركات موقفاً حازماً وشديداً ورافضاً، وكان من أهم ما افتى به مراجع الدين والعلماء حول هذه الحركات هو مايلي:

أ ـ فتاوى المرجعية الدينية في النجف الأشرف

١ ـ آية الله العظمى السيد علي السيستاني(دام ظله):

العجب من جرأة أهل الاهواء على الله سبحانه وعلى اوليائه عليهم السلام بالدعاوي الكاذبة، واستغرب سرعة تصديق الناس لهم والانسياق وراءهم مع ما أمروا به من الوقوف عند الشبهات والتجنب عن الاسترسال في أمور الدين، فإنّ سرعة الاسترسال عثرة لا تقال.

ألا وان الإمام عليه السلام حين يظهر يكون ظهوره مقروناً بالحجة البالغة والمحجة الواضحة والأدلة الظاهرة، محفوفاً بعنايته سبحانه، مؤيداً بنصره حتى لايخفى على مؤمن حجته، ولايضل طالب للحق عن سبيله، فمن استعجل في ذلك فلا يضلنّ إلا نفسه، فإن الله سبحانه لايعجل بعجلة عباده. كما ان المرجع في أمور الدين في زمان غيبته عليه السلام هم العلماء المتقون ممّن اختبر أمرهم في العلم والعمل، وعلم بعدهم عن الهوى والضلال، كما

جرت عليه هذه الطائفة منذ عصر الغيبة الصغرى إلى عصرنا هذا. ولاشك في أن السبيل إلى طاعة الإمام عليه السلام، والقرب منه ونيل رضاه هو الالتزام بأحكام الشريعة المقدسة، والتحلي بالفضائل والابتعاد عن الرذائل والجري على وفق السيرة المعهودة من علماء الدين وأساطين المذهب وبقية أهل البصيرة التي مايزالون يسيرون عليها منذ زمن الأئمة عليهم السلام، فمن سلك طريقاً شاذاً وسبيلاً مبتدعاً فقد خاض في الشبهة وسقط في الفتنة وضلّ عن القصد، وليعلم ان الروايات المذكورة في تفاصيل علائم الظهور هي كغيرها من الروايات المذكورة عنهم عليهم السلام لابد في البناء عليها من الرجوع إلى أهل الخبرة والاختصاص لأجل تمحيصها، وفرز غثّها من سمينها ومحكمها من متشابهها، والترجيح بين متعارضاتها، ولا يصح البناء في تحديد مضامينها، وتشخيص مواردها على أساس الحدس والتظني، فإن الظنّ لايغني من الحق شيئاً[1].

٢ ـ آية الله العظمى السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر(رض)[2]:

ان هؤلاء التاركون لتعاليم الشريعة: كالصلاة والصيام وغيرها، والمنكرون ليوم القيامة والثواب والعقاب والنار، والذين يامرون الناس بالتخلي عن عقولهم، والذين يؤمنون (بالحلول)، لجلب قلوب البسطاء اليهم، وامثال هذه المقولات التي شن الأئمة عليهم السلام حربا شعواء ضدها، فينبغي على المجتمع المؤمن وذوي العقول الصافية والنفوس البريئة ان يقاطعوا هؤلاء ويتبرأوا منهم، ويبتعدوا عنهم بعد السليم من الاجرب.

---

(١) بيان صادر من مكتب آية الله العظمى السيد علي السيستاني، النجف الأشرف، ١٤٢٨هـ.
(٢) خطبة الجمعة رقم ١٦ بتاريخ ٦ جمادي الآخرة ١٤١٩، الخطبة الثانية.

٣ ـ آية الله العظمى السيد كاظم الحسيني الحائري (دام ظله):

كل سلوك يتنافى مع ظواهر الشريعة الإسلامية، فهو سلوك منحرف، وصاحبه مخطئ، وعلى المؤمنين ان يعظوه ويرشدوه ويأمروه بالتوبة، فإن لم يرجع عن غيّه، ويتب إلى ربه، فهو ضال مُضل يحرم التعامل معه، بل يجب طرده حتى نأمن شره، ويأخذ جزاءه (لو أمكن ذلك).

وفي جواب آخر حول الموضوع نفسه قال: لاعلاج للمشكلات التي يروج لها العدو ويتلقفها الجّهال والمنحرفون الا بنشر الوعي في اوساط الأمة حتى يتمكن الناس من التمييز بين الحق والباطل.

اننا نواجه هجوماً عقائدياً وثقافياً كاسحاً يريد له القائمون عليه ان لا يبقى للإسلام وللاخلاق حصناً الا وهدمه، وما يجري نُذُر الشر القادم، ولا يكفي للوقاية، بيان الحكم الشرعي فقط، وانما على الجميع تحمل مسؤولياتهم، حَرسَ الله امتنا وحفظ بلادنا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1].

٤ ـ آية الله العظمى الشيخ إسحاق الفياض (دام ظله):

لا شك ان الدعاوى المهدوية التي ظهرت مؤخراً في العراق باطلة وهزيلة ومخجلة في بلد كالعراق وضالة ومظلة، والمدّعون لها كذابون دجالون، يجب على المؤمنين تكذيبهم والاجتناب عنهم لأنهم منحرفون ومسيئون للمذهب، وهدفهم استغلال البسطاء من الناس بالمال، وابعادهم عن الطريق القويم، وزرع الفتنة، وايجاد البلبلة في البلد، وليعلم الناس: ان ظهور الإمام بيد الله تعالى، فلا أحد يعلم بوقت ظهوره إلا الله عز وجل،

---

(١) بيان صادر من مكتب آية الله العظمى السيد كاظم الحائري، النجف الأشرف، ١٤٢٧هـ.

وكل من يحدد وقت ظهوره فهو كذاب، كما جاء عنه عليه السلام في اجوبته عن اسئلة إسحاق بن يعقوب (..وأما ظهور الفرج، فإنه إلى الله تعالى، وكذب الوقاتون..)، وكذلك من يدعي انه رسول من قبله عليه السلام أو انه يلتقي به، فهو كذاب ودجال، وقد جاء في روايات الأئمة عليهم السلام ان كل من يدعي رؤية إمام العصر، فعلى الناس ان يكذبوه ولايصدقوه فما ظنك بدعوى الرسالة عنه.

أما إذا ظهر عليه السلام، فظهوره يكون أكبر حدث يقع على الكرة الأرضية لتهتز بكافة ارجائها، وليستيقظ العالم بأسره، ويسمع صوت دعوته إلى الإيمان بالله وحده لا شريك له ورسالة رسوله صلى الله عليه وآله وولاية علي بن أبي طالب واولاده الطاهرين عليهم السلام.

أما ما يظهر بين آونة وأخرى من الدعاوي المهدوية المختلفة، فإنها دعاوي باطلة ومنحرفة وهزيلة اساءت لإمام العصر ومكانته العالية الشريفة ومقامه العظيم.

وغير خفي: إن للأوضاع التي تمر على البلد دوراً أساسياً في ظهور هذه الدعاوي الخطرة والفتن، وان على الحكومة ان تكون أكثر صرامة مع الإرهابيين والقتلة والمشاغبين والمنحرفين في البلد، إذ على الحكومة أن تدفن أية فتنة تظهر في مكانها قبل انتشارها[1].

٥ ـ آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله(رض):

الدعوى في رؤية الإمام المهدي(عج) كاذبة، كما ان ادعاء أي شخص بأنه البوابة بين الإمام والناس خرافة، وعلى الناس ان يرفضوها جملة وتفصيلا، لأن مثل هذه الظواهر المتخلفة والغريبة عن التشريع الإمامي

---

(١) بيان صادر من مكتب آية الله العظمى الشيخ محمد إسحاق الفياض، النجف الأشرف، ١٤٢٨هـ.

الاصيل كثرت لدى البسطاء من المؤمنين، مما يفرض على الجميع رفض ذلك الذي قد تختفي خلفة علامات استفهام كثيرة يراد من خلالها اثارة الفوضى العقائدية، والله ولي التوفيق.

٦ ـ آية الله العظمى الشيخ بشير النجفي (دام ظله):

ان كل من يدعي السفارة، فهو كذاب مفتر، وكل من يدعي انه الإمام المنتظر والخارج قبل تحقيق العلائم، ولايمتلك مشخصاته ودلائله، فهو في حكم المرتد، لأنه يبتدع في الدين، فعلى المؤمنين الانتباه، فلا تفترسهم الذئاب، وتستضلهم الشياطين، فاعلموا انه من وراء هؤلاء الضالين المضلين طغاة العالم يمدونهم في طغيانهم يعمهون[١].

٧ ـ آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله):

ان كل دعوى لاتستند إلى دلالة، فلا تقبل من مدعيها حتى لو كان الادعاء امراً لا أهمية له فكيف بمثل هذه الدعاوي الخطرة التي تكون سبباً للضلال والفرقة[٢].

٨ ـ آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله):

مع ان مثل هذه الفتن الضالة المضلة وامثالها كثير لم ولن تنقطع إلى ان يأذن الله سبحانه بالفرج لعباده الصالحين وان أهم سبب لنشوء مثل هذه الانحرافات عوامل:

الأول: الجهل.

الثاني: النفس الامارة بالسوء.

---

(١) بيان صادر من مكتب آية الله العظمى الشيخ بشير النجفي، النجف الأشرف، ١٤٢٨هـ.
(٢) بيان صادر من مكتب آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم، النجف الأشرف، ١٤٢٨هـ.

فلو لم يكن الناس جهلة لما انطلت عليهم اقل شبهة يتعرضون لها، والنفس الامارة بالسوء تزين الخوض في هذه الفتن لما تحصل عليه خلالها من مطامع وشهوات: كالجاه والمال وغيرها، فالعلاج الحقيقي إنما يكون باجتثاث هذين السببين فاذا ارتقى الفكر في المجتمع، واصبح الناس يفكرون بعقول نيرة، ويربون نفوسهم على الطاعة الحقيقية لله سبحانه ويعملون باخلاص لنيل رضاه تبارك وتعالى، فإن هذه الفتن والضلالات سوف لاتجد لها مكاناً[1].

٩ ـ آية الله العظمى الشيخ محمد امين زين الدين (رض):

دين الإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام على الخصوص اعظم شأناً وأكبر خطراً واقوى حجة من أن يعتمد في دعوته على مثل هذه الأساليب الملتوية أو يلجأ إلى حجج غير منطقية أو غير شرعية أو على وجوه متناقضة غير صحيحة أو على اطياف أو ما يشبه ذلك مما ذكرتموه في السؤال والإمام الحي عليه وعلى ابائه الطاهرين أفضل الصلاة والسلام اسطع نوراً واجل مقاماً واجلى حجة من أن يفعل مثل ذلك أو يوقع شيعته في مثل هذه الاخطاء والاخطار في مثل هذه الظروف لذلك يجب الابتعاد جهد المستطاع عن هؤلاء ومقاطعتهم وعدم الحضور إلى مجالسهم وعدم الاستماع إلى دعوتهم فضلاً عن الصلاة معهم وآل الريب في انتفاء العدالة ممن يرتكب ذلك مع انتفاء الشبهة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

١٠ ـ آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السبزواري (رض):

١ ـ من اعتقد بهذه الدعوى يكون فاسقاً.

---

(١) بيان صادر من مكتب آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي، النجف الأشرف، ١٤٢٨هـ.

٢ ـ بسمه تعالى ظهر الجواب من جواب السؤال السابق وعلى المؤمنين ايدهم الله تعالى ان يتجنبوا هذه المخاطر التي تجر إلى الشقاق والاختلاف في الدين والانحراف عن الصراط المستقيم وفقهم الله تعالى لما فيه الخير والصلاح.

١١ ـ آية الله العظمى الشيخ علي الغروي (رض)

أ ـ لا إمكان لهذه الدعوى شرعاً بعد انقطاع السفارة عن الناحية المقدسة برحلة رابع السفراء العظام إلى دار البقاء، ولا ريب في تكذيب مدعي الرؤية في عصر الغيبة (لما روى) كتابي (الغيبة واكمال الدين)، والطيف لا يترتب عليه أي اثر ولا تثبت به أية دعوى في الشريعة المقدسة، فضلاً عن السفارة والبابوية والقطع بامثال ذلك مما لا اعتبار به لأنه من الجهل المركب الذي يعاقب فيه المكلف بالتقصير في المقامات والله العالم.

ب ـ يجب على من ينتمي إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام اليقظة والحراسة على ودايعهم عليهم السلام وهي الاحكام النبوية والشريعة المحمدية الغراء والمحافظة عليها بالتجنب عند عوي كل مبدع مضل وعدم الاصغاء إلى اباطيلهم كما يجب الابتعاد عن مجالسهم وحضور محافلهم، بل تجب مقاطعتهم وتشهيرهم بالضلالة والانحراف لئلا يغتر الشبان والبسطاء بأساليبهم وخدعهم فضلاً عن الصلاة خلفهم فإن هذا وامثاله ترويج لاباطيلهم.

ج ـ لا تصح الصلاة خلفهم، كما لا يجوز الحضور في انديتهم ومحاضراتهم ونحوها لأن ذلك كله ترويج عملي للباطل وهو محرم يوجب الفسق واستحقاق العقوبة عليه، كما لا يجوز اعطاء الحقوق الشرعية لهم لا تكليفاً ولا وضعاً والله العالم.

١٢ ـ آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي(دام ظله):

خرج التوقيع الشريف من الإمام المهدي(عج) إلى أبي الحسن السمري (الا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفترٍ).

١٣ ـ آية الله الشيخ فاضل المالكي (دام ظله):

ثبت عن صاحب الامر(عج) بطلان النيابة أو النيابة الخاصة عنه(عج) في عصر الغيبة الكبرى، فمن ادعى السفارة عنه(عج) فيها فقد كذب نفسه بنفس دعواه التي لايدعيها الا صاحب بدعة وضلالة وهو اما مفترٍ ممسوس أو مهووس وأما مجتر مدسوس.. وكذا الكلام في دعوى اللقاء بالأئمة الماضين (سلام الله عليهم أجمعين) بل وبطريقة أولى.. وبالتالي فلا تصح الأخبار والاوامر المستندة إلى مثل هذه اللقاءات المزعومة ولايجوز الاحتجاج بها على أحد.. وختاماً فإننا نوصي جميع المؤمنين الكرام والمؤمنات الكريمات بالحذر والتحذير من فتنة أصحاب هذه الدعوات الباطلة والدعايات العاطلة، كما يجب على القادرين على الأمر بالمعروف والنهي على المنكر نصيحة هؤلاء بالحكمة والموعظة الحسنة ومجادلاتهم بالتي هي أحسن فإن أبوا وجبت مقاطعاتهم وتحصين الأمة من ضلالتهم.

١٤ ـ آية الله الشيخ علي الكوراني (دام ظله):

هذه دعوى باطلة ودعوى ضالة وهذا هو الحق وهو موقف كل علمائنا من الدعاوى التي لاتستند إلى دليل إلا الهوى والخيال.. وواجب المؤمنين تجاهها أن يطلبوا من المدعي لسفارة ونحوها أن يقدم المعجزة البينة للناس، لأن الإمام (صلوات الله عليه) لا يكلف أحداً بتبليغ شيء عنه للناس إلا ويعطيه مما أعطاه ربه علامة وآية تدل على صدقه.. فإن لم يكن عند المدعي معجزة فهو كاذب أو مريض بالخيال، عصمنا الله وأياكم من ذلك.

ب ـ فتاوى المرجعية الدينية في قم المقدسة

في معرض الجواب على سؤال حول أحد المدعين في البحرين افتى علمائنا الاعلام بما يلي:

١ ـ آية الله العلامة العظمى الشيخ الصافي الكلبايكاني (دام ظله):

لايصدق ولايجوز قبول كل ما ذكر من أحد كائناً من كان.

٢ ـ آية الله العلامة العظمى الشيخ ميرزا جواد التبريزي (دام ظله):

ان أمره مريب فلا طاعة له ولايجوز الترويج له وتأييده بأي وجه من الوجوه، ويجب الحذر منه ومن دعاوى أمثاله في هذا الزمان أجارنا الله وإياكم من مضلات الفتن.

٣ ـ آية الله العلامة العظمى السيد عبد الكريم الاردبيلي (دام ظله):

لقد دلت الرويات على تكذيب مدعي الرؤية وعليه فلا يرتب الأثر على دعواه والله الموفق للصواب والسداد.

٤ ـ آية الله العلامة العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (دام ظله):

هذه دعاوى باطلة وخرافية لايدعيها الا مخبط أو كذاب، واللازم على المؤمنين والمؤمنات أيدهم الله تعالى هو الاجتناب عنه وإرشاده إلى الحق ونهيه عن هذه المنكرات الواضحة.

٥ ـ آية الله العلامة العظمى السيد محمد صادق الروحاني (دام ظله):

كل ما يدعيه هذا الشخص لنا روايات تدل على خلافه، ومع قطع النظر عن ذلك أي عاقل يسمح لنفسه أن يقبل ما يدعيه أحد مثله بلا دليل وبرهان فالواجب على كل واحدٍ معارضته وعدم قبول ما يدعيه بلا خشونة ولا

أهانة، بل بالسؤال عما يدعيه ودليل ذلك بأي شيء من القرآن أو الروايات أو العقل.

٦ ـ آية الله العلامة العظمى السيد محمد الشاهرودي (دام ظله):

ورد في الأحاديث أن من ادعى الرؤية في زمان الغيبة فكذبوه والقدر المتيقن هو فيمن ادعى الرؤية والنيابة الخاصة، فيجب التحذير الاشديد عن أمثال هؤلاء ممن يدعي الرؤية والنيابة عن الإمام الحجة(عج)، والإمام أرواحنا له الفداء لا ترتبط بالناس في عصر الغيبة لا مع الواسطة ولا مباشرة وإنما يرعاهم من وراء ستار الغيبة، والمرجع في حال الغيبة الفقهاء العدول (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله).

ج ـ فتاوى علماء البحرين

وحول نفس الموضوع افتى علماء البحرين بما يلي:

ان ما يحصل من دعاوى النيابة عن الإمام الحجة(عج) أو التنصيب عن الإمام نفسه ارواحنا فداه، إنما هو أمر باطل، وان هذه الدعاوى بدع صريحة منافية للمذهب الجعفري ومقرراته الثابتة بالنص وإجماع الطائفة كاملاً منافاة واضحة فاضحة، ولايفرق في ذلك ان سميت سفاره أو نيابة أو وكالة أو أي اسم آخر، وعلى المؤمنين ان يتوقوا من الوقوع في حبائل هذه البدع الضالة المهلكة.

التوقيعات:

آية الله الشيخ أحمد آل عصفور

آية الله الشيخ منصور الستري

آية الله الشيخ عبد الامير الجمري

آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم

آية الله الشيخ عبد الحسين علي التستري

آية الله الشيخ عبد علي جمعة الحواج

آية الله الشيخ سليمان المدني

آية الله السيد جواد الوداعي

آية الله السيد علوي السيد أحمد الغريفي

آية الله الشيخ محمد محسن محمد العصفور

آية الله السيد هاشم السيد علي الطويل الغريفي

حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عبد الحسن الجد حفصي

حجة الإسلام والمسلمين الشيخ علي عبد النبي مخلوق

حجة الإسلام والمسلمين الشيخ جعفر الحاج حسن الخال الدرازي

حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عباس الريس

حجة الإسلام والمسلمين الشيخ منصور حمادة

حجة الإسلام والمسلمين الشيخ مجيد الحداد

الخطبة (١٦) للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر (قدس)

وفيما يلي نذكر النص الكامل لخطبة الجمعة رقم (١٦) بتاريخ ٦ جمادى الآخرة ١٤١٩ الخطبة الثانية، وذلك لاهميتها القصوى كونها تختصر الموقف من هذه الحركات المنحرفة، وعلى لسان من كانت تعتبره هذه الفئات الضاله بأنه (المهدي المنتظر والمولى المقدس)، إذ قال (رض) في هذه الخطبة: اودّ ان اذكر واتعرض إلى ما يسمّى بـ (السلوكيين) الذين اصبح امرهم مشهوراً وعلناً لكي احذر المجتمع منهم، واحذر المؤمنين منهم وأحذر المسلمين منهم.

هل تعلم نياتهم؟ هل تعلم أهدافهم؟ هل تعلم عقائدهم؟ هل تعلم دينهم؟ لكي تركن إليهم، وتأخذ بقولهم.

مجرّد انك تراه ظاهر الوثاقة والصلاح ويتكلّم معك بعدة مفاهيم ملفتة للنظر ومعجبة لك، حينئذ تركن إليه وتصدقه ولكن هذا اولها، وأنت لا تعلم آخرها.. انا اقول ان أولها بديع وآخرها شنيع هل تعلم انه يريد مصلحتك أو لعله يقصد اخراجك عن ايمانك، وعن إسلامك، وان يجعلك لقمة لجهنم وبئس المصير: انا اقول أتبعوا حوزتكم وأتبعوا علماءكم وأتبعوا القرآن واتبعوا كلام المعصومين عليهم السلام (لا يغشّكم واحد من هؤلاء) اما واحد مشبوه يتكلّم بأمور أخرى لا تفهمها، ولا تعلم نتائجها، فهذا ما ينبغي الحذر منه والبُعد عنه، وكل ذلك، أي كلام الكتاب الكريم والسنة الشريفة بعيد كل البُعد عن كلام هؤلاء الشذاذ المبطلين السائرين في غير طريق الله سبحانه وتعالى.

لو كان الله تعالى يريد للمجتمع ذلك لبيّنه في كتابه الكريم ولو اراده النبي صلى الله عليه وآله أو المعصومون عليهم السلام لقالوه للناس ولربّوا الناس عليه وسلّكوا الناس عليه كما يعبّر هؤلاء.. إذا كان التسليك واسعاً كما يدّعي هؤلاء، فلماذا لم يسلّك المعصومون أصحابهم، ولماذا لم يأمروهم بتسليك الآخرين؟ خذوا بقول المعصومين وقول علمائكم وقول ثقاتكم وأهل الحل والعقد فيكم فأحذروا هؤلاء وابتعدوا عنهم، فانهم يخرجونكم عن دينكم، ويبذورن فيكم بذور العقائد الفاسدة، ويصوّرون لكم الباطل بصورة الحق ويبعدونكم عن رضا الله سبحانه وتعالى وعن الجنّة، واذا كانوا يعتقدون برأيي كما يزعمون ويأخذون بقولي كما يدّعون وأنا المفروض (اذا لم تسيطر عليّ نفسي الامارة بالسوء) أنا لا اريد لأي فرد إلاّ الصلاح والفلاح، فليغيّروا حالهم وليبدّلوا حالتهم ومقالهم، فانهم عصوني (واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلاّ خساراً) هم عصوني في كثير من الأمور المهمة، واساءوا فهمي في عدد آخر منها، واضافوا من عند انفسهم عدداً آخر منها،

وكل ذلك انا منه برىء في الدنيا والآخرة، وأسفاً على سوء العاقبة على هذه المجموعة التي كنا نتوقع منهم الخير والصلاح فانقلب إلى الشر والفساد والضلال، وسوف يقولون لكم وقد قالوا فعلاً لكم: ان السيد محمد الصدر لا يقصد ما يقول، وانما يريد حفظ الظاهر، وانما يعمل بالتقية، وان لنا اتصالاً باطنياً، به واننا نفهم مقاصده الواقعية، وانه عميق بحيث لا تستطيعون ان تفهموا كلامه، وكل ذلك استطيع ان أسميهه (حيلاً شرعية) وهي كذب محض، وانا منهم برىء، وأنا منهم بعيد، واصبحوا كلما انهاهم وأردعهم، فانهم يزدادون عتواً ونفوراً فأنا أخاطب المجتمع المؤمن ذوي العقول الصافية والنفوس البريئة ان يقاطعوا هؤلاء، ويتبرأوا منهم ويبتعدوا عنهم بعد السليم من الاجرب ومالم يتوبوا، (ولن يفعلوا)؛ لانهم غير مستحقين للتوبة.

صحيح ان الزهد مستحب وحب الدنيا رأس كل خطيئة ورين القلب ودغله مذموم إلاّ ان هذه هي تعاليم ديننا الحنيف، ولا دخل له بالتفاصيل والعقائد الفاسدة التي ذكرها هؤلاء.

هم زهدوا في الدنيا وابتعدوا عنها؟، صحيح هم زهاد؟، لا ليسوا بزهاد دنيويون صرف، وانما يريدون بأعمالهم هذه وأقوالهم هذه الشهرة والسيطرة والمال وتكوين تكتلات وقلاقل في المجتمع، وأنا من كل ذلك برىء أعاذنا الله من كل مكروه، وأما هذا الذي يحتج به البعض عليّ من انك قلت في الجزء الثاني من فقه الاخلاق هذه العبارة القديمة التي هي موجودة في بعض كتب ابناء العامة (من لا شيخ له فشيخه الشيطان)، فكأنه إذن لابد أن يكون للفرد شيخ مثل هؤلاء لكي يربيه ويدربه ويسلكه كأن هذه الرواية تشير إلى هذه المجموعة بالذات أسفاً على العقول القاصرة والتأويلات الفاسدة.

أولاً: انها ليست رواية أصلاً، وانما هي من موضوعات بعض الصوفية.

ثانياً: انني اذكر كثيراً من الاشياء والمفاهيم بصفتها اطروحة لا بصفتها امراً جزمياً وهذه الفكرة منها.

ثالثاً: انها على تقدير وجودها كرواية، فهي رواية ضعيفة جداً ومرسلة ولا أُحجية فيها...، ولو كنا في الفقه والتفسير لرفضناها بالكلية.

رابعاً: انه من الواضح اننا ان صدّقناها، فإنما يراد بالشيخ حينما يقال: (من لا شيخ له، فشيخه الشيطان)، أي من لا مربي له فمربيه الشيطان... ليس المربي هو المربي الذي يدعو إليه هؤلاء، وانما كل شخص يهديه ويوجهه ويعلّمه الخير والصلاح.

طبعاً إذا كان هنالك واحد لا يوجد من يعلمه الخير والصلاح، فشيخه الشيطان لأنه تتسلط عليه النفس الامارة بالسوء والشيطان، ويذهب إلى حيث لا رجعة لكن من قال: ان الشيخ هو الشيخ الباطني؟ كلا، بل هو الشيخ الظاهري الذي يدلك على طاعة الله وعلى ولاية أميرالمؤمنين وأهل البيت عليهم السلام، ولا موجب ان نفهم من الشيخ؟ هو الشيخ في علم السلوك وعلم الباطن أو على الطريقة الصوفية... كلا ثم كلا...، وأريد الآن ان أذكر لكم جانباً من عقائدهم الفاسدة بإختصار:

أولاً: انهم تاركون لتعاليم الشريعة: كالصلاة والصيام وغيرها تأويلاً للآية (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)، وقد جاءهم اليقين بزعمهم.

ثانياً: انهم يرون انفسهم اعظم من النبي والقرآن اذاً فلا موجب لطاعة النبي صلى الله عليه وآله وطاعة القرآن.

ثالثاً: انهم ينكرون يوم القيامة والثواب والعقاب والنار، وانما الثواب والعقاب في نظرهم نفسي وباطني، وليس كما يقول الدين الإسلامي الحنيف من أن هناك حشراً ونشراً وقيامة وثواباً وعقاباً وجنّة وجهنم. كل ذلك خطأ، أي في نظرهم الفاسد.

رابعاً: انهم يأمرون الناس بالتخلي عن عقولهم وعزل تفكيرهم والطاعة العمياء لهم، أي لهم بصفتهم شيوخ سلوك وطريقة، مع ان النتيجة الصريحة

والأولية لذلك، (اي للتخلي عن العقل) هو الكفر والالحاد؛ لأن العقل هو الدلالة أو الدال الرئيس على وجود الله سبحانه فاذا زال العقل أو زال الاعتماد عليه انسد باب الاستدلال بالخالق، فيصبح الفرد في لحظة من حيث يعلم أولا يعلم ملحداً... الله خلق العقل، وخاطبه [بك أُعبد وبك أُثيب وبك أعاقب]، فاذا رفضناه كنا من الخاسرين بطبيعة الحال، وكذلك في الرواية: ان العقل نبي من الباطن والأنبياء أنبياء من الخارج يعني كل واحد، الله جعل له نبياً في باطنه عليه اتباعه، فاذا ابعدونا وفرغونا من عقولنا معناه قتل النبي الذي (بعثه الله لنا)، وعلينا ان نطيعهم صرفاً على شهواتهم وانحرافاتهم.

خامساً: انهم يؤمنون بالحلول، وان روح علي عليه السلام حلّت بفلان، وروح سلمان حلّت بفلان وروح أبي ذر حلّت بفلان، وروح الزهراء حلّت بفلانة، وهكذا يقسّمون الوظائف بينهم، وهذا من المضحكات المبكيات، والذي ترفضه الشريعة بصراحة وهناك أخبار عن قضية الشلمغاني والحلاج وغير ذلك.

وقد شن الأئمة حرباً شعواء ضد هذه المقولات وامثالها، وهم يعدّون انفسهم ويظنون انهم أعلى من النبي اذاً فهم أعلى من علي وسلمان وكل البشر فما معنى لتلبيسهم؟، إلاّ لمجرّد الدعاية لأنفسهم وجلب قلوب البسطاء إليهم وإنا لله وانا إليه راجعون.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۞ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۞ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۞ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۞ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾..

انتهى كلام السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر(رض).

الملحق الثاني

الوثـائـــق

بيـــان (١٢)

فلوجة الخير والمقاومة

بسم الله الرحمن الرحيم .. انا لله وانا إليه راجعون ... ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

نُعزي سيدنا وقائدنا النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ومولانا ومنقذنا قائم آل محمد وبقية الله تعالى في أرضه (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بمصاب أهلنا وإخواننا وأحبائنا في فلوجة الخير والمقاومة والجهاد والصبر والإباء .

ان العين لتدمع والقلب يقطر دماً على الدماء التي سُفكت والأرواح التي أُزهقت والنساء والأطفال والشيوخ التي رُوعت وشُردت والأرض التي زُلزلت والماء والهواء والسماء التي لُوثت بسبب الاعتداء البربري الغاشم الظالم الغادر اللئيم الوضيع القبيح الذي تقوم به قوات الاحتلال الأمريكي الصهيوني الملحد الكافر بحق شعبنا العزيز في الفلوجة ، فعلى كل مسلم ومسلمة العمل بما وسعه لمساعدة الفلوجة الصامدة أهلها وتقديم المساعدة العينية والمعنوية من الماء والغذاء والكساء والدواء والصلاة والدعاء ونحوها .

والسلام على الفلوجة المقاومة أهلها الصابرين ورحمة الله وبركاته وفرّج الله تعالى عنهم وعن المؤمنين والمؤمنات فرجاً عاجلاً كلمح البصر أو هو أقرب انه سميع الدعاء والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين .

السـيد محمـود الحسـني

الحوزة العلمية / كربلاء المقدسة / النجف الاشرف

١٦ / صفر الانتفاضة / ١٤٢٥هـ

واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم

تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب

كتائب جند اليمن

اخرجوا حكام الرافضة من بلاد الأسلام

التاريخ: ١٢/٥/٢٠٠٧

العدد: ١٢٥

تنظيمات القاعدة في ارض الرافدين

تنظيمات قاعدة الجهاد في جزيرة العرب

كتائب جند اليمن

م/ اسناد سري

حصلت الموافقة من الجناح العسكري الأعلى للتنظيم باسناد الحركة اليمانية في العراق ودعمها العسكري للقضاء على زعماء الرافضة في العراق ويجري الاسناد بكامل السرية على ان تكون المساندة عسكرية فقط وتكون باسرع ما يمكن

الشيخ ابو الليث الليبي

قائد عام كتائب جند اليمن

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين مالك الملك مجري الفلك مسخر الرياح فالق الإصباح ديّان الدين رب العالمين الحمد لله الذي من خشيته ترعد السماء وسكانها وترجف الأرض وعمّارها وتموج البحار ومن يسبح في غمراتها .
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الفلك الجارية في اللجج الغامرة يأمن من ركبها ويغرق من تركها المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق.

((فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين))

صدق الله العلي العظيم (الحجر ٩٤ – ٩٥)

نداء رقم (٢)

إلى / السيد علي الخامنئي...

((إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن اللهَ نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيرا)) النساء (٥٨)
عليك بتسليم الحكم في إيران إلى وصي الإمام المهدي (ع) وبعكسه تكون عاصي لأمر الإمام المهدي (ع) . وعلى الشعب الإيراني الشريف في بلاد الري – التي تروي أهل الأرض الدين في آخر الزمان – تمكيني من حكم بلاد إيران..

((وإن لا تعلوا على الله إني آتيكم بسلطان مبين))

الدخان (١٩)

ملاحظة : – على كل مسلم يقرأ هذه الورقة أن يقوم بإستنساخها إثنا عشر نسخة ويقوم بتوزيعها. وعلى من يتمكن من ترجمتها أن يترجمها إلى اللغة التي يستطيع أن يترجمها لها.

بقية آل محمد عليهم السلام
الركن الشديد أحمد الحسن
وصي ورسول الإمام المهدي (عليه السلام)
إلى الناس أجمعين
المؤيد بجبرائيل المسدد بميكائيل المنصور بإسرافيل
ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم
١ / شوال / ١٤٢٤هـ . ق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين مالك الملك مجري الفلك مسخر الرياح فالق الإصباح ديّان الدين رب العالمين الحمد لله الذي من خشيته ترعد السماء وسكانها وترجف الأرض وعمّارها وتموج للبحار ومن يسبح في غمراتها .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الفلك الجارية في اللجج الغامرة يأمن من ركبها ويغرق من تركها المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق .

((فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين))

صدق الله العلي العظيم (الحجر ٩٤ – ٩٥)

نداء رقم (٣)

إلى : أهل العراق...

بلاد الفتن، نعم فما بعث نبي ولا وصي في العراق إلا رقتله أوشرّده أهل العراق، عليكم يا أهل العراق تمكين وصي الإمام المهدي (ع) من حكم العراق وبعكسه تكونون عاصين للإمام المهدي محمد بن الحسن (ع)، وقد أمرني أبي الإمام المهدي محمد بن الحسن (ع) أن لا أعطي العاصين إلا السيف والموت تحت ظل السيف.

والحمد لله وحده.

((وإن لا تعلوا على الله إني آتيكم بسلطان مبين))

الدخان (١٩)

ملاحظة : – على كل مسلم يقرأ هذه الورقة أن يقوم بإستنساخها إثنا عشر نسخة ويقوم بتوزيعها. وعلى من يتمكن من ترجمتها أن يترجمها إلى اللغة التي يستطيع أن يترجمها لها.

بقية آل محمد عليهم السلام
الركن الشديد أحمد الحسن
وصي ورسول الإمام المهدي (عليه السلام)
إلى الناس أجمعين
المؤيد بجبرائيل المسدد بميكائيل المنصور بإسرافيل
ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم
١ / شوال / ١٤٢٤هـ . ق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ۝ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ۝ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ۝ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ۝ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءَ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ۝ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ۝ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ۝ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ۝ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ (الكهف ٨٤:٩٢)

إلى / حكام الدول الإسلامية المتسلطين على رقاب المسلمين بالقوة الغاشمة
والى/ حكومات الدول الإسلامية المنتخبة
والى / شعوب الدول الإسلامية المستضعفة المظلومة

عليكم تسليم الحكم في جميع البلاد الاسلامية إلى وصي ورسول الأمام المهدي (ع) وتمكينه من حكم البلاد الاسلامية وبعكسه تكونون عاصين لأمر الله سبحانه وتعالى ولأمر الإمام المهدي (ع) محمد بن الحسن وفي هذه الحالة تكونون مستحقين لعذاب الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة . ولا يستهتر مستهزئكم ويستعجل العذاب فأن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ (الزلزلة ١:٥)

بقية آل محمد عليهم السلام
الركن الشديد أحمد الحسن
وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام
إلى الناس أجمعين
المؤيد بجبرائيل المسدد بميكائيل المنصور بإسرافيل
ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم
١٥ / شعبان / ١٤٢٤هـ . ق

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله رب العالمين مالك الملك مجري الفلك مسخر الرياح فالق الإصباح ديّان الدين رب العالمين الحمد لله الذي من خشيته ترعد السماء وسكانها وترجف الأرض وعمّارها وتموج البحار ومن يسبح في غمراتها .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الفلك الجارية في اللجج الغامرة يأمن من ركبها ويغرق من تركها المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق .

((فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين))

صدق الله العلي العظيم (الحجر ٩٤ – ٩٥)

لداء رقم (٥)

من وصي ورسول الإمام المهدي (ع) إلى جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها

على كل مسلم ترك التقليد في الفقه والعمل بالاحتياط ، وبعكسه فكل مُقلِد أو مُقلَد فهو عاصي لأمر الإمام المهدي (ع) وعليهم جميعاً الرجوع في عقائدهم إلى وصي الإمام المهدي (ع). كما عليهم الرجوع له في متشابهات القرآن وسنة الرسول محمد (ص) وسنة آله الأطهار، وبعكسه يكونون عاصين لأمر الإمام المهدي محمد بن الحسن (ع) ولا يستثنى من هذا النداء عالم ولا جاهل من المسلمين.

((وان لا تعلوا على الله إني آتيكم بسلطان مبين))/ الدخان (١٩)

بقية آل محمد عليهم السلام
الركن الشديد أحمد الحسن
وصي ورسول الإمام المهدي (عليه السلام)
إلى الناس أجمعين
المؤيد بجبرائيل المسدد بميكائيل المنصور بإسرافيل
ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم
١ / شوال / ١٤٢٤هـ . ق

بيان الصرخي
حول الأحداث في سوريا

بيان رقم ـ ٨١ ـ الثورة السورية/ الموت ولاالمذلة... هيهات منا الذلة

بسمه تعالى:

أولا: منذ الأيام الأولى لانطلاق ثورة أبنائنا الأعزاء في سوريا الشام قد أيدناها وباركناها ودعونا لدعمها ونصرتها بكل ما يستطاع؛ لأنها ثورة شعب جائع مقهور مظلوم على سلطة ظالمة متجبرة، فكيف لا نكون مع المظلوم ضد الظالم؟ فهل نخرج عن الإسلام ومنهج الرسول الأمين وأهل بيته الأطهار (صلوات الله عليه وعليهم أجمعين)؟وهل نخرج من الأخلاق والإنسانية؟

ثانياً: وقد ذكرنا ونكرر أن شعار ثورة شعبنا في سوريا «الموت ولا المذلة» هو تجسيد واقعي حي لشعار كربلاء شعار الحسين عليه السلام وآله وصحبه الأطهار «هيهات منا الذلة»..... «وإنّي ما خرجت أشراً ولابطراً ولا ظالماً ولا مفسداً وإنّما خرجت أريد الإصلاح في أمّة جدّي».... «والله لاأرى الموت إلاسعادة والحياة مع الظالمين إلابرماً

ثالثاً: المعروف والشائع والغالب أن انصراف لفظ وعنوان الشيعة إلى الجعفرية الإمامية الإثني عشرية، وهؤلاء يتميزون ويختلفون جذريا وكليا عن

العلويين في الشام، واقصد النصيرية أتباع محمد بننصير النميري، وأنا بنفسي تأكدت وتيقنت من أكثر من مصدر أن أهل الشام أنفسه ميفرّقون بين الشيعة والعلويين، وقد ذكرت بعض التفصيل عن هذه القضية في بعض أجوبة ماوصلني من أسئلة.

الصرخي الحسني ١٣ / شوال / ١٤٣٤

تصريح المدعو محمود الصرخي حول ما يشاع عن اجازته الذهاب للقتال في سوريا دفاعا عن المقدسات

بسمه تعالى:

تكرر على أسماعنا دعوى كاذبة تُنسَب لنا وأنا منها برئ ولعنة الله على مدعيها وقائلها والمشير إليها فلعنة الله وملائكته وأنبيائه ورسله ولعنة الله وخاتم رسله وآله الميامين على كل من يخدع وينافق ويكذب على الناس بأن ينسب لي أني اجيز القتال في سوريا فلعنة الله على من يدعي هذا فالعنوه جميعا فهو كاذب فاسق فاسق فاسق.

الصرخي الحسني

٢١/ شوال/ ١٤٣٤ هـ

تصريح المدعو محمود الصرخي حول فتوى الجهاد الكفائي للسيد السيستاني

هاجم المدعو محمود الصرخي الحسني فتوى السيد السيستاني لإعلانه الجهاد الكفائي قائلا: (اقسم بالله العلي العظيم اني مستعد الان ان احمل السلاح، فقط ليدلني صاحب الفتوى على ساحة قتال فيها دواعش خالصة (!!!).. لأن الدواعش بين الناس كيف تميز وتفتي بحمل السلاح).

منشور
مرجعية الصرخي
صناعة بعثية وتمويل خليجي(*)

في أوائل التسعينات من القرن الماضي، ومع انطلاق مرجعية السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر (قدس) زج النظام البعثي بالمئات من عناصره الأمنية في حوزة السيد الصدر لاختراقها والهيمنة عليها، وليقوموا بدورهم في المراقبة وأيضاً لإطلاق اتجاهات منحرفة ضمن الطائفة الشيعية.

والصرخي نموذج من هذه الصناعة البعثية المخابراتية، فمن هو الصرخي وما هو تاريخه قبل السقوط، ثم ما هو دوره بعد السقوط، وما سر اختفاءه، واين اختفى، وأخيراً ما هو الدور المرسوم له..كل هذه التساؤلات سنعرض لها باختصار كي يطلع الناس على حقائق الأمور ومن أجل أن (لا يستغفلوا في ظلام) كما قال الإمام الصادق عليه السلام.

وفيما يلي الاجابة على هذه التساؤلات

س ١ : من هو الصرخي وماذا عن تاريخه قبل السقوط

هو محمود عبد الرضا لفته، ، ولد عام ١٩٦٣ في منطقة الحرية بمدينة الكاظمية حاصل على شهادة البكالوريوس / جامعة بغداد / قسم الهندسة

(*) إن هذا المنشور هو أحد المنشورات التي يتداولها الكربلائيون بخصوص الصرخي، وهي تبيّن مدى رفضهم ونفورهم من وجوده في مدينتهم.

المدنية / دورة المقبور ابن المقبور عدي، ولم يعرف عنه أي نشاط سياسي أيام الدراسة الاكاديمية.

في عام ١٩٩٤ انخرط في حوزة السيد محمد الصدر وبقي طالباً مغموراً بعيداً عن الاضواء، حتى شهادة السيد الصدر، حيث قام بعد فترة بإقامة صلاة الجمعة في أحد المساجد للايحاء بأنه يتحدى النظام، فتم اعتقاله وبقي رهن الاعتقال حتى عام ٢٠٠٢ حيث أطلق سراحه.

وهناك رواية أخرى تقول انه تميمي من اهالي ديالى ومن الطائفة السنية هاجر مع عائلته إلى الشامية في الثمانينيات، وكان يرتدي العمامة البيضاء اول دخوله الحوزة، ثم غيرها إلى السوداء، وان قضية اقامته لصلاة الجمعة واعتقاله بعد شهادة الصدر إنما هي تمثيلية معدة من قبل الأمن لتحويله إلى بطل، ولاجل اعداده اعداداً مكثفا من قبل اجهزة النظام ليؤدي الدور المرسوم له، بدلالة ان النظام كان يقوم باعدام المخالفين له على تهم ابسط بكثيرمما فعل الصرخي، فكيف ينجوا ويتم إطلاق سراحه.

وعلى كل حال لم يكن هناك ما يميز هذا الطالب سوى (الصلاة التي اقامها) واعتقل على اثرها، وهي قضية تحيط بها الشبهات كما اسلفنا.

س٢: ما هو دوره بعد السقوط

ما ان سقط النظام حتى خرجت الافاعي من جحورها، وكانها كانت معده لهذا اليوم وتنتظر إشارة البدء للانطلاق، وهو ما يثبت انها احدى اسلحة النظام الاستراتيجية التي كان قد اعدها لليوم الاسود، حيث تعرضت العملية السياسية والمرجعية الدينية والأحزاب الإسلامية الشيعية إلى (تسونامي) مهدوي تكفيري دموي تخريبي يهاجم الجميع في حملة تسقيط وتعويق وتشويه وأخيراً مواجهات دموية، لاتختلف كثيرا عن الحملة التي تعرضت لها (العملية السياسية والمرجعية الدينية والأحزاب الإسلامية) من

قبل البعث والقاعدة، وهو توافق بل تخندق استراتيجي يحكي وحدة الجذور والمنطلقات والمصالح، ووحدة العقل الذي يخطط لكل ذلك.

الحركات المهدوية من داخل المجتمع الشيعي والبعث والقاعدة من خارجه، فاين الصرخي من كل هذا (انه حلقة من حلقات هذا المخطط الرهيب).

فابتداءاً اقام في كربلاء لانها مدينة مقدسة وتعتبر منبراً اعلاميا جيداً، وكذلك ليس فيها مرجعيات دينية كبيرة كالموجودة في النجف الأشرف، وقد تسبب وجوده بفتنه اربكت الوضع الأمني للمدينة في (٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥) وذهب ضحيتها الكثير من الناس، بعضهم من منتسبي العتبة الحسينية المقدسة، ، والبعض من عناصر القوة المتعددة الجنسية، وبعد ان تحركت القوات الأمنية والمتعددة الجنسية ضده هرب إلى مكان مجهول، وحينها قال اتباعه انه (غاب)، وقد ظهر أخيراً في كربلاء قبل شهور، والمعلومات الأولية تؤكد انه كان طيلة فترة الغيبة متنقلا في حواضن الارهاب، بين الاردن والسعودية، وكردستان العراق، وتركيا.

لقد كان الصرخي وقتها جزء من (الهبة المهدوية) التي تعرض لها المجتمع الشيعي في العراق بعد السقوط، فهناك اليماني وقاضي السماء والصرخي والمختار والرباني.... الخ. فقاضي السماء يدعي انهم نبيضة مخصبة وانه هو المهدي، وهو المعروف بأنه خريج اكاديمية الفنون الجميلة، ومتخصص في العزف على العود، واليماني يدعي بأنه ابن المهدي و(اليماني الموعود)، بينما هو معروف بأنه من اهالي الزبيرالمتأثرين بالفكرالوهابي، ومتسنن، ومعروف للناس امه وابيه، كماان روايات أهل البيت تجمع على أن اليماني يظهر في اليمن واسمه حسين،،، وهناك أيضاً الرباني الذي يدعي انه مجتبى من الله، وانه نبي هذا الزمان، وهو المعروف لدى اهالي ديالى بعلاقاته مع منظمة مجاهدي خلق والموساد الإسرائيلي،

فيما يدعي المختار، وهو شيوعي من عائلة شيوعية وسني المذهب من اهالي الطالبية، انه هو المهدي وكل ما عداه باطل، وأخيراً وليس آخراً الصرخي، الذي يدعي بأنه الاعلم من كل العلماء، وهو لم يدرس في الحوزة العلمية للسيد الصدر، (ان كان يدرس فعلا) لم يدرس أكثر من خمسة اعوام، بين عام ١٩٩٤ وعام ١٩٩٩ تاريخ شهادة الصدر واعتقاله اثر الخطبة التمثيلية التي اقامها بعد شهادة الصدر، وانه صاحب الحوزة الصادقة، وكل الحوزات كاذبة، وانه على علاقة بالإمام المهدي، حيث يصرح دائما بعبارة (بعد استشارتنا للناحية المقدسة) ليوحي للبسطاء والجهلة بقداسته وقربه من الإمام.

وفي الواقع كلهم وجوه لحقيقة واحدة وتيار واحد هو التيار المهدوي المنحرف، المصنع في اقبية الأمن والمخابرات البعثية، والملتزم حاليا والمدعوم من قبل الاخوة الاعداء في دول الجوار.

وهكذا فكل له دور مرسوم، احدهم الإمام المهدي والآخر نبي هذا الزمان والآخر ابن المهدي وسفير هو الصرخي يلتقي بالمهدي ويسقط كل الرموز الشيعية الدينية والسياسية.

واذا عدنا للصرخي فالغريب هو تحامله الشديد على الأمريكان وحقده عليهم، ولا ندري هل لانهم محتلين فعلاً ام لانهم اسقطوا نظام اسياده البعثيين، ثم ما هذه المزايدة في الوطنية، وقبل ان يتبين الضوء الابيض من الاسود، وهل ان الجميع عملاء وهو وحده الوطني، هل الجهات الإسلامية التي قاتلت البعثيين ثلاثون عاما وقدمت عشرات الالاف من الشهداء عملاء، والصرخي المجهول الحسب والنسب هو الوطني، نعم في الثمانينات وفيما كان الصرخي يرقص بحماسة في احتفالات اعياد ميلاد الطاغية صدام في كلية الهندسة، كان الآخرين الذين يصفهم بالعملاء يخوضون الموت خوضا في الاهوار والجبال والمدن في مواجهة آلة الإبادة

البعثية، ثم ان ازالة الاحتلال الامريكي لا تكون بهذه الطرق الموتورة المنفلتة والمشبوهة، ومن غير التشاور مع باقي الكبار في الساحة الشيعية والوطنية، وقبل ان تنضج الأمور ويكمل الأمريكان مهمتهم بسحق بقايا البعث في مثلث الموت والفلوجة، ثم ان ازالة الاحتلال قرار يتخذه الشعب بكل قياداته وبالاسلوب المناسب الذي لايخرب العملية السياسية ولايسمح بعودة النظام السابق، وليس على طريقة (الصرخي والقاعدة وحزب البعث)، وأيضاً ما سر نقمته على إيران، نعم في السياسة الإيرانية الكثير من الاخطاء، وهذا الأمر يهون ازاء حرب الاستأصال والإبادة التي يشنها عرب الخليج على شيعة العراق، ولكن المرجع العراقي العربي مبرمج فقط على إيران، ان مواقفه متماهية ومتطابقة تماما مع مواقف البعث والقاعدة.

وكذلك ما سر تحرقة الشديد على (الفلوجة) اثناء المعارك مع الأمريكان والقوى الأمنية والتي افرد بيانا خاصا في الدفاع عنها وتعزية المسلمين في العالم بهذا المصاب الجلل، علما ان أغلب مدن العراق تعرضت لصراعات ومعارك ومآسي، فيما كانت الفلوجة تنفرد هي واختها تكريت بانهما المدينتين اللتين كانتا تحكمان العراق على مدى ثلاثة عقود من الحكم البعثي الاسود، ومنهما أغلب رجالات الأمن والمخابرات والاستخبارات، وفيها أكثر الناس حقدا على الشيعة واخلاصا للبعث، بل انها تتميز حتى على تكريت بتعصبها الطائفي البغيض.

س ٣: ما هو الدور المرسوم له الآن؟

طيلة الفترة السابقة التي اختفى فيها الصرخي، والتي تبين انها كانت في احضان الاحبة (حواضن الارهاب) كردستان، تركيا، السعودية، الاردن، قطر، طيلة تلك الفترة كان يقوم بعملية شراء وتنظيم واسعة للناس في الوسط والجنوب، وكان عنده مجاميع معدة ومدربة تقوم بخداع البسطاء من الناس وشراء المرتزقة باموال الخليج وصكوكه المفتوحة، والتي عرف منها أخيراً

لقاءه مع بندر بن عبد العزيز رئيس المخابرات السعودية، واستلامه منه مبلغ ٥ ملايين دولار مساعدة وكدفعة اولى، وهذا ما نشرته صحيفة الرياض السعودية قبل سبعة أشهر تقريبا، وكان نص الخبر هو (استقبل السيد رئيس المخابرات رجل الدين العراقي محمود الصرخي، حيث تم التداول في الشأن العراقي، وقد قدمت له مساعدة قدرها ٥ مليون دولار لتنظيم أمور مرجعيته)، ويبدوا انه تمكن من خداع وشراء الكثيرمن الجهلة والعاطلين عن العمل.

أما قضية ظهوره المفاجئ فيؤشر عليها ما يلي:

١ ـ ان ظهوره كان متزامنا مع حدثين مهمين يمر بهما العراق، وفي كليهما للصرخي أهداف وغايات الأول: الحراك السني الطائفي الذي تديره قطر وتركيا باشراف إسرائيلي شبه علني، حيث صرح وزير الأمن الإسرائيلي قبل شهرين بما نصه (اننا لسنا بعيدين عما يحدث في الانبار)، ويبدوا ان الاوامر قد صدرت للصرخي من اسياده آل سعود وغيرهم للتحرك في وسط وجنوب العراق لارباك الأوضاع ومحاصرة الحكومة التي يديرها الشيعة، وتأكيد نبوءة المجرم الطائفي المطلوب للعدالة (طارق الهاشمي) التي قال فيها ان التظاهرات ستتحرك قريبا في وسط وجنوب العراق لتتكامل مع تظاهرات الغربية، والا فلماذا لم يظهر الصرخي في كربلاء الا في هذه الظروف المصيرية، وحيث تتكالب كل قوى الشر في العراق والمنطقة لإسقاط الحكومة المنتخبة، واضعاف الشيعة في العراق، تنفيذا لاجندات بعثية وخليجية وتركية.

انه عدو متربص ينتظر أي لحظة ضعف أو اختلال للامن لينفذ دوره المرسوم له، وحتى يحين ذلك اليوم فإنه سيبقى هادئا ولا يحرك ساكنا الا في حدود مشاغبات صغيرة هنا وهناك، بحجة الخدمات مرة وبحجج أخرى في وقت آخر، حتى تنضج الظروف وتتكون له قاعدة جماهيرية، وتمتد

اياديه إلى داخل الاجهزة الأمنية والعسكرية، ويشتري الكثير من الاهالي والوجوه والمتنفذين في المحافظة، ويثبت وضعه في كربلاء، وهو ما بدأت اشاراته ونذره تترى وتتجمع، ان هناك سيناريو يتم الاعداد له في غرفة عمليات اسطنبول لتفجير الأوضاع في الوسط والجنوب، وستكون حصة كربلاء منه حصة الأسد، والصرخي هو المعول عليه في ساعة الصفر الموعودة تلك، انه غدة سرطانية وخنجر في ظهر الحكومة، ودليل للاعداء الخارجيين من داخل المدينة، وليس بعيدا ذلك اليوم الذي يقوم به اتباعه بوضع العبوات اللاصقة أو عمليات التفجير والاغتيال، فاذا ما تمكن وتغلغل في المدينة سيكون من الصعب عندها اقتلاعه، أو معرفة عناصره وامتداداته.

والثاني هو انتخابات المجالس المحلية، ولنا عليها ما يلي:

أ ـ ان الصرخي لم ينزل بقائمة واضحة، بل هو يدعم أشخاص في القائمة (٤٢٢)، وقد وجه اتباعه بانتخاب احدى قائمتين هما (العراقية لاياد علاوي أو ٤٢٢).

ب ـ هناك تخادم وتبادل منفعة وتكامل بين الصرخي والبعثيين، فمنشورات حزب البعث تدعو البعثيين للترويج لمرجعية الصرخي، والصرخي يوجه اتباعه بانتخاب البعثيين.

٢ ـ الغريب في قضية اختفائه وظهوره أمور منها:

مكان اختفاءه، وقد تبين انه عند الاخوة الاعداء في الخليج، والقاعدة الإسرائيلية بكردستان.

ان أصحاب الاختصاص ممن رآه عن قرب بعد ظهوره سجل علية علامتين، الأولى: ان عروق يديه منتفخة بصورة بارزة جدا، وهو ما يؤشر انه كان يمارس عمليات تدريب واعداد بدني وقتالي عالية المستوى،

والثانية: ان لحيته لم تكن مسترسلة كما هو المفترض باللحية إذا طالت، بل ان لحيته كانت خشنه ومتجهة إلى الإمام وليس إلى الاسفل، مما يدل على انه كان يحلقها باستمرار، وهو ما يبدوا انه من مستلزمات التدريب، إضافة إلى صفات جسدية أخرى تؤكد ما ذهبنا اليه.

هناك سؤال يلح على الاذهان، وهو لماذا اختار الصرخي كربلاء لكي يحط فيها رحاله ويبث فيها دعوته ويروج لمرجعيته، الظاهر ان غرفة العمليات التي تقوم بتوجيهه هي التي امرته بذلك، ونستطيع ان نتلمس بعض الأسباب وكما يلي: اولا ـ كربلاء مدينة الحج الأولى عند الشيعة بعد مكة، حيث يفد إليها الملايين من الزائرين كل عام، وهي بذلك فرصة ذهبية لأصحاب الدعوات الفكرية والعقائدية بكل اتجاهاتهم ليبثوا فيها أفكارهم أو سمومهم.ثانيا ـ بحكم كونها مدينة حج مقدسة فلا يستطيع أي أحد ان يمنع الناس من الوفود على أي كان.ثالثا ـ ان كربلاء إذاعة الشيعة، فكل حدث مهما كان صغيرا فإنه ياخذ من الاصداء والابعاد ما لا ياخذه مثيله في أي مكان آخر من العراق.رابعا ـ كربلاء شبه خالية من المرجعيات الدينية الكبيرة والمؤثرة والفاعلة، مما يجعلها ساحة واعده لكل طموح ومدع.خامسا: لا تمتلك كربلاء حكومة محلية قوية ومتماسكة وواعية بحجم الخطر الكبير الذي يمثله الصرخي المدعوم من كل اعداء العملية السياسية واعداء المرجعية واعداء التشيع في العراق وخارجه، ولذلك سمحوا له بالدخول ووفروا له الحماية والرعاية حتى ضن الناس انه مدعوم من الحكومة ببغداد، وهو ما روج له انصاره من أجل دق اسفين من الخلاف بين الحكومة المركزية وممثلي المرجعية في كربلاء.

سادسا ـ العتبات المقدسة: يبدوا ان الصرخي يحوم حول العتبات المقدسة ويريد حصة منها، موقعا ونصيبا من اموالها، انها هدف مركزي له ولمن يخطط له.

آخر ما سنعرج عليه هو بيانه الأخير حول الأحداث في سوريا ذي الرقم ٨١، وفي البيان لايتعرض لامن قريبا وبعيد لقطر وإسرائيل وتركيا والمؤامرة الوهابية الارهابية ضد الحكومة السورية لإسقاط خط الممانعة ضد إسرائيل، وهنا يتطابق خطابه مرة أخرى مع خطاب (القاعدة والبعث والسعودية وقطر وإسرائيل)، المفارقة الغريبة جدا، هي انه يستقتل من أجل محاربة الأمريكان في العراق، بينما هو يدعم سعيهم في دعم القاعدة وغيرها لإسقاط النظام السوري، انها نفس الازدواجية في خطاب ومواقف سنة العراق والدول العربية الطائفية المحيطة بالعراق، «تخوين الشيعة لانهم استفادوا من الوجود الامريكي في القضاء على نظام البعث، وتشجيع المعارضة السورية الطائفية على التعامل مع الأمريكان والاستفادة من العامل الدولي لإسقاط نظام الرافضة في دمشق كما يسمونه»، وهذه ليست اول مرة يتعاطى بها هذا الوهابي المتلبس بلبوس علماء الشيعة مع الشأن السوري، فقبل حوال عشرة أشهر اثيرت ضجة بعد تواتر معلومات عن قيام اتباع الصرخي بشراء الاسلحة الخفيفة من الوسط والجنوب وارسالها إلى القاعدة في سوريا عبر كردستان، وحينها افتى المرجع السيد الحائري بحرمة بيع السلاح في الوسط والجنوب، وقد أشار اتحاد التنسيقيات السورية حينها إلى ذلك على موقع الاتحاد على الفيسبوك وبتاريخ ١٠ / ٩ / ٢٠١٢ ما نصه «هناك أخبار حول تهريب السلاح من العراق اللى ابناء الثورة السورية على يد رجل الدين الشيعي محمود الصرخي واتباعه، ولا نعلم صحة هذه الأخبار الواردة من العراق، مع العلم ان هناك مواقف مشرفة لهذا الرجل وتأييده لهذه الثورة على خلاف بقية رجال الدين الرافضة»... أي انه على تواصل مع الشأن السوري منذ فترة طويلة تسبق بيانه بنحو العام، وما خفي اعظم،، وفي ادناه سنؤشر على العبارات الملغومة المسمومة في بيانه، ونعرض عن الحشو والزخارف اللفظية، فماذا قال في بيانه وكيف فضح نفسه فيه.

بيان رقم (٨١)
الثورة السورية
الموت ولاالمذلة... هيهات منا الذلة

بسمه تعالى:

أولاً: منذ الأيام الأولى لانطلاق ثورة أبنائنا الأعزاء في سوريا الشام قد أيدناها وباركناها ودعونا لدعمها ونصرتها بكل ما يستطاع؛ لأنها ثورة شعب جائع مقهور مظلوم على سلطة ظالمة متجبرة، فكيف لا نكون مع المظلوم ضد الظالم؟ فهل نخرج عن الإسلام ومنهج الرسول الأمين وأهل بيته الأطهار (صلوات الله عليه وعليهم أجمعين)؟وهل نخرج من الأخلاق والإنسانية؟

ثانياً: وقد ذكرنا ونكرر أن شعار ثورة شعبنا في سوريا «الموت ولا المذلة» هو تجسيد واقعي حي لشعار كربلاء شعار الحسين عليه السلام وآله وصحبه الأطهار «هيهات منا الذلة»..... «وإنّي ما خرجت أشراً ولابطراً ولا ظالماً ولا مفسداً وإنّما خرجت أريد الإصلاح في أمّة جدّي»... «والله لاأرى الموت إلاسعادة والحياة مع الظالمين إلابرماً

ثالثاً: المعروف والشائع والغالب أن انصراف لفظ وعنوان الشيعة إلى الجعفرية الإمامية الإثني عشرية، وهؤلاء يتميزون ويختلفون جذريا وكليا عن العلويين في الشام، واقصد النصيرية أتباع محمد بننصير النميري، وأنا

بنفسي تأكدت وتيقنت من أكثر من مصدر أن أهل الشام أنفسه ميفرّقون بين الشيعة والعلويين، وقد ذكرت بعض التفصيل عن هذه القضية في بعض أجوبة ماوصلني من أسئلة.

الصرخي الحسني ١٣ / شوال / ١٤٣٤

مهزلة بيان الصرخي حول سوريا

الصرخي أخطأ في تشخيص الواقع أولا، وابتعد وبحسب معطيات الساحة السورية الواضحة للجميع عن تشخيص الحلول المنطقية والموضوعية. لأن الأزمة في سوريا ليست أزمة شعب يريد أني تحرر.. والا فمتى وكيف وأين وقفت دول الخليج والولايات المتحدة والغرب الكافر مع تطلعات شعب يريد أن يتحرر؟؟ ولماذا يغرد الصرخي خارج السرب الشيعي ويختار أن يكون مع أعداء الإسلام والمسلمين.. ألا يفهم الصرخي إن وقوف هؤلاء مع الثورة السورية هو مؤامرة كبيرة تحاك على التشيع.. الله مالا أن نقول أن القوم (أي أمريكيا والغرب والخليج الوهابي والكيان الصهيوني) قد تغيروا بين ليلة وضحاها!!! ثم لماذا لم يتطرق بيان الصرخي إلى محاولات الجماعات التكفيرية هدم وتدمير مرقد العقلية زينب صلوات الله عليها؟؟ لماذا لم يتطرق إلى الحرب الأهلية الدائرة الآن في سوريا والتي أكلت الأخضر مع اليابس؟؟.. لماذا لم يتكلم عن المجموعات الإرهابية التي اتخذت من سوريا قاعدة جديدة وان المخابرات الأمريكية والتركية تقوم بتدريبهم قرب الحدود التركية؟؟ لماذا لم يتكلم الصرخي عن النتائج الخطرة في حال سقط النظام السوري عبر الصراع المسلح، على سوريا ذاتها وعلى محيطها العربي والإقليمي، والدوائر السياسية العالمية بما فيها الأمم المتحدة والتي تصرخ وتعلن وتشتكي من أن الصراع في سوريا قد يتطور إلى صراع عالمي؟؟ ناهيك عن سيطرة القاعدة وتقسيم سوريا وربما

العراق. ثم لماذا سلط الصرخي الضوء على جانب واحد من الأزمة السورية وهو جانب ظلم النظام لشعبه وهو جانب لاغبار عليه فلا يوجد إنسان حر يرضى بنظام البعث مسلط على أبناء سوريا بما فيهم المدافعين عن سوريا اليوم.. لكنه أهمل كل التداعيات الخطرة التي يمكن أن يحدثها سقوط سوريا عبر القاعدة الإرهابية..

ثم ان النظام السوري حليف لقوى شيعية ترى فيه طرف مهم من أطراف محور الممانعة.فالشيعة اليوم وحدهم من يطالب بتحرير فلسطين والقضاء على الكيان الصهيوني..ففي ظل واقع تخاذلي منافق عميل لدول الكفر والاستكبار كالذي يعيشه المسلمون اليوم يعد نظام البعث نظاما جيدا ووطنيا..هذا لايعني أننا ضد تطلعات الشعب السوري في الحرية والديمقراطية والعيش الكريم، لكننا ضد سيطرة قوى التطرف آو القوى الحليفة للغرب في السيطرة على سوريا.. ان الحكومة السورية اليوم ورغم كل مالنا عليها تعتبر الحكومة الوطنية الوحيدة عربيا المناوئه للكيان الصهيوني، فلماذا نخسر جبهة مهمة من جبهات الصراع من أجل فلسطين والقدس الشريف بعد أن خسرنا مصر والأردن ولم يبقى سوى لبنان البلد الصغير الضعيف بكل الإمكانيات..

ان العيب كل العيب في منيدعي التشيع ويطبق شعارات الثورة الحسينية على كل من هب ودب، العيب كل العيب أن يقارن بين إرهابي القاعدة في سوريا وبين الحسين وأنصاره صلوات الله عليهم، والعيب كل العيب أن يصبح مدع المرجعية ببغاء ويردد ماقاله الآخرون من أمثال اردوغان

ثم ما الفرق بين فتاوى العرعور والقرضاوي بوجوب الجهاد في سوريا وبين بيان الصرخي حول سوريا؟؟ هم يكفرون العلويين والصرخي يقول عن النصيرية أنها عقيدة باطلة. نعم هي باطلة لكن آلا يعني كل هذا التناغم أن تنسيق ما بينهم وبينه..

ما الفرق بين الصرخي وبين قناة الصفا التي تقول عن حرب العصابات في سوريا أنها ثورة؟؟ ثم لماذا لم يتكلم أو يحكي عالم شيعي واحد عن حرب العصابات في سوريا قائلا عنها انها ثورة شعب جائع. كما قال الصرخي بل على العكس منذ لكف السيد علي الخامنئ والسيد حسن نصر الله وبعض العلماء الشيعة وصفوا ما يجري في سوريا بأنه حرب عصابات من أجل إسقاط سوريا الطرف الصعب في محور الممانعة..

ألم تسمع أو تشاهد تقرير كوفي عنان عن الوضع في سوريا والذي قال عنه قد يؤدي إلى حرب شرق أوسطية وحتى عالمية هو تصريح وتقييم لم نسمعه من قبل في الثورات العربية السابقة؟؟

ألم تسمع أو تشاهد وسائل الأعلام الغربي وهي تبث كل يوم جرائم ا لقاعدة؟؟

وأقول متى كانت ثورات الشعوب التحررية مناجل الحرية والكرامة والعيش الكريم ولقمة العيش تقف خلفها وتمولها وتدعمها بالمال والسلاح والعدة والعدد أنظمة قمعية بوليسية دكتاتورية استبدادية كنظام آل سعود وال حمد والغرب الكافر والولايات المتحدة؟؟؟

ليكن بعلم الصرخي أن الثورة التحررية هي التي يقوم بها شعبا تفق وتحالف على عزلو إقصاء نظام بقواه الذاتية وبمساعدة قوى الحرية والخير.

أي عقل أن نكون حمقى وأغبياء وسذج إلى درجة أننا نصدق بأن السعودية التي أوجبت على نفسها عبر لسان ملكها ووزير خارجيتها مساعدة الشعب السوري وهي صاحبة مشروع تسليح المعارضة بأنها هي وقطر تريد الخير للإسلام والمسلمين ولسوريا والسورين أيعقل هذا الهراء؟؟ هل يعقل أن تأتي الولايات المتحدة بنظام سياسي ديمقراطي لسوريا حتى تبقي محور الممانعة ضد الكيان الصهيوني قائم أو أكثر صلابة وشدة؟؟ هل يعقل العالم

اليوم من قسم على سوريا في انقسام لم يشهده له مثيل وانتم تقولون أنها ثورة تحررية؟؟

إن النظام الحالي في سوريا لم يعقد إلى اليوم معاهدة سلام مع الكيان الصهيوني كمصر والأردن ولا اتفاقيات إستراتجية كالتالي عقدتها تركيا وقطر وحتى السعودية مع الكيان الصهيوني (أتعرف ماذا يعني هذا المحور الذي يقف معه اليوم الصرخي)

وأريد أن أتقدم بسؤال إلى الصرخي ملخصه.. لو أن النظام السوري سقط اليوم بقوة السلاح فما ستؤول أليه الأمور في سوريا..هل سيأتي نظام ضد السعودية وقطر والغرب؟؟؟

هل يكون النظام الجديد في سوريا جار حسن للعراق أم انه سيكون جبهة أخرى للإرهاب والقتل الطائفي.. والجميع يعلم ماذارفع آهل ادلب من شعارات طائفية ضد الشيعة عموما والعراق خصوصا..

وأقول آلا يفهم السيد الصرخي أن سوريا آخر مع اقل المقاومة ومحور الممانعة بعد سقوط الأردن ومصر ومجيء نظام سياسي جديد يعني أن العرب والمسلمين خسروا آخر مالديهم وتجربة الأخوان ومرسي في مصر شاهد حي..

لماذا يطالب مراجع الدين في النجف بحماية الشيعة وحماية المراقد المقدسة في سوريا من قبل الأمم المتحدة والمجتمع الدولي بينما يقول الصرخي عن العلويين في سوريا بأنهم نصيري هو كأنما يفتي بحلية دمائهم ولايأتي إلى ذكر زينب عقيلة الطالبين صلوات الله عليها الغريبة وهي تتعرض لخطر كبير.. ولا يأتي إلى ذكر الشيعة فيسوريا.. والصرخي كان لهم كتب في السيدة زينب واعتقد بأنهم ازال موجود آلا تشاهد نشرات الإخبار وترى وتسمع أن الجزء الأكبر من سوريا وبالتحديد الجزاء العلوي والجزء

المسيحي يعيش بهدوء وسكينة..؟؟ أسمعت في نشرات الإخبار عنصر مسلح في اللاذقية أو تدمرو القامشليوووو.. أكثر من نصف الشعب السوري مع النظام ماهذا التبرير غير المنطقي في بيان الصرخي؟

لماذا يسير باتجاه غير اتجاه التشيع؟ لماذا لايراعي للشيعة حرمة وإحساس؟

أذا كان الخطر والفوضى والتقسيم والحرب الطائفية وتدمير سوريا جبهة الممانعة يعد ثورة شعب جائع كما تقول قطر والسعودية والصرخي وتركيا والغرب فإن ذلك يعني أن على الدنيا السلام

لم يدعو الصرخي إلى الجهاد في سوريا وتوافق مع الوهابية والعرعورية.

لماذا يقول الصرخي بأن ثورة سوريا ثورة هيهات منا الذلة وإنها تجسيد لمعركة ألطف ومعركة الحسين؟؟ آلا يعني ذلك بأنه يعتبر القتال في سوريا قتال مقدس وان لم يفتي صراحة بالجهاد؟

ومن قال أن النصيرية وحدها التي يحسبها أعداء التشيع على مذهب أهل البيت من قال أنهم وحدهم هناك يمثلون الشيعة؟؟..الشيعة الاثنى عشرية قد يكونوا أكثر بكثير من هؤلاء النصيرية..في دمشق عشرات المدارس الدينية لعلماء الشيعة.. وعشرات المكاتب لمراجع الدين الأفاضل وفيها جالية شيعية من غير السوريين تقدر بعشرات الألف..الم تقرءا عن الشيخ ألعاملي الذي وقف ومنذ عقود طويلة في دمشق فحال جلها إلى اثني عشرية..؟؟ الم تسمع بمدرسة المصطفى للسيد فضل الله في دمشق. ووو القائمة طويلة..من قال أن النصيرية فقط هم الشيعة هذا قول أعداء الله..نعم هي حرب طائفية بين الشيعة والسنة ومن ينكر هذه الحقيقة فإنه ظالم لنفسه وللآخرين وللدماء التي سالت وستسيل.. ماذا تسمى كتائب عمر الفاروق وعائشة وأبوبكر؟؟ ماتقول عن رايات تنظيم القاعدة.. ماذا تقول عن محاولات هدم مراقد آلال

بيت في سوريا رقية وسكينة والحوراء زينب؟؟ ماذاتقول عن هدم مسجد النقطة.. لا حول ولاقوة إلا بالله.

الموقف المطلوب(*)

١ ـ الحكومة المحلية: عليها ان تكون أكثر حزما وشدة، وان تضع له الحدود بما يحفظ للمواطنين امنهم، فإن يدعي انه مرجع لا يعني ان يتحول إلى دولة داخل الدولة، بل يجلس في بيته وتوضع له نقطة حراسة واحدة فقط، ويعيش بين الناس كواحد منهم، واذا تمرد يوضع في السجن أو يطرد خارج المحافظة وليعود من حيث جاء.

٢ ـ ادارات العتبات المقدسة: عليهم ان يكونوا بأعلى درجات الحذر، وفي حالة استنفار مستمرة، وان تشدد الحمايات على الشيخ الكربلائي والسيد الصافي، حتى تخرج هذه الافعى من المدينة أو توضع في حجمها الطبيعي.

٣ ـ على علماء الدين تحذير وتوعية الجماهير من خطورة التساهل والانخداع بأساليب مخابرات الدول الاقليمية التي تريد اضعاف وتمزيق المجتمع الشيعي بأمثال هذا الدعي الدجال.

٤ ـ على جماهير كربلاء المقدسة، ان تكون لهم وقفة مع هذا المرجع البعثي الراقص، وكربلاء واهلها ابطال الانتفاضة الشعبانية أكبر من أن يهز أمنهم ضباط أمن صدام وايتامه، فالمدينة التي تمردت على الطاغية الذي انسى من كان قبله، ولم تبات على ضيم، لا يهز امنها هذا المشبوه، فعليهم

(*) قامت قوات الأمن العراقي في ٢/ ٧/ ٢٠١٤ باقتحام مقر الصرخي في مدينة كربلاء، وقد حدثت مواجهات شديدة ادت إلى سقوط العشرات من القتلى والجرحى من الجانبين واعتقال المئات من انصاره، وقد تبين بعد انهاء المعركة ان مقره في منطقة سيف سعد قد تحول إلى قاعدة عسكرية فيها مختلف الاسلحة المتوسطة والخفيفة والمتفجرات وأيضاً معمل لتصنيع المفخخات، ومنشورات تحريضية للاخلال بلامن العام.

ان يضغطوا على الحكومة المحلية وعلى القوى الأمنية لتأخذ دورها أو ان تتنحى لتحسم الجماهير امرها، وطلائع الشباب المؤمن رهن الإشارة لتنظيف كربلاء من القاذورات البعثية، ان جميع المسؤولين متهمين بالتقصير وعليهم اثبات العكس، وان يقتلعوا هذه الغدة السرطانية قبل استفحالها، وقد اعذر من انذر.

طلائع الوعي والفداء

٢٠١٣/٤/٩

بيان من عشيرة آل صرخة تتبرأ فيه من المدعو «محمود الحسني الصرخي» كما تؤكد أن منتحل الفقاهة والاجتهاد «الصرخي» كان بعثياً

نُجدد نحن رئيس عشيرة آل صرخة الشيخ علي الصكبان ورؤساء أفخاذ العشيرة الرئيسية الثلاث «فخذ آل برجس وفخذ الصوايح وفخذ اللبيبات» باسم جميع أبناء العشيرة الكرام.

البيعة إلى سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحُسيني السيستاني (دام ظله الوارف) زعيم مذهب آل البيت عليهم السلام.

ونقول له نحن سيوف مُشرعة بخدمة المرجعية العليا ورهن آشارتها الكريمة للقضاء على كُل من تُسول له نفسه الشيطانية المساس بمرجعية النجف الأشرف المتمثلة ب آية الله العظمى سماحة السيد علي الحُسيني السيستاني زعيم الحوزة العلمية.

ونود أن نُعلن أمام الملأ مايلي:

أولاً: إن عشيرة آل صرخة هي أحدى بطون قبيلة الفضول من بني لام، ولدينا كتاب رسمي من الشيخ غضبان البنية شيخ عام بني لام.

ثانياً: نحن من عوام الناس وليس سادة من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثالثاً: نؤكد أننا قمنا «بكسر عِصات» المدعو محمود الصرخي عام ١٩٩٩ وطردناه من العشيرة لفسقه وسوء أخلاقه.. لأنه عَمل «ال سودة».

رابعاً: المدعو محمود الصرخي كان بعثياً ومختص بكتابة التقارير الحزبية فضلاً عن عمله ك وكيل أمن في زمن سبعاوي أبراهيم الحسن وكان يفتخر في ذلك حينها و«يُعلق صورته مع سبعاوي في داره».

خامساً: أرسل سبعاوي بعض وكلاء الأمن من جنوب العراق ومن ضمنهم المنحرف محمود للدراسة في الحوزة العلمية لغرض التجسس وكتابتة التقارير في تكتيك جديد بعد فشل كل خطط جهاز المخابرات بأختراق الحوزة العلمية عن طريق زج وكلاء أمن من المنطقة الغربية.

سادساً: وبما أن وكلاء سبعاوي لم يكونوا ثقاة لأحد فلم تقبل بهم الحوزة العلمية وزعيمها المرجع الأعلى السيد السيستاني(دام ظله) وفشلت خططهم بأختراق الحوزة العلمية، لكنهم نفذوا في حلقات درس ضعيفة خارج الحوزة العلمية لم تكن تخضع لأشراف الحوزة العلمية وبعد أسابيع من التواصل مع هذه الحلقات الغير رسمية.

أعلن أبناء سبعاوي «المطرود من عشيرتنا محمود الفاسق الملقب الصرخي وباقي زملائه» عن أعلميتهم!! لكن في كتابة التقارير من داخل حلقات الدروس الحوزوية رغم أنها لم تكن الأصلية بل المزورة.

سابعاً: مصطلح «كسر عِصات» في الأعراف العشائرية يعني الطرد النهائي من العشيرة.

ثامناً: مصطلح «السودة» في الأعرف العشائرية تُطلق على من يزني بالمحارم أو من يزني بمن كانت متزوجة، ومحمود «نَهَب» سيدة متزوجة وحامل بطفل وتعيش معه الأن وأنجب من عندها أولاد رغم من إنها على ذمة رجل آخر.

الملحق الثالث

أبرز قادة الحركات المهدوية

ضياء عبدالزهرة الكرعاوي الملقب بـ(قاضي السماء)
زعيم تنظيم (جند السماء)

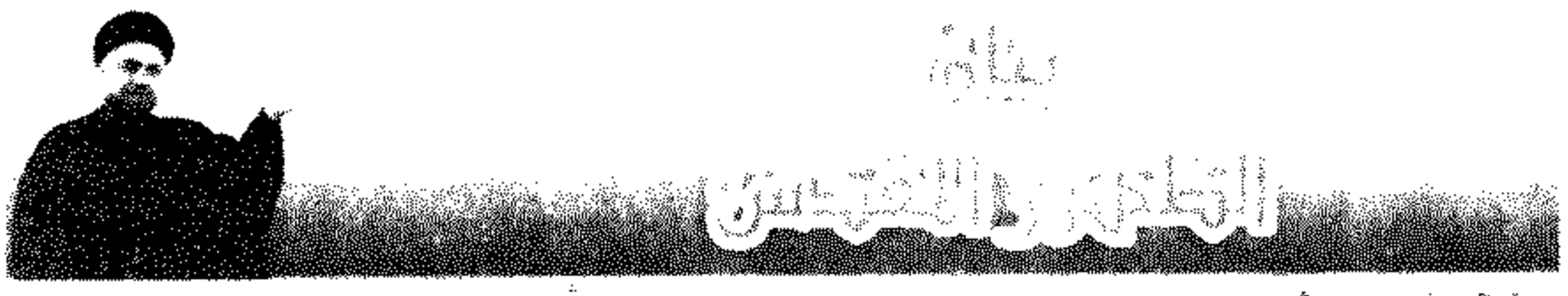

الإمام المهدي (ع) يسجن في العراق مرتين

يخرج من قرية كرعة

حقيقة القائم الكمانية

أهله الأدنون ، العائلة الثانية

يلي الوصية ابن عشرين

الولادة الجنينية للإمام

إنكار الفقهاء للمهدي (ع)

مسكن الإمام (ع)

تجليات الإمام (ع)

قاضي السماء

هذا البيان مختصر من كتاب قاضي السماء الذي تناول حقيقة القائم وسيرته

تجليات الإمام المهدي (ع)

الإمام القائم يستلم الإمامة وهو في العشرين

ضياء الكرعاوي في منتجع شرم الشيخ بسيناء على مقربة من أسيادهِ اليهود

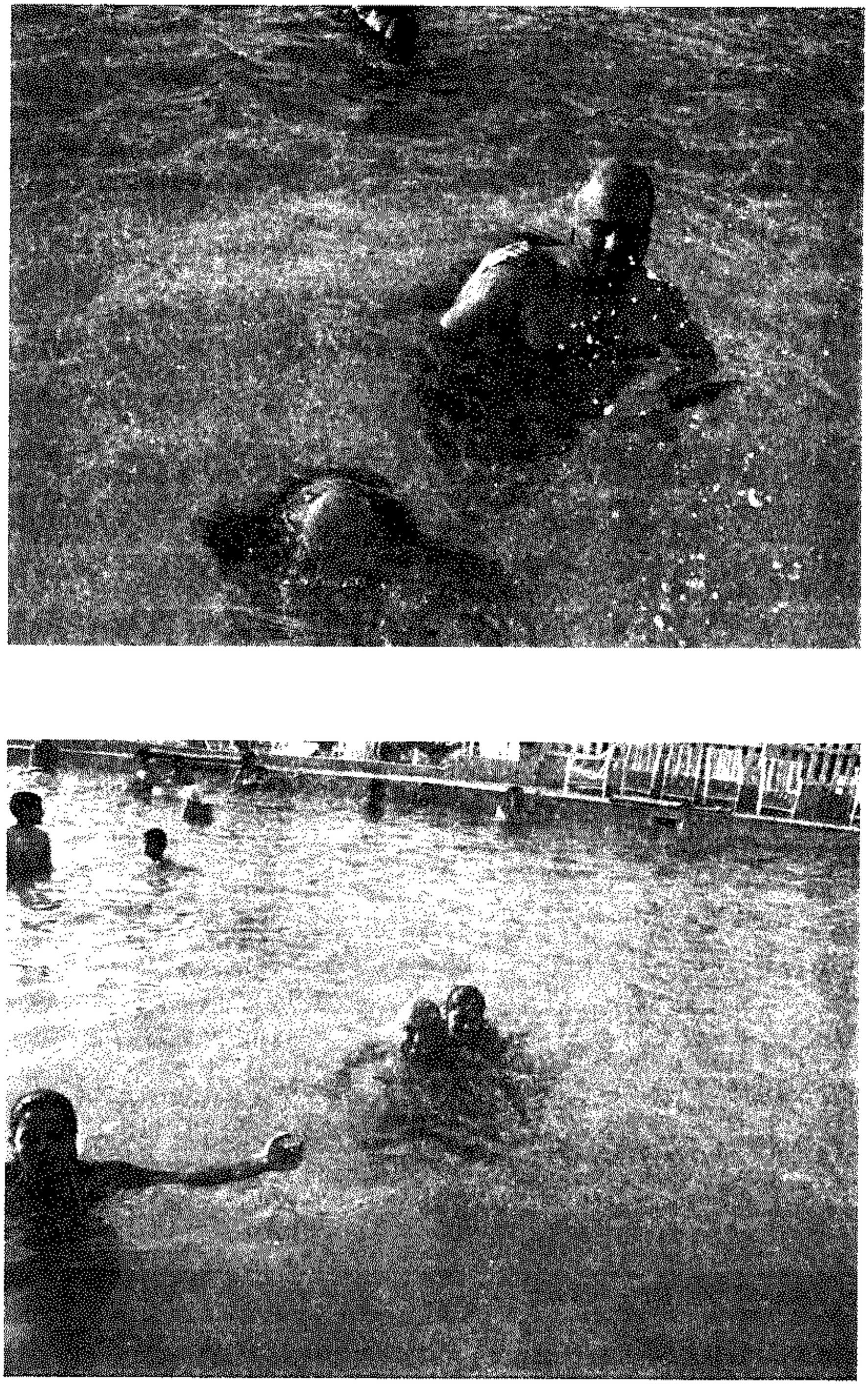

قاضي السماء بين القتلى في معركة الزركة

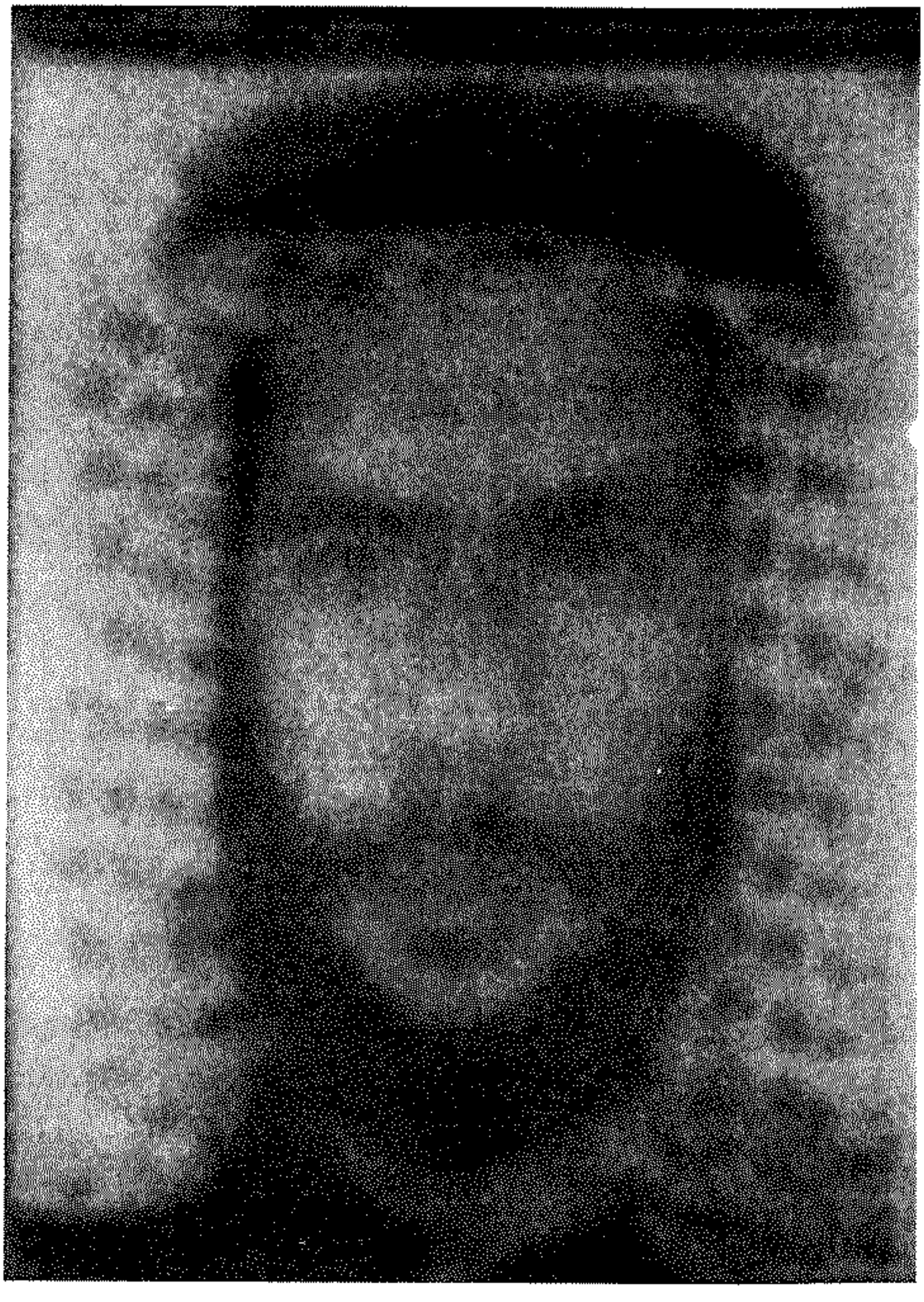

أحمد إسماعيل كاطع الملقب بـ(أحمد الحسن اليماني)
زعيم تنظيم (حركة أنصار المهدي)

نجمة داود شعار أحمد بن الحسن اليماني

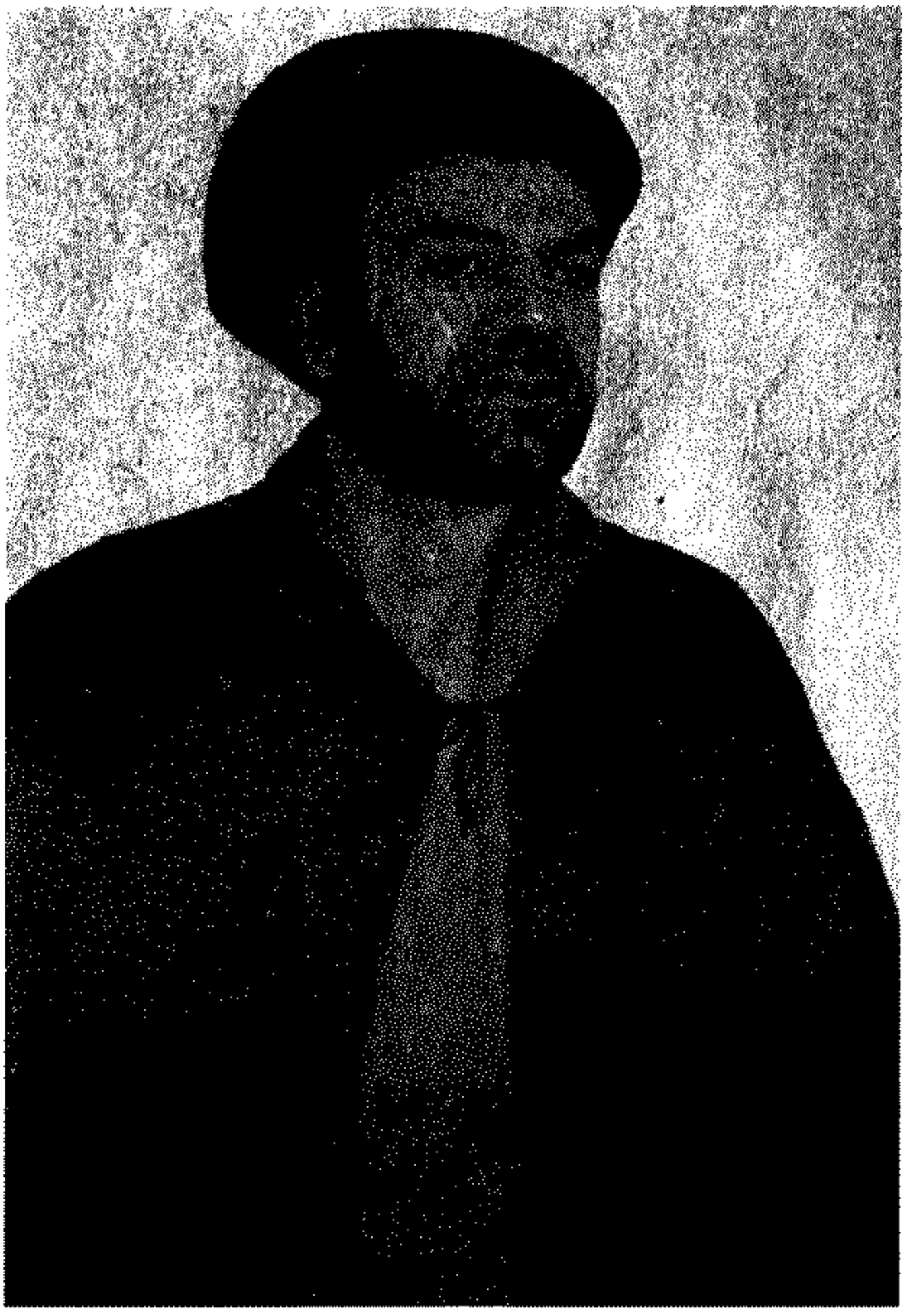

فاضل عبدالحسين المرسومي الملقب بـ(الإمام الرباني)
زعيم حركة (الموطئون) ومؤسس (حزب الداعي)

خالد عبدالهادي الرواف الملقب بـ(حبيب الله المختار)
زعيم حركة (ثورة الحب الإلهي)

(محمود الصرخي) زعيم الحوزة الصادقة
ومؤسس (حزب الولاء الإسلامي)

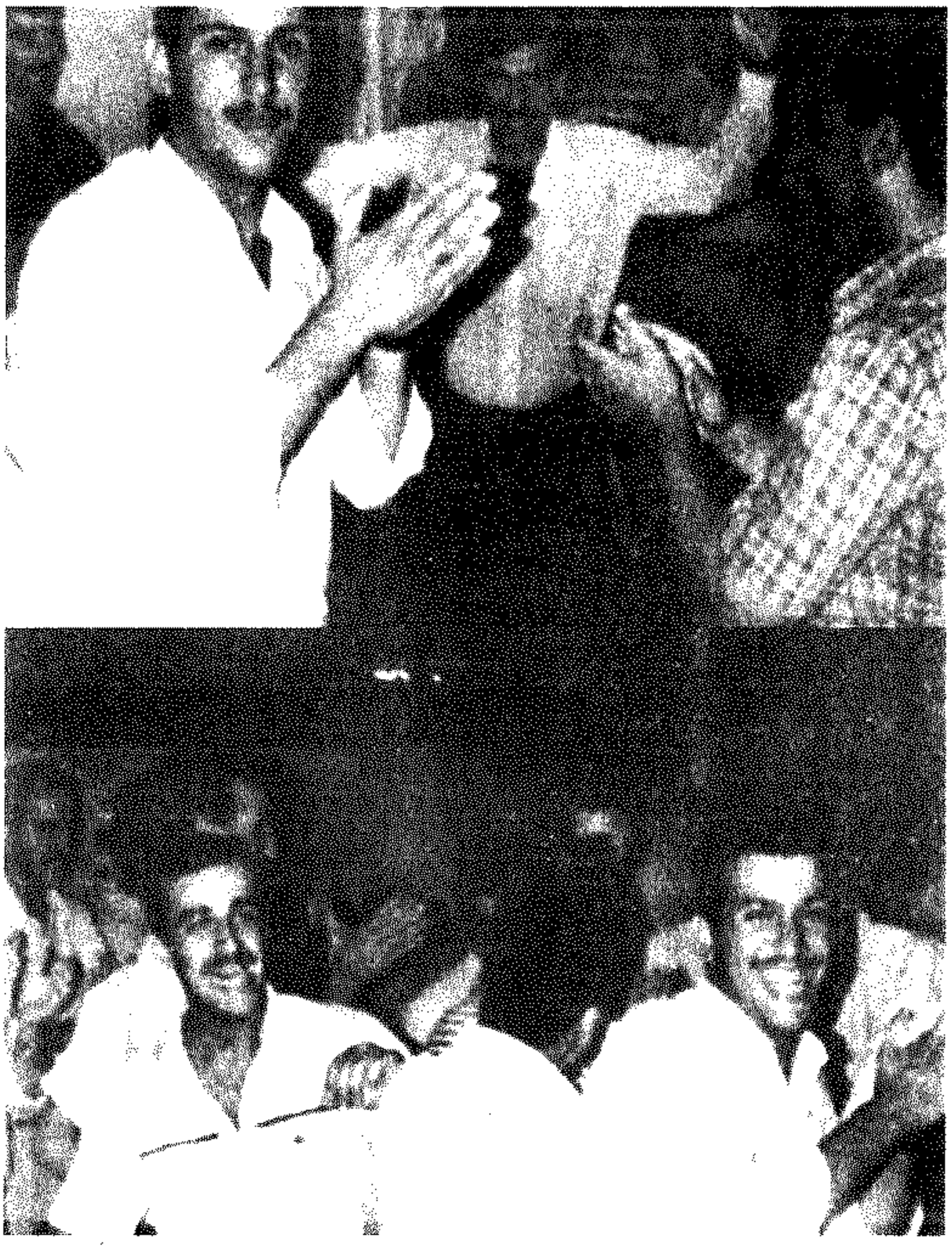

محمود الصرخي يرقص في إحدى حفلات أعياد ميلاد المقبور صدام
في كلية الهندسة عام ١٩٨٦

بدون تعليق!!!

بدون تعليق!!!

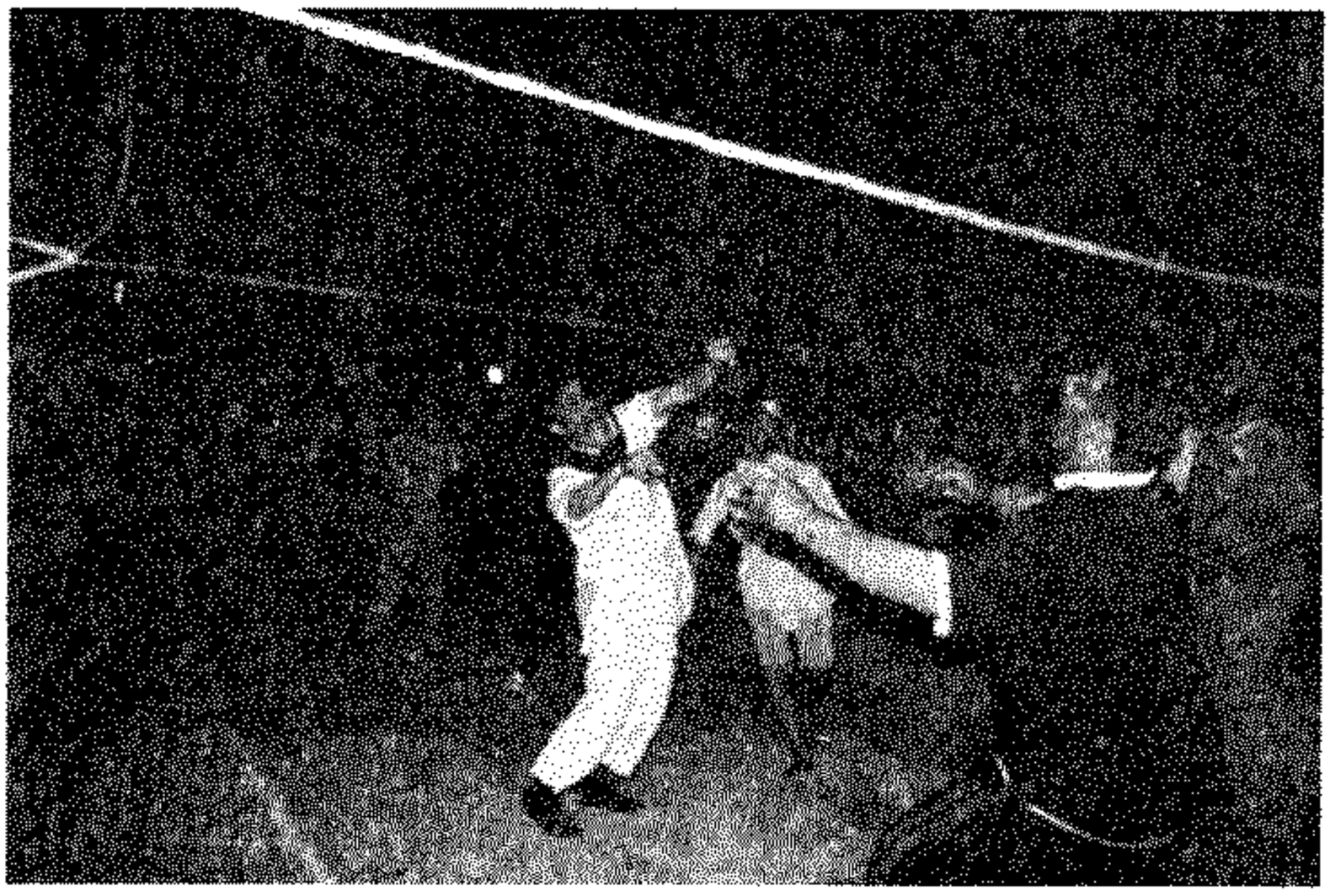

بدون تعليق!!!

بدون تعليق!!!

المصـــادر

أولاً: الكتب المقدسة:

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس، ط٣٠، بيروت، ١٩٩٨.

٣ ـ انجيل بوذا، ترجمة: عيسى سابا . بيروت، مكتبة صادر، ١٩٥٣.

ثانيا: الكتب العربية والمترجمة:

١ ـ محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي، دار المعارف، بيروت، ١٩٧٧.

٢ ـ أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٩٨.

٣ ـ فالح مهدي، البحث عن منقذ، ط١، دار ابن رشد، بغداد، ١٩٨١.

٤ ـ سليمان مظهر، قصة الديانات، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥.

٥ ـ ول ديورانت، قصة الحضارة، الهند وجيرانها، ط٣، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣.

٦ ـ مهدي خليل جعفر، الإمام المهدي في الأديان، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠٨.

٧ ـ ابي الفتح محمد ابن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٨.

٨ ـ محمد رضا حكيمي، الإمام المهدي في كتب الامم السابقة وعند المسلمين، ترجمة حيدر آل حيدر، ط١، الدار الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٣.

٩ ـ حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي، اطواره ـ مذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية ـ القاهرة١٩٧١.

١٠ ـ جورجي كنعان، الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي، ج١، ط١، دار بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٥.

١١ ـ فؤاد حسنين علي، اليهودية واليهودية المسيحية، معهد البحوث والدراسات، القاهرة، ١٩٦٨.

١٢ ـ اوجست روهلنج، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة يوسف نصر الله، شرح وتعليق د. محمد عبد الله الشرقاوي، مكتبة الوعي الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٠م.

١٣ ـ عبدالله النجار وكمال الحاج، الصهيونية بين تاريخين، ط١، بيروت، دار العودة، ١٩٧٢.

١٤ ـ محمد سيد طنطاوي، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ط١، دار حراء، القاهرة، ١٩٦٩.

١٥ ـ محمد عزة دروزة، العدوان الإسرائيلي القديم والحديث، ج١، ط١، دار الكلمة، بيروت، ١٩٧٩

١٦ ـ أحمد سوسة، العرب واليهود في التأريخ، ط٧، دار العربي للطباعة، ١٩٩٠، بغداد.

١٧ ـ عبد الوهاب المسيري، اليهودية والصهيونية وإسرائيل، ج١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨.

١٨ ـ محمد أحمد الخطيب، مقارنة الأديان، ط١، دار المسيرة، الأردن ـ عمان، ٢٠٠٨.

١٩ ـ أحمد شلبي، المسيحية، ط ١٠، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٩٨.

٢٠ ـ محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، دار نور، دمشق، ٢٠٠٩.

٢١ ـ عبد الغني عبود، المسيح والمسيحية في الإسلام، ط١، دار الفكرالعربي، ١٩٨٤.

٢٢ ـ يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، ط٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠.

٢٣ ـ ايوب الخائري، الإمام المهدي المصلح العالمي المنتظر ط ١، دارالفقه، ١٤٢٣هـ.

٢٤ ـ مرتضى مطهري، نهضة المهدي في ضوء فلسفة التاريخ، تعريب محمد علي آذر شب، ط٢، المكتبة الإسلامية الكبرى، إيران، ١٤٠١هـ.

٢٥ ـ عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ط١، دار الفجر للتراث، القاهرة، ٢٠٠٤.

٢٦ ـ ثامر هاشم العميدي، المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي، ط٢، مركز الرسالة، قم، ١٤٢٥هـ.

٢٧ ـ أحمد أمين، المهدي والمهدوية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩.

٢٨ ـ ظاهر أحمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط، على طريق المصباح المنير وأساس البلاغة، ج٤، ط١، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٥٩.

٢٩ ـ ديوان حسان ابن ثابت، تحقيق سيد حنفي حسنين، مكتبة النهضة، ط١، القاهرة، ١٩٩٤.

٣٠ ـ فاروق عمر فوزي، التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، دار الطليعة، ط١، بغداد، ١٩٨٥.

٣١ ـ مكي خليل الزبيدي، الحركة الباطنية ـ المنطلقات والأساليب، دار الطليعة، ط١، بغداد، ١٩٨٩.

٣٢ ـ جولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام ترجمة وتعليق: د.محمد يوسف موسى وآخرون، ط٢، القاهرة، دار الكتاب.

٣٣ ـ روتلدسن. دوايت.م، عقيدة الشيعة، ترجمة (ع ـ م)، القاهرة، مطبعة الخانجي، ١٩٤٧.

٣٤ ـ أحمد محمود صبحي، نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشرية، القاهرة، دار المعارف

٣٥ ـ علاء بكر، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وأهل البيت، ج١، ط١، دار العقيدة، القاهرة، ٢٠٠٢.

٣٦ ـ أمين محمد جمال الدين، عهد أمة الإسلام وقرب ظهور المهدي، ط٢، دراسات

عليا في الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، المكتبة التوفيقية، مصر، ١٩٥٧.

٣٧ ـ الكنجي الشافعي، البيان في إخبار صاحب الزمان، ط ٢، دار إحياء تراث أهل البيت، طهران، ١٤٠٤.

٣٨ ـ الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، ضمن كتاب ينابيع المودة، القندوزي الحنفي، دار الأسوة، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هج، ج٣، ١٥٠٣.

٣٩ ـ السمهودي الشافعي، جواهر العقدين، ضمن كتاب ينابيع المودة، ج٢.

٤٠ ـ مرتضى مطهري، نهضة المهدي في ضوء فلسفة التاريخ، ط ٢، ترجمة محمد علي أذر شب، المكتبة الإسلامية الكبرى، طهران، ١٩٨٧.

٤١ ـ محمود إسماعيل، فرق الشيعة بين الدين والسياسة، ط١، دار رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥، القاهرة.

٤٢ ـ علي الكوراني العاملي، عصر الظهور، ط٨، دار القارئ، بيروت ٢٠٠٥.

٤٣ ـ الأمين العاملي، اعيان الشيعة، ط٢، مركز الدراسات التخصصية النجف الأشرف، ١٤٢٨.

٤٤ ـ جواد علي، المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية، ترجمه عن الألمانية أبو العيد دودو، منشورات الجمل ألمانيا، ٢٠٠٥.

٤٥ ـ عبد الرزاق الحسني، البابيون في حاضرهم وماضيهم، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨.

٤٦ ـ منذر الحسني، المصلح العالمي من النظرية إلى التطبيق، ط١، مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية، قم، ٢٠٠٣.

٤٧ ـ لخضر بولطيف، المهدوية في الغرب الإسلامي بين الرمز الديني والتوظيف السياسي، المؤتمر الدولي الرابع لعقائد المهدوية، طهران، ٢٠٠٨.

٤٨ ـ عقيلة الغناي، قيام دولة الموحدين، ط٢، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، ٢٠٠٨.

٤٩ ـ محمد بن رسول الحسيني البرزنجي، الإشاعة لاشراط الساعة، ط ٢، دارالكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.

٥٠ ـ عبد المجيد عابدين، تاريخ الثقافة العربية في السودان، ط ٢، دار الثقافة، الخرطوم، ١٩٦٧.

٥١ ـ غالب حامد النجم، تطور الحركة الوطنية في السودان، ط١، منشورات مكتبة التحرير، الخرطوم، ١٩٨١.

٥٢ ـ علي عبد اللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا (١٨٣٠ ـ ١٩٣٢)، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٥.

٥٣ ـ عبد الله سلوم السامرائي، القاديانية والاستعمار الانجليزي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١.

٥٤ ـ منصور بن الحكم، المهدي في مواجهة الدجال، ط١، دار الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠٧.

٥٥ ـ مختار الاسدي، الغلو والغلاة، ط١، دار الميزان، قم، ٢٠٠٤.

٥٦ ـ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، جريمة العصر قصة احتلال المسجد الحرام، رواية شاهد عيان، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٢٢.

٥٧ ـ شمس الدين الذهبي، سير اعلام النبلاء، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤

٥٨ ـ أبو الفرج الاصفهاني، مقائل الطالبيين، ط١، منشورات دار الزهراء، النجف الأشرف، ١٤٢٨هـ.

٥٩ ـ عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٩، ٢: ١٨٩٩.

٦٠ ـ ابن كثير، البداية والنهاية، ط ١، دار بن الهيثم، القاهرة، ٢٠٠٦، ١٢

٦١ ـ كارل بروكلمان، تأريخ الشعوب الإسلامية، بلا.

٦٢ ـ أبو العباس الناصري، الاستقصاء لإخبار المغرب الأقصى، ج٦.ط١، دار الكتاب للطباعة، الدار البيضاء.

٦٣ ـ الإمام المهدي والادعاءات الكاذبة في العصر الحديث، ط١، دار الرسول الأكرم، بيروت٢٠٠٧.

٦٤ ـ أحمد الكاتب، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، ط٦، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، ٢٠٠٨.

٦٥ ـ علاء بكر، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وأهل البيت، ط١، مراجعة باسر برهامي، ج١، دار العقيدة،، القاهرة، ٢٠٠٢.

٦٦ ـ محمود إسماعيل، فرق الشيعة بين الدين والسياسة، ط١، دار رؤية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٥.

٦٧ ـ محمد محمد صادق الصدر، تأريخ الغيبة الصغرى، مكتبة الصدر للطباعة والنشر، قم، ٢٠٠٤.

٦٨ ـ حامد غنيم أبو سعيد، العلاقات العربية السياسية في عهد البويهيين، ط١، كلية دار العلوم، القاهرة، ١٩٧١.

٦٩ ـ النوبختي، فرق الشيعة، ط١، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٩.

٧٠ ـ محمد جمال الدين سرور، مصر في عصر الدولة الفاطمية، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٠.

٧١ ـ فرهاد دفتري، الإسماعيليون في مجتمعات العصر الوسيط الإسلامية، ترجمة سيف الدين قصير، ط ١، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٨.

٧٢ ـ محسن عبد الحميد، حقيقة البابية والبهائية، الدار العربية للطباعة، ط٣، بغداد، ١٩٧٧.

٧٣ ـ عبد الرحمن بدوي، مذاهب الإسلاميين، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٨.

٧٤ ـ كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، دار الزهراء، ط١، بغداد، ١٩٦٣.

٧٥ ـ عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، مكتبة دار التراث، القاهرة، ٢٠٠٧.

٧٦ ـ دراسة تحليلية حول الحركات المهدوية، وزارة الأمن الوطني، مديرية البحوث والدراسات، بغداد، ٢٠٠٩.

٧٧ ـ أحمد حسن اليماني، المتشابهات، اصدارات أنصار الإمام المهدي، ط١، ١٤٢٦.

٧٨ ـ عبد الرزاق الأنصاري، موجز عن دعوة السيد أحمد الحسن، إصدارات أنصار الإمام المهدي، ط١، البصرة، ١٤٢٦.

٧٩ ـ أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ط٢، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٦.

٨٠ ـ عبد الرحمن بدوي، تأريخ التصوف الإسلامي، دار الشعاع للنشر، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٨.

٨١ ـ كمال الحيدري العرفان الشيعي، دار فراقد، ط١، قم، ٢٠٠٨.

٨٢ ـ جعفر مرتضى العاملي، ابن عربي، المركز الإسلامي للدراسات، ط ١، قم، ٢٠٠٣.

٨٣ ـ عبدالله سلوم السامرائي، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، دار واسط للنشر، بغداد، ط٣، ١٩٨٨.

٨٤ ـ حسين المدرسي الطباطبائي، تطور المباني الفكرية للتشيع في القرون الثلاثة الأولى، ترجمة د. فخري مشكور، دارشريعت، ط١، قم، ٢٠٠٢.

٨٥ ـ جميل مال الله الربيعي، التشيع والغلو، دار السلام، ط٢، بيروت، ٢٠٠٩.

٨٦ ـ برنارد لويس، أصول الإسماعيلية، ترجمة خليل جلو، دار المشرق، ط١، القاهرة، ١٩٤٧.

٨٧ ـ ذو الفقار علي، الشيعة والغلاة، جدلية الاهداف والوسائل، دار الولاء، ط١، بغداد، ٢٠٠٤.

٨٨ ـ خالد عبد الرحمن العكك، عوامل التطرف والغلو والارهاب وعلاجها، دار المكتبي، ط٣، دمشق، ٢٠٠٩.

٨٩ ـ محمد حبيب المحميد، الفكر التكفيري، منشورات حركة التوافق الوطني، الإسلامية الكويتية، ط١، الكويت، ٢٠٠٥.

٩٠ ـ نشأت هلال، الأمن الجماعي، سلسلة مفاهيم، المركز الدولي للدراسات الدولية والإستراتيجية، القاهرة، العدد ٩، السنة الأولى، ٢٠٠٥.

٩١ ـ عطا محمد صالح زهرة، في الأمن القومي العربي، منشورات جامعة قار يونس، ط١، بلا.

٩٢ ـ محمد عبد القادر حاتم، العولمة: ما لها وماعليها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ٢٠٠٥.

٩٣ ـ هيثم الكيلاني، مفهوم الأمن القومي العربي، دراسة في جانبيه السياسي والعسكري، مركز الدراسات العربي والاوربي (ندوة الأمن العربي)..التحديات الراهنة والتطلعات المستقبلية، ط، ١٩٩٦.

٩٤ ـ غراهام ايفانار وجيفري تورنهام، قاموس نيوفيل للعلاقات الدولية، ترجمة وليد عبد الحي، شركة كاظمة، الكويت، ط١،، ١٩٨٥.

٩٥ ـ عطا محمد صالح زهرة وفوزي أحمد تميم، في الأمن القومي العربي، جامعة قار يونس، بنغازي، ط١٩٩٧.

٩٦ ـ عبد الله محمود مسعود، وعلي عباس مراد، الأمن والأمن القومي، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الاخضر، بنغازي، ٢٠٠٦.

٩٧ ـ محمد ازهر السماك، الأمن القومي وتحديات المستقبل، مكتبة بسام، ط١، الموصل ١٩٨٥.

٩٨ ـ إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٧.

٩٩ ـ محمد رضا فودة واخرين، الاستراتيجية والأمن القومي، المكتبة العربية للمعارف، القاهرة، ط١، ٢٠٠١.

١٠٠ ـ حسن توركماني، الأمن القومي في القرن الواحد والعشرين، بلا، دمشق، ط١، ٢٠٠٤

١٠١ ـ محمد فاروق عبد الحميد كامل، العلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، اكادمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط١، ١٩٩١

١٠٢ ـ حسن مبارك طالب، الاسرة ودورها في وقاية ابنائها في الانحراف الفكري، مجموعة باحثين، الأمن الفكري، مركز الدراسات والبحوث الاكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط١، ٢٠٠٥

١٠٣ ـ قاضي السماء، ضياء عبد الزهرة الكرعاوي، بغداد، ط١، ٢٠٠٦.

١٠٤ ـ عبد القادر محمد فهمي، مدخل إلى الاستراتيجية، دار مجدلاوي للنشر، ط١، عمان، ٢٠٠٦.

١٠٥ ـ عباس الزيدي، السفير الخامس، ممثلية الشهيد الصدر، ط١، بيروت، ٢٠٠١.

١٠٦ ـ محمد حسين الطالقاني، الشيخية، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠٦.

١٠٧ ـ كاظم الرشتي، تفسير آية الكرسي، دار المحجة البيضاء، ط١، بيروت، ٢٠٠٧.

١٠٨ ـ أحمد زين الدين الاحسائي، شرح الزيارة الجامعة، المؤسسة العالمية للتجليد، ط١، بيروت، ٢٠٠٣.

١٠٩ ـ موسى الحائري الاسكوئي، احقاق الحق، ط٢، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٥٢.

١١٠ ـ محمد رضا المظفر، عقائد الإمامية، مركز الابحاث العقائدية، ط٢، قم، ٢٠٠٣.

١١١ ـ ابي نعيم الاصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، دار الكتب العالمية، ط٢، بيروت، ٢٠٠٢.

١١٢ ـ ابن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار ابن كثير، ط١، دمشق، ١٩٨٥.

١١٣ ـ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٧.

١١٤ ـ ابن قيم الجوزية، المنار المنيف، دار العاصمة، ط٢، الرياض، ١٩٩٨.

١١٥ ـ الشيخ الحر العاملي، رسالة الاثني عشرية في الرد على الصوفية، الطبعة العلمية، ط٣، قم، ٢٠٠٢م.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

١ ـ شروق اياد خضير، فكرة المسيح المنتظر وأثرها في الكيان الصهيوني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد..كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٠.

٢ ـ نديم عيسى خلف، الأصولية اليهودية في الكيان الإسرائيلي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ١٩٩٥.

٣ ـ ناهدة محمد زبون، عقيدة انتظار المهدي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ـ كلية العلوم السياسية ٢٠٠٦.
٤ ـ فاخر حمود كاظم، الأمن والتكامل الوطني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدفاع الوطني، بغداد، ٢٠٠٩.

رابعاً: الموسوعات والمعاجم:

١ ـ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مج٢، ط٥، دارالندوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض، ٢٠٠٣.
٢ ـ وفاء فرحات، موسوعة الأديان، ط١، دار اليوسف للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٥.
٣ ـ فراس السواح، موسوعة تأريخ الديانات، ط١، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٦.
٤ ـ موريس كروزيه، موسوعة تأريخ الحضارات العام، ترجمة: فريد داغر وفؤاد ج أبو ريحان منشورات عويدات، بيروت.
٥ ـ معجم اللاهوت الكتابي، بيروت، دار المشرق، ١٩٨٦.
٦ ـ ابن ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٥، دار الكتاب العربي، بيروت.
٧ ـ ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٣.
٨ ـ المنجد في اللغة والاعلام، ط٢٣، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦.
٩ ـ معن زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، ط١، بيروت، ١٩٨٦، ج١.

خامساً: الدوريات

أ ـ البحوث والمجلات

١ ـ حسين سامي شير علي، مهدي السلفية، مجلة الانتظار، الصادرة عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، النجف الأشرف، العدد السابع، شوال، ١٤٢٧هـ.
٢ ـ مجلة زهرة الخليج العدد(١١٠٠)، السبت١٧محرم١٤٢١هـ/ الموافق٢٢/ ٤/ ٢٠٠٠، دولة الإمارات، ص٥٩.

٣ ـ مجلة إخبار ـ المصرية، عدد(٤٦٩)، سنة(٩) الخميس ٢٩/ ٣/ ٢٠٠١ الموافق ٤/ ١/ ١٤٢٢هـ.

٤ ـ مجلة الشروق التونسية، ٢٥/ ١١/ ٢٠٠٦.

٥ ـ علي الرباني، الأدلة العقلية على إثبات وجود الإمام المهدي، مجلة رسالة الثقلين، المجمع العالمي لأهل البيت، ايران، العدد (٤٥)، ٢٠٠٣.

٦ ـ محمد باقر الصدر، بحث في شرح العروة الوثقى، المؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، ط١، طهران، ٢٠٠١.

٧ ـ هاشم بن محمد الزهراني، الأمن مسؤولية الجميع رؤية المستقبلية، بحث مقدم إلى ندوة (الأمن والمجتمع) في كلية فهد الأمنية، الرياض، ٢٠٠٧.

ب ـ الصحف:

١ ـ جريدة عكاظ السعودية، عدد ١٩٠٨، الخميس ٧ سبتمبر٢٠٠٦م، الموافق ١٤ شعبان ١٤٢٧.

٢ ـ جريدة الشرق الاوسط العدد (٨٧٤٧) ـ السبت ٢٤ رمضان ١٤٢٣ الموافق ٩/ ١١/ ٢٠٠٢م، وكذلك نقلت الخبر جريدة الرياض لنفس اليوم.

٣ ـ جريدة اليوم السعودية عدد(١٠٧٨٣)، الاثنين ١٩ شوال ١٤٢٣هـ الموافق ٢٣/ ١٢/ ٢٠٠٢م.

٤ ـ جريدة الشرق الأوسط ١٠ / ٧/ ٢٠٠٤م.

٥ ـ جريدة الشرق الأوسط، الاثنين ١/ ٢/ ١٤٢٥هـ الموافق ٢٢/ ٣/ ٢٠٠٤م.

٦ ـ جريدة الشرق الأوسط، الثلاثاء العدد (٩٢٨٩)، ٤/ ٣/ ١٤٢٥هـ، الموافق ٤/ ٥/ ٢٠٠٤م.

٧ ـ الجرائد المحلية السعودية ليوم الاثنين ١٤/ ١/ ١٤٢٧هـ، الموافق١٣/ ٢/ ٢٠٠٦م

٨ ـ جريدة اليوم السعودية، العدد (١١٩١٥)، السبت ٢٨/ ١٢/ ١٤٢٦هـ الموافق ٢٨/ ١/ ٢٠٠٦.

٩ ـ صحيفة بانوراما فلسطين، يوم الجمعة ٢٠ اكتوبر ٢٠٠٦.

١٠ ـ جريدة صدى المهدي، العدد (١٢)، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، مقال، النجف، ٢٠١٠.

سادساً: وثائق منشورة:

١ ـ منشور بعنوان نبذة مختصرة من حياة المرجع السيد الحسني، بقلم أحد أتباعه.
٢ ـ منشور أفاكون وخشب مسندة، كذلك منشور مدعي رسول الإمام.
٣ ـ منشور، بيان إلى الشعب العراقي، لأحمد الحسن اليماني.
٤ ـ منشور، بيان بمناسبة أحداث الفلوجة، محمود الصرخي.

سابعاً: وثائق غير منشورة:

١ ـ حركة أنصار المهدي، بنك المعلومات الوطنية، بغداد، ٢٠٠٩.
٢ ـ دراسة تحليلية حول الحركات المهدوية، بنك المعلومات الوطنية، بغداد، ٢٠٠٩.
٣ ـ مدعي المهدوية أحمد الحسن، بنك المعلومات الوطنية، بغداد، ٢٠٠٦
٤ ـ حركة الموطئون، بنك المعلومات الوطنية، بغداد، ٢٠٠٩.
٥ ـ ثورة الحب الإلهي، بنك المعلومات الوطنية، بغداد، ٢٠٠٩.
٦ ـ الحركة المولوية، بنك المعلومات الوطنية، النجف، ٢٠٠٨.
٧ ـ محاضر التحقيق الخاصة بأحداث الزركة، بنك المعلومات الوطنية، بغداد، ٢٠٠٧.
٨ ـ تنظيم جند السماء، بنك المعلومات الوطنية، بغداد، ٢٠٠٩.
٩ ـ خط الحسني الصرخي، بنك المعلومات الوطنية، بغداد، ٢٠٠٨.
١٠ ـ حركة أصحاب القضية، بنك المعلومات الوطنية، بغداد.

ثامناً: شبكة المعلومات الدولية:

١ ـ ياسين بن على، مجلة الزيتونة الالكترونية، جامع الزيتونة، تونس١٤٢٧هجري.

http://www.azeytouna.net/Siyasah/Siyasah007.htm

٢ ـ أحمد الشريف السنوسي، مختصر الشموس الشارقة والمغاربة ـ سيرة الإمام المهدي السنوسي ـ مخطوطة قديمة منشورة على شبكة المعلومات،

http: //www.ghrib.net/vb/showthread.php?t = 19724

٣ ـ موقع المعرفة http://www.marefa.org/index.php

٤ ـ صلاح الدين علي عبد الموجود، التصوف وأثره على التغير العقدي للأمة، مقال في شبكة المعلومات على موقع المختار الإسلامي.

http://www.islamselect.com

٥ ـ موقع المهدي http: //www.almahdy.net/vb/index

٦ ـ شبكة انا المسلم http://www.muslm.net/vb/showthread.php

٧ ـ موقع http://elmehdui.maktoobblog.com

٨ ـ شبكة المنتدى http: //montada.com/showthread.php

٩ ـ شبكة الدفاع عن السنة http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php

١٠ ـ موقع قناة العربية نت، الثلاثاء١٤شباط ٢٠٠٦م، الموافق١٥محرم ١٤٢٧هـ.

١١ ـ موقع شبكة العراق الثقافية، تغطية خاصة لإحداث الزركة، بتأريخ ٣٠/ ١/ ٢٠٠٧.

١٢ ـ موقع دنيا الوطن فلسطين، http://www.alwatanvoice.com/arabic/index.html

الفهرس

الإهداء ٥

المقدمة ٧

الباب الأول: عقيدة المخلص في الأديان السماوية والعقائد الوضعية ١١

الفصل الأول: عقيدة الخلاص في الديانات الكبرى قبل الإسلام ١٧

عقيدة الخلاص في الديانات الشرقية ١٨

أولا: الهندوسية ١٨

العقائد الهندوسية وفلسفة الخلاص ١٩

ثانياً: البوذيـة ٢٣

عقيدة المخلص في البوذية ٢٤

ثالثاً: الزرادشتية ٢٦

المخلص في الزرادشتية ٢٦

عقيدة الخلاص في الديانتين اليهودية والمسيحية ٢٩

أولاً: اليهوديـة ٢٩

عقيدة المخلص في الديانة اليهودية ٣٠

ثانياً: المسيحية ٣٨

المسيحية وعقيدة التجسد ٣٩

المخلص في الديانة المسيحية ٤٢

الفصل الثاني: عقيدة المخلص في الدين الإسلامي ٤٥
فكرة المهدي المنتظر.. الدلالة والنشوء وبشارات القرآن الكريم ٤٨
أولاً: الدلالة اللغوية والاصطلاحية ٤٨
المهدي في القرآن الكريم ٥٢
المهدي عند أهل السنة ٥٣
أحاديث النبي عن المهدي عند أهل السنة ٥٤
فتوى المجمع الفقهي الإسلامي ٥٨
المهدي عند الشيعة ٦٠
الباب الثاني: التوظيف السياسي للعقيدة المهدوية في التاريخ الإسلامي ٦٥
الفصل الأول: الحركات المهدوية عند أهل السنة في التأريخ الإسلامي ٧٥
١ ـ حركة الموحدين (محمد بن تومرت البربري) ٧٥
٢ ـ الحركة المهدية في السودان (محمد أحمد المهدي) ٧٨
٣ ـ الحركة السنوسية (محمد المهدي السنوسي) ٨١
٤ ـ الفرقة القاديانية (غلام أحمد القادياني) ٨٥
٥ ـ محمد بن عبد الله القحطاني (السعودي) ٨٧
شخصيات من أهل السنة أدعت المهدوية أو ادعيت لها في التاريخ الإسلامي .. ٨٩
أولاً: الشخصيات التي ادعي لها بالمهدوية ٩٠
ثانياً: الشخصيات التي ادعت المهدوية ٩٣
أ ـ ادعياء المهدوية إلى مطلع القرن العشرين الميلادي ٩٣
ب ـ أدعياء المهدوية في اواخر الالفية الميلادية الثانية ومطلع الالفية الثالثة .. ١٠٢
الفصل الثاني: الحركات المهدوية عند الشيعة في التاريخ الإسلامي ١١٣
١ ـ الكيسانية (محمد بن الحنفية) ١١٥
٢ ـ الدولة الفاطمية (عبيد الله المهدي) ١١٦
٣ ـ القرامطة (حمدان قرمط) ١١٨
٤ ـ الحركة النوربخشية (محمد نور بخش) ١٢١

٥ ـ الحركة المشعشعية (محمد بن فلاح المشعشع) ١٢٢
٦ ـ البابية والبهائية ١٢٣
شخصيات شيعية أدعت المهدوية في التأريخ الإسلامي ١٢٨
الباب الثالث: الحركات المهدوية في العراق بعد التغيير السياسي ٢٠٠٣ ..... ١٣٥
الدواعي والأسباب ١٤٧
أولاً: الأسباب الرئيسية ١٤٧
ثانياً: الأسباب الثانوية ١٤٨
الفصل الأول: الحركات المهدوية السلوكية ١٥١
حركة أنصار المهدي (اليماني) ١٥١
أ ـ التأسيس وعوامل النشوء ١٥١
ب ـ عقائد وأفكار وإدعاءات الحركة اليمانية ١٥٤
أولاً: عقائد عامة مشتركة ١٥٥
ثانياً: ادعاءات وعقائد خاصة ١٥٧
ج ـ الهيكل التنظيمي ١٥٩
أولاً: اللجنة الدينية ١٥٩
ثانياً: اللجنة الأمنية ١٦٠
ثالثاً: اللجنة العلمية ١٦٠
رابعاً: اللجنة الإعلامية ١٦٠
خامساً: اللجنة المالية ١٦٠
سادساً: اللجنة العسكرية ١٦١
سابعاً: النفوذ والانتشار ١٦١
الارتباط المخابراتي ١٦١
أحداث البصرة والناصرية ١٦٢
علاقة الحركة بتنظيم القاعدة ١٦٣
تمويل الحركة وارتباطاتها الخارجية ١٦٣

حركة الموطؤون (الإمام الرباني) ١٦٤
أ ـ عقائد وأفكار وادعاءات الرباني ١٦٤
ب ـ خطابات الرباني ١٦٦
ج ـ مصادر التمويل ١٦٧
د ـ وسائل اعلام الحركة ١٦٧
هـ ـ مواقف (الرباني) السياسة ١٦٩
حركة ثورة الحب الإلهي (المختار) ١٦٩
أ ـ التأسيس وعوامل النشوء ١٦٩
ب ـ عقائد وأفكار وادعاءات المختار ١٧١
ج ـ الانتشار وأماكن النفوذ ١٧٣
د ـ شعار الحركة ١٧٣
هـ ـ مواقف الحركة السياسية ١٧٤
حركة الممهدون المولوية ١٧٤
أ ـ التأسيس وعوامل النشوء ١٧٤
ب ـ عقائد وأفكار وادعاءات الحركة المولوية ١٧٦
ج ـ مصادرهم في التلقي ١٨١
المشتركات العامة ١٨٢
طرق وأساليب كسب الأتباع ١٨٣
أساليب طرح الفكر المولوي على العناصر الجديدة ١٨٤
الفصل الثاني: الحركات المهدوية غير السلوكية ١٩٣
جند السماء (الكرعاوي) ١٩٣
أ ـ التأسيس وعوامل النشوء ١٩٣
ب ـ عقائد وأفكار وادعاءات قاضي السماء ١٩٥
ج ـ الانتشار ومناطق النفوذ ١٩٦
د ـ وسائل إعلام الحركة ١٩٧

أحداث الزركة ١٩٧
حركة الحسني الصرخي ٢٠٠
أ ـ التأسيس وعوامل النشوء ٢٠٠
ب ـ نشاطاته الدينية ومواقفه السياسية ٢٠٠
ج ـ علاقة الصرخي بالظاهرة المهدوية ٢٠٢
د ـ ادعاءات ومواقف ٢٠٤
أصحاب القضية ٢٠٧
أ ـ التأسيس وعوامل النشوء ٢٠٧
ب ـ أفكارهم والدينية والسياسية ٢٠٨
ج ـ موقف السيد مقتدى الصدر من الحركة ٢٠٩
د ـ الانتشار ومناطق النفوذ ٢٠٩
الفصل الثالث: الجذور والمنطلقات الفكرية للحركات المهدوية ٢١١
التصوف ٢١١
أ ـ معنى كلمة تصوف ٢١٤
ب ـ نشأة التصوف ٢١٥
ج ـ مصادرهم في الاستدلال على عقائدهم ٢١٦
د ـ عقائد الصوفية ٢١٨
أولاً: العقائد الأساسية ٢١٨
ثانياً: العقائد الثانوية ٢١٨
موقف علماء أهل السنة والشيعة ٢١٩
الغلو ٢٢٤
تاريخ الغلو عند المسلمين ٢٢٦
عقائد الغلاة ٢٢٩
أولاً عقائد أساسية ٢٣١
ثانياً: العقائد الثانوية ٢٣٣

استعمال السحر والشعوذة ٢٣٤
أسباب الغلو ٢٣٤
١ ـ الدافع النفسي والعاطفي ٢٣٥
٢ ـ الأثر الفلسفي ٢٣٦
٣ ـ الدافع السياسي ٢٣٧
٤ ـ الانشداد للعقائد الآبائية ٢٣٨
هـ ـ نتائج الغلو وآثاره ٢٣٨
١ ـ في الجانب الفكري والعقيدي ٢٣٨
٢ ـ في الجنب الاجتماعي ٢٣٩
٣ ـ الجانب السياسي ٢٣٩
و ـ رأي الأئمة وعلماء الدين في الغلو ٢٤٠
التكفير ٢٤١
أ ـ أصل ظاهرة التكفير ومنشأها ٢٤٢
ب ـ معالم الفكر التكفيري ٢٤٣
الفصل الرابع: أثر الحركات المهدوية في الأمن الوطني ٢٤٥
مفهوم الأمن الوطني ٢٤٥
أولاً: مفهوم الأمن ٢٤٦
١ ـ المفهوم التقليدي للأمن ٢٤٧
٢ ـ المفهوم الحديث للأمن ٢٤٨
ثانياً: مستويات الأمن ٢٤٨
١ ـ المستوى الداخلي للأمن القومي ٢٤٩
٢ ـ المستوى الخارجي للأمن القومي ٢٥٠
٣ ـ المستوى الإقليمي للأمن ٢٥٠
٤ ـ مستوى الأمن الدولي ٢٥٢
ثالثاً: ابعاد الأمن القومي ٢٥٣

١ ـ البُعد السياسي ٢٥٤
٢ ـ البُعد الاقتصادي ٢٥٦
٣ ـ البُعد العسكري ٢٥٧
٤ ـ البُعد الاجتماعي ٢٥٨
٥ ـ البُعد الجيوبولوتيكي ٢٥٨
٦ ـ البُعد الثقافي ٢٥٩
خطر الحركات المهدوية على الأمن الوطني العراقي ٢٦٠
الخاتمة ٢٧١
أولاً: النتائج ٢٧٣
ثانياً: المقترحات والتوصيات ٢٧٧
ثالثاً: حقائق وردود ٢٨٠
الملاحق ٢٨٥
الملحق الأول: المرجعية الدينية والحركات المهدوية ٢٨٧
الملحق الثاني: الوثائق ٣٠٣
الملحق الثالث: صور أبرز قادة الحركات المهدوية ٣٣٣
المصادر ٣٤٧